

السنة المحمدية
وكيف وصلت إلينا..؟

الطبعة الأولى

1446 هـ

2025 م

اسم الكتاب: السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا ؟..

المؤلف: الشيخ محمد علي أحمدين

موضوع الكتاب: سيرة

عدد الصفحات: 344 صفحة

عدد الملازم: 18.1 ملزمة

مقاس الكتاب: 24 x 17

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

الترقيم الدولي: 978-9921-841-05-3

القاهرة - جمهورية مصر العربية

٠١٠١٢٣٥٥٧١٤

٠١١٥٢٨٠٦٥٣٣



elbasheer.marketing@gmail.com

elbasheernashr@gmail.com



دار البشير



جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم. حسب قوانين الملكية الفكرية. ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا..؟

مع مقدمة عن:
الرواية في الإسلام
وملحق من مقالات الشيخ رحمه الله

الأستاذ المحقق المحدث الشيخ

محمد علي أحمدين

من علماء الأزهر الشريف

المولود ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م والمتوفى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م

حررها وجمعها وعلق عليها:
عبد القادر محمد المهدي أبو سنيح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لولا أنّ الإسلام حقّ بذاته، مؤيّد بتأييد الله، محفوظ بحفظه، لم تبق منه بقيّة تصارع قوى الشرّ في الأرض، الّتي ما تركت سبيلاً من المكر به إلّا سلّكته، ولا سبباً لإطفاء نوره إلّا أخذت به، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» «كواشف زيوف».

عبد الرحمن حبنكة الميداني

(ت ١٤٢٥هـ).

إن التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلتين شديتين:
الأمانة والصبر، وهما ما هما!!

عبد السلام هارون

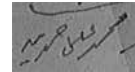


هذا الكتاب

من أوائل البحوث في التصدى لرد الشبهات عن السنة في بداية القرن الماضي، وهو من أروع البحوث في السنة واسهلها واسلسها في رد الشبهات عنها بأسلوب علمي رصين مبناه النقل والعقل وسند الصدق والأمانة عبر التاريخ ومؤلفه من القلائل الذين ابدعوا وجددوا في عرض علوم الحديث وبكفئك أن تنظر لكتاباه ضوء القمر بخرائطه العلمية التي كانت توفيقاً وسبقاً لهذا العالم الجليل رحمه الله، هذا مع التمسك بالسنة مدارس وممارسة وله رواية لدواوين السنة وعكوف على البحث والدراسة وله رحلات حطت به أن دفن في البقاع المقدسة يقول مؤلفه رحمه الله عن السنة (.. فهذه آثار جليلة باقية إلى اليوم (ولله الحمد) من أقواله وأفعاله ومبادئه عليه السلام فهذا الأذان والإقامة، وهيئة الصلوات والجمعة وخطبتها، وصلاة العيدين وكيفية، وطريقة الزواج والطلاق، والوقف، بل وهيئات المسلمين في موتاهم من التغسيل والتلقين والدفن مع استقبال القبلة، كله متواتر عملاً وقولاً من جهته عليه السلام، ولولاه ما كانت ولا وصلت إلينا. أفينكر عاقل أن هذا له مساس به عليه السلام، وأنه من طريقه علم، وهل لو عد ذلك جزءاً من سنته يكون مستبعداً؟

ما سبق كله من البيانات وأسباب النزول ونشر الدعوة وحمايتها ومعاملته عليه السلام ومصاهرته وأخلاقه الكريمة هو الحديث النبوي والسيرة المحمدية. ولا ينكر عاقل بعد تسليم القرآن ومن جاء به وحماية من استجاب لدعوته، وأن الحديث النبوي والسيرة المحمدية متحققة، وواقعة ولا بد، وبقي أن تعلم كيف وصلت

إلينا؟





كان رد العلامة المحدث محمد علي أحمدين المالكي رحمه الله في ثلاث اتجاهات:
الاتجاه الأول: الرد على طائفتي الأحمدية والقاديانية عامة والتصدي لدعوتهم داخل الأزهر الشريف وكان ذلك بكتابة مقالين بمجلة الفتح لكشفهم وبيان فتنهم والتي تخفوا خلفها وادعائهم أنهم أتباع للقادياني عن جهل وغفلة.
الاتجاه الثاني: الرد على القرآنيين الخاص بشبهة عدم كتابة السنة في أول الإسلام وعهد النبوة، وقد أُلّف في الرد على ذلك رسالته: «الرواية في الإسلام»، المطبوعة سنة - ١٣٥٨هـ [١٩٣٩م].

الاتجاه الثالث: الرد على اسماعيل أدهم في رسالته (تاريخ السنة) سنة ١٣٥٣هـ الذي طعن في الحديث ورواته، وجميع مصادره ورمها بالكذب وأنها مشكوك فيها ويغلب عليها صفة الوضع، والشيخ رحمه الله عايش القرآنيين والقاديانيين واتباعهم، والمستشرقين وأذناهم، والطاعنين وشبهاتهم، فكانت ردوده في هذه المقالات تدافع عن السنة بحجج واضحة ومفحمة تصلح أن تكون ردًا على كل متخرص أو أفاك أثيم يحاول الطعن على السنة النبوية، رحم الله كاتبها.





إهداء

- إليك رب لترضى.
- وحبًا فيك يارسول الله لأنال شفاعتك.
- وإلى الطائفة الظاهرة على الحق الذين لا يضرهم من خذلهم.
- إلى المجاهدين والمرابطين والصادقين والمصلحين.
- إلى والدي رحمه الله وطيب الله ثراه وغفر له.
- وإلى والدتي متعها الله بالعافية.
- وإلى إخوتي بارك الله فيهم وأعطاهم سؤلهم.
- وإلى الراحلتين سعيده وسيدة رحمة الله عليهما وتقبلهم في الشهداء.
- إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي ... مواقف الحشر نلقاتكم، ويكفيًا
- وإلى زوجتي ورفيقة دربي ومعينتي في عملي وفقها الله وبارك فيها
- وإلى أبنائي محمد وأروى ورفيدة وإلياس.
- اللهم اجعلهم عاملين مخلصين بعد علم، ومجاهدين مصلحين بعد عمل.
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].
- ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ
- إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].



المقدمة

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

الحمد لله الذي لا يُؤدى شكر نعمة من نِعَمِهِ؛ إِلَّا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمة بأدائها نعمةً حادثةً، يجب عليه شكره بها.

ولا يبلغ الواصفون كُنْه عظمته، فهو - سبحانه - كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه.

أحمده حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. وأستعينه استعانةً من لا حول له ولا قوة إِلَّا به. وأشهد بهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه.

وأستغفره - لما أزلت وأخرت - استغفار من يُقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيهِ منه إِلَّا هو.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ^(١) ﷺ. كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون. وصلى الله عليه في الأولين والآخرين. أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحد من خلقه. وزكّانا وإياكم بالصلاة عليه، أفضل ما زكّى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ، وَنَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ، وَنَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ غَضَبِكَ، فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

(١) الرسالة: الإمام الشافعي - تحقيق أحمد محمد شاكر (١/٧).



رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ.
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ، وَافِينَ لَكَ بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْتَ عَلَيْنَا: أَنْ نَكُونَ
 قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ. اللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ
 الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ؛ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ.
 ثُمَّ اسْتَقَامُوا، وَعَلِمُوا أَنَّكَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الَّذِي خَضَعْتَ لَجَبْرُوتِهِ الْجَبَّارَةَ، وَالْعَزِيزُ
 الَّذِي ذَلَّتْ لِعَزَّتِهِ الْمُلُوكُ الْأَعَزَّةَ، وَخَشَعَتْ لِمَهَابَةِ سَطْوَتِهِ ذُؤُ الْمَهَابَةِ، فَلَمْ
 يُرْهِبْهُمْ بَغْيِي بَاغٍ وَلَا ظُلْمٌ سَفَّاحٌ ظَالِمٌ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾
 [إبراهيم: ٢٧].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
 تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
 هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]

إلهي.. إن كثيراً من علماء الأمة بيّنوا كتابك للناس ولم يكتموا، ولم يشترُوا به
 ثمنًا قليلًا من متاع هذه الحياة الدنيا، وهم قد أدّوا ما لزمهم من حقك، وذادوا
 عن سنة نبيك؛ وورثوا الخلف من بعدهم علم ما علموا، وحملوهم أمانة ما
 حملوا، وخلعوا لك الأنداد، وكفروا بالطاغوت، ونصّحوا عن دينك، وذبّوا
 عن شريعتك، وأفضّوا إليك ربّنا وهم بميثاقك آخذون، وعلى عهدك محافظون،
 يرجون رحمتك، ويخافون عذابك. فاعفُ اللهم عنا وعنهم، واغفر لنا ولهم،
 وارحمنا وارحمهم، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين^(١).

(١) الكلام لمحمود محمد شاكر في جامع البيان للطبري مع - تحقيق أحمد محمد شاكر (١/٨).



وبعد..

فهذه مقالات وبحوث رائقة رائعة للدفاع عن السنة النبوية، والرسالة المحمدية، وبيان كيف وصلت إلينا، وبيان اليقين والثقة في الرواية التي نقلها صالح عن صالح وصالح عن تابع وتابع عن صاحب وصاحب عن رسول الله ﷺ ورسول الله عن جبريل ﷺ وجبريل عن رب العزة ﷻ.

كتبها علم من أعلام السنة طواه النسيان، ولم يُوفِ حقه، ولم يُنزل منزلته حتى تعرف قيمته ويُعطى حقه، إنه الشيخ المحدث محمد علي أحمدين المالكي الأزهرى ﷺ وطيب الله ثراه.

كتبها في الثلاثينيات من عمره، وفي ثلاثينيات القرن المنصرم، وهي من أوائل الردود على جاحدي السنة، ومنكري حجيتها، المشككين في ثبوتها وروايتها ورواتها في العصر الحديث.

وجعلتُ مقدمتها كتيب للشيخ ﷺ عن «الرواية في الإسلام» لتناسبه مع موضوعها، وتبسيطه الضوء على موضوع التشكيك في رواية السنة وتدوينها بحجة النهي عن كتابتها.

وأصل هذه الردود مقالات بمجلة الفتح بعنوان «السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا» وهي مقالات ترجمت للغة الملايو^(١)، ونشرت هناك لأهميتها

(١) اللغة الملايوية (Bahasa Melayu / بهاسا ملايو) هي لغة أوسترونيسية يتحدث بها الملايويون الذين يعيشون في شبه جزيرة ملايو، وجنوب تايلاند، والفلبين، وسنغافورة، وشرق سومطرة، ورياو، وبعض الأجزاء الساحلية في بورنيو.، واللغة الملايوية هي اللغة الرسمية لكل من ماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وتستخدم أيضاً للأعمال في تيمور الشرقية. وهي مشابهة إلى حد كبير للغة الإندونيسية، اللغة الرسمية لإندونيسيا، ولكن اسمها مختلف لأسباب سياسية. عدد المتحدثين باللغة الملايوية هو ٢٠ إلى ٣٠ مليون.



وأهمية الموضوع الذي تناقشه، ومعها مقالين في الرد على طائفة الأحمدية،
ورسالة تمهيدية عن الرواية في الإسلام.

عملي في الرسالة وجمع المقالات وتحريرها:

منذ بضع سنوات وأنا أبحث عن سيرة الشيخ المحدث محمد علي أحمدين - رحمهما الله وطيب ثراه - حتى ذهبت لبيته الذي كان يسكن فيه بشارع راغب بمنطقة روض الفرج بالقاهرة، وقد دلني على ذلك وشجعني على البحث عن سيرة الرجل وتراثه شيخنا المحدث أحمد معبد عبد الكريم - حفظه الله ومتعه بالعافية - لكن دون جدوى، وقد واصلت البحث حتى تعرفت على معلم من سيرته من هنا وهناك، وقمت بفضل الله بجمع تراثه: مؤلفاته ومقالاته، ومواقف من سيرته وحياته.

ثم لمست قيمة هذه المقالات وحيويتها في الرد على منكري للسنة بطريقة جديدة فريدة، معهودة على شيخنا في إبداعه وتوقد ذهنه، وتجديده في عرض علوم الحديث، وأحسب أن الرجل هو أول من وضع خريطة لعلوم الحديث - في عصرنا الحاضر - في كتابه الممتع ضوء القمر.

فهذه المقالات تتحدث عن «الثبوت الممتد» بل والمتجدد للسنة بأسانيدھا ومتونها وعللها وكل ما يتعلق بها، بوجود شبكة قوية ومتينة وقاعدة بيانات ضخمة للصحابة والتابعين وتابعيهم يتبين منها الرواية وأصحابها وأماكنها بل وزمانها، مع رسم خريطة لانتقال الرواة ومروياتهم عبر الزمان والمكان.

بطريقة لا يمكن وصفها إلا بأنها حفظ إلهي وترتيب رباني لبقاء السنة ودوام دراستها وتوفير الدواعي لنقلها في تفرد حضاري ليس له مثيل على الإطلاق فسبحان من قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].



وعليه:

فقمت بنسخ الرسالة والمقالات، وأثبت قواعد الرسم والإملاء الحديثة، أضفت بعض الزيادات والعناوين في مواضع قليلة بين معقوفتين [] لاستقامة النص، وضبطت النص ضبط بنية وإعراب، وأضفت علامات الترقيم بحسب السياقات، وقسمته فقرات بحسب اتصال المعاني والموضوعات وتناسبها. وأثبت الآيات القرآنية برسم المصحف وخرَّجْتُها، وخرجت الأحاديث النبوية والآثار الواردة، والشعر ونسبته لقائله، وعزوت الأقوال والنقول إلى مصادرها، وعرفت بالغريب والمصطلحات الواردة، وقدمت للنصوص بمقدمة اشتملت على ترجمة للمؤلف ودراسة للرسالة.

وها أنا أقدم هذه الرسالة والمقالات على التقصير في خدمتها وقصر باعي في تحريرها، والتعليق على نصوصها والتعريف بمؤلفها، راجياً من الله تعالى أن يتقبله مني إنه هو السميع العليم.

وفي الختام أردد قول القاضي الفاضل ابن البيساني، في جواب له على رسالة للعماد الأصفهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر» والنقصان، عالقٌ بالإنسان، كان من كان، وإنما الكمال، للحَي الذي لا يموت ذي الجلال... اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، يا من لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ، يا من وعدت الذين هم محسنون بحسن الجزاء وحاشا لله أن يخلف الوعد، سبحانه تبارك اسمك وتعالى جدُّك، أسألك يا من تحيب دعوة الداعي إذا دعاك، أن تهب



هذه الرسالة من توفيقك ما يتصلل معه برضاك، ويعمم الانتفاع بها والإفادة منها ما اختلف الملوان، وكرّر الجديدان...^(١)

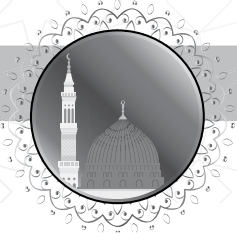
إلهي

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فَنَنْتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].

تم بحمد لله

تم الفراغ من التقديمة و تحرير الكتاب يوم الخميس ١٣ ربيع الثاني عام ١٤٣٩هـ من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق ٤ يناير ٢٠١٨ م للميلاد/ كتبه الفقير إلى عفو ربه وستر مولاه / عبد القادر محمد المهدي أبو سنيح.

(١) عبد الرحمن البرقوقي الذخائر والعقريات (مقدمة / ١٤).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

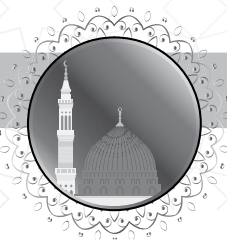
ترجمة الشيخ العلامة الأديب المحدث

محمد علي أحمدين المالكي الأزهري.. (١٩٠٤م / ١٩٧٠م)



صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد علي أحمدين
المدرس بكلية أصول الدين
وكاتب مقالات (السنة) في الفتح
وقد كان لهذه المقالات وقع عظيم عند أهل الفضل
وترجمتها جريدة (ورت ملايا) اليومية بلغة الملايو

نُشرت في العدد (٥٥١) بمجلة الفتح (ص ٣٠) فاتحة العام الثاني عشر يوم
الخميس ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ / احتفالاً بالمولد النبوي الشريف وموافقته
للعام الثاني عشر لصدور المجلة.



الشيخ المحدث محمد علي أحمددين علم من أعلام الأزهر قطعت رحمه بنسيانه،
وعدم كتابة سيرته وإهمال تراثه شأنه شأن غيره من الأخفياء الأتقياء.
قلم سيال وحجة ناصعة وذهن وقاد، وفكر متجدد، وحجة واضحة، سندها
نص معصوم وحجة عقلية راجحة ومقنعة..
وحقاً نحن أحوج ما يكون إلى رد الاعتبار لعظمائنا وعلمائنا ممن جاهدوا
ودافعوا عن الشرع الحنيف، فكانوا دعاة مبليغين، وللحق ناشرين وعنه مدافعين.
فمثل الشيخ أحمددين - رحمه الله وطيب الله ثراه - في علمه وحسن أسلوبه
وعمق دراساته في السنة ما كان يترك - سيرة وتراثاً - بلا دراسة أو تنويه.
وحينما ننظر لمؤلفاته تجدناها في علم الحديث رواية ودراية - مع علم الرجال
والعلل، وهو صاحب معرفة بالمؤلفات في علوم الحديث يخبرك بها ما كتبه -
فتجد عالماً متمكناً يصحب أنفاس سلفنا الصالح في سيرهم وروايتهم.
وهو معاش لواقع أمته فتراه يعالج قضايا حاضرة في زمنه من خلال تراث
علم الحديث.



فشبهات التشكيك بالسنة تؤلمه، ليقينه بثبوت السنة والشبهات حولها محض باطل، ويؤلمه أن من يثيرها يحرم نفسه من الخير، وهو حين يكتب يكشف الشبه ويعريها ويرد عليها من ذلك شبهة « فصل الدين عن الدولة » أو كما سماها رحمته « افتراق القرآن والسلطان » يضحدها من خلال حجة التاريخ التي لا تكذب، ومن خلال حجة الواقع التي كادت أن تنطق، ليقرر أنه لا بد من حكم الدنيا بالدين، ويجب أن يحكم دين الله دنيا الناس.

وسنده نصوص معصومة واضحة وبينه، وممارسة تاريخية (قدوة وأسوة) هي مصدره في كل ما يكتب.

تجد الشيخ في قلبه غيرة، وهو يعترف بفضل الصحابة ومكانتهم، وفي قلبه همٌّ وهو يتمنى أن يكون الآخر على خطى الأول، وانظر إلى كلماته في ختام بحثه في هذه المقالات وهو يقول: « اللهم أوصل لاحقنا بسابقنا وتالينا ببادينا ومستقبلنا بماضينا. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]. »

والرجل يعلم موطن الداء وهو الحقد على من سبق بالإيمان، ويعرف أن الدواء خلاصته بأنه « لَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهَا »^(١).

بعد هذه الكلمات عز عليّ ألا أجد للشيخ ترجمة فكنت كحاطب ليل أجمع أشتاتاً، أقول لعلها تجتمع فتضيء، أو لعلها تُقارب فتدل عليه، وحسبي أني

(١) هذا من قول الإمام مالك رحمه الله نقله عنه القاضي عياض في «الشفاء» ٢/ ٨٧ - ٨٨، وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١/ ٣٥٣: الثابت المنقول عنه - يعني مالك - بأسانيد الثقات في كتب أصحابه كما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي، وغيره فذكره. و انظر أيضاً: مجموع الفتاوى ٢٧/ ١١٨، و الفتاوى الكبرى ٤/ ٣٦٢، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٥.



بحثت وفشتت، وحسب الاستطاعة سألت: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا أَسْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ترجمته:

هو العالم الألمعي الذكي المحدث الأديب الشيخ محمد علي أحمدين محمد رجب المالكي الأزهرى المصري ولد في ١٣٢٢هـ، مارس سنة ١٩٠٤م بغرب الأحمدين أو عزبة أحمدين مركز «أبو المطامير قبلي» من محافظة البحيرة بالوجه البحري، ووالدته من أشرف بيروت، التحق بمعهد الإسكندرية سنة ١٩١٣م، والتحق بالأزهر الشريف فجاور فيه وتعلم على عدد من علمائه، ونال شهادة العالمية في علوم ممتزجة سنة ١٣٤٤هـ/ الموافق لسنة ١٩٢٥م.

وحصل على شهادة تخصص الأزهر في التفسير والحديث سنة ١٩٢٩م. وعين مدرّساً بمعهد الإسكندرية سنة ١٩٣٠م، وأسندت إليه فنون قيمة في التفسير والحديث وعلومه، وقواعد اللغة العربية والإنشاء والأدب والفقه والتوحيد.

ونقل إلى معهد طنطا، ومنه إلى كلية أصول الدين من عام ١٩٣٧م وحتى سنة ١٩٤٦م.

ثم انتدب للعمل بالمعهد العلمي بمكة المكرمة من عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م إلى عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢، وفي ٢٤ مارس سنة ١٩٥١م/ جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ، اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هيئات التدريس في كليات الأزهر فتم تعيين الشيخ محمد علي أحمدين في كلية أصول الدين ضمن هيئة الأساتذة المساعدين^(١)...

(١) سلسلة التراجم الأزهرية وكلية أصول الدين الحلقة (٢) تأليف محمد حسين النجار =



نال أستاذية التفسير بكلية أصول الدين في الرابع من ديسمبر ١٩٥٧م.
كما انتدب للتدريس في كلية الشريعة بمكة، وهذا ما ثبت من رسالة الشيخ
العلامة محمد بن مانع إلى الشيخ محمد أحمدين. حيث قال ﷺ إلى حضرة العلامة
الفهامة الشيخ محمد علي أحمدين المنتدب للتدريس في كلية الشريعة بمكة حرسها
الله وسيأتي الحديث عنها.

ولا ندري متى عاد إلى مصر تحديداً إلا أن ذلك كان بعد عام (١٣٧٠ / الموافق
لعام ١٩٥١م) تقريباً، وكان عمله بعد عودته في كلية أصول الدين ضمن هيئة
الأساتذة المساعدين..

وهذه لمحة عن المعهد العلمي:

افتتح المعهد لأول مرة سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م. ثم توقف مؤقتاً، وافتتح مرة
ثانية في ٨ ربيع الأول ١٣٤٧هـ - ٢٥ أغسطس ١٩٢٨، وكان مقر المعهد بمكة
المكرمة حتى إغلاقه عام ١٣٨١هـ^(١).

= ط ١ / ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ص ٨٢ / الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من
أساتذة وخلان (٢/ ٥١٥ وما بعدها) تأليف: / زكريا بن عبد الله بيل المحقق / المحقق:
عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد أحمد علي نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مكة
المكرمة ط: ١، سنة: ١٤٢٧هـ / حرص المؤلف ﷺ بحاسة العالم المؤرخ على تدوين تاريخ
الولادة والوفاة لمن يترجم له بقدر الإمكان وكثيراً ما يذكر ساعة وفاته من ليل أو نهار بكل
دقة. ولكنه للأسف لم يذكر لنا تاريخ وفاة الشيخ أحمدين... وانظر: الأزهر في ألف عام
(٣/ ١٩٦).

(١) شغل المعهد عدة مقار له وهي: المقر الأول من عام (١٣٤٥هـ-١٩٢٧م) إلى عام
(١٣٥٨هـ-١٩٣٩م) في بناية مكتب الاتحاد والترقي العثماني. "مدرسة برهان الاتحاد" السابقة
بحي أجياد وأمام مبنى مالية مكة المكرمة بجوار فندق مصر سابقاً والذي يسمى الآن فندق
الكمكي. المقر الثاني من عام (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) إلى عام (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) في جبل =



في بداية إنشاء المعهد كان هناك أربعة أقسام: قسم للعلوم الدينية وثلاثة أقسام دروسها الأساسية علوم الدين وبعض العلوم الحديثة، ثم تطور المعهد بعد ذلك في مراحل المتقدمة، فكان هناك قسم المعلمين وقسم القضاء الشرعي، وأضيفت إليه من الدروس علاوة على علوم الدين واللغة العربية أصول المحاكمات والمرافعات، وقد استمر قسم القضاء الشرعي في أداء رسالته حوالي ثلاث سنوات وأغلق عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م^(١).

وقد نيّطت إدارة (المعهد) بالشيخ محمد بهجت البيطار، واستقدم للتدريس فيه مدرسين سوريين ومصريين بالإضافة إلى المدرسين الوطنيين من نخبة المربين والعلماء؛ فكان من السوريين: محمود الحمصي، وسعدي ياسين، وحسن زكريا. ومن المصريين: سليمان أباطة الأزهرى، ومحمد عبد الرزاق حمزة، وعبد الظاهر أبو السمح، ومحمد حامد الفقي، وإبراهيم الشورى، ومحمد عبدالله الغزالي،

= قعيقعان. المقر الثالث من عام ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) إلى عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) في حي القشاشية. المقر الرابع من عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) حتى عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م) في حي الزاهر على طريق المدينة المنورة في المبنى المقابل للمكتبة العامة بمكة المكرمة.

(١) الملك عبد العزيز والتعليم. تأليف عبد الله سعيد أبوراس وبدر الدين الديب. ١٤٠٧هـ الطبعة الأولى، تذكّار الولاء والإخلاص. نشرة أصدرها المعهد العلمي السعودي بمناسبة زيارة الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز. ١٣٤٩. مطبعة أم القرى بمكة المكرمة... وجريدة أم القرى. العدد ٤٧٠. الجمعة ٢٧/٨/١٣٥٢هـ... وتاريخ التعليم في مكة المكرمة. تأليف عبد الله عبد الرحمن صالح. ١٤٠٣. ص ١٥٥. دار الشروق. جدة. المملكة العربية السعودية... والتعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية. تأليف سليمان بن عبد الرحمن الحقيّل. ١٤١٤هـ. الطبعة الثانية. مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة. الرياض. المملكة العربية السعودية... والمصحف والسيّف. تأليف محي الدين القاسبي ١٤٢٣هـ الطبعة الرابعة. دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع. الرياض.



وحسين الترجمان. ومن الوطنيين: محمد أمين فودة، ومحمد علي خوقير، ومحمد حلمي آل سعيد، ومحمد عثمان الشاوي.

واستقدم لتدريس اللغة الإنجليزية من الهند: أحمد مؤمن، وانضم إلى هؤلاء من المغرب: محمد تقي الدين الهلالي، وعبد الرحمن أبو حجر.

وتعاقب على إدارة هذا المعهد كل من: محمد بهجت البيطار، وإبراهيم الشوري، وعلي الحبشي، وشيخ بن علي بابصيل، وأحمد العربي (مدير المعهدين)، وعبد الله عبد الجبار، ومحمد حلمي آل سعيد، ثم سعيد الجندول، فعبد الملك ملا؛ وألغى المعهد باستحداث معهد المعلمين الثانوي عام ١٣٨١هـ.

ومن أبرز أعلام مدرسي المعهد العلمي السعودي - غير من سبق ذكرهم في الجيل الأول - من الوطنيين: عبد الله عبد الجبار (مديره منذ عام ١٣٦٦هـ)، ومحمود قاري وابنه عبد الله، ومحمد البناي، وإبراهيم فطاني، وعلي هندي، ومحمد علي شالواله، وعبد الرحمن صباغ، وعلي جعفر، ومحمد نور الجماوي، وعبد الله أحرار خوجة، وسعيد بوقري، وحسن زمزمي، وعبد الغني زمزمي، وعبد الله بوقس، وإبراهيم علاف.. وغيرهم، وكان بعض هؤلاء مشتركين في التدريس بين المعهدين في فترة انضمامهما بالقلعة، ومن المصريين: محمد علي أحمدين، ومحمد أبو شعبة، وعبد الخالق عزيمة، وإبراهيم مخلوف، وعبد الرحمن عثمان، وجلال جاويش، وعبد اللطيف سرحان، ومحمد البلجيهي، ومحمد متولي الشعراوي.. وسواهم^(١).

وقد انضم عدد كبير من خيرة المعلمين في تخصصات مختلفة من السعودية ومصر والشام والمغرب العربي للتدريس في هذا المعهد خلال مسيرته العلمية حتى إغلاقه في عام ١٣٨١هـ.

(١) بزوغ المدرستين المكيّتين.. المعهد العلمي. وتحضير البعثات بقلم فاروق بنجر.



أقران الشيخ محمد علي أحمدين:

الشيخ رحمه الله عاصر والتقى الكثير من العلماء وهؤلاء نستطيع تقسيمهم كالتالي: علماء تتلمذ عليهم: يقول الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا: ودرس العلوم على فطاحل العلماء أمثال الشيخ مأمون الشناوي شيخ الأزهر حالاً والشيخ العناني والشيخ خليف والشيخ الطلحات والشيخ أحمد الصاوي، والشيخ مأمون الشناوي، والشيخ أحمد مكّي والشيخ الدسوقي العربي، والشيخ محمد حبيب الله^(١).

١ - علماء ربما تتلمذ عليهم أو كانوا زملاء دراسة في المعهد السكندري منهم: الشيخ محمد شاكر، والشيخ محمد الصادق عرجون.

وقد عاصر من مشايخ الأزهر الشيخ الشربيني والشيخ الطواهري وشيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين، ومن أعضاء مجلس إدارة كلية أصول الدين عاصر كلا من: الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ أمين الشيخ، والشيخ إبراهيم الجبالي وكيل كلية أصول الدين. والشيخ عبد العزيز خطاب.. ومن أعضاء هيئة التدريس الكبار الشيخ عيسى منون الشامي، والشيخ عبد الرحمن الجزيري، والشيخ محمد يوسف موسى والشيخ صالح شرف والشيخ عبد العزيز المراغي.

ومن كانوا زملاء له في كلية أصول الدين الشيخ محمود أبو دقيقة والشيخ محمد علي سلامة مدرس علوم القرآن والشيخ علي محفوظ مدرس الخطابة والشيخ عبد الوهاب النجار مدرس التاريخ والشيخ محمد أبو زهرة. والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.

(١) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٥١٦/٢) تأليف: زكريا بن عبد الله بيلا المحقق.



٢- علماء عمل معهم نذكر منهم: السيد محب الدين الخطيب، والأستاذ محمد الخضر حسين، والأستاذ محمد أحمد الغمراوي، والشيخ محمد أحمد العدوي، وأحمد باشا تيمور، وعبد العزيز باشا محمد، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد عبد العزيز الخولي.

وكان منهم من قام بالتدريس بالمعهد العلمي السعودي منهم: محمد محمد أبو شعبة، وعبد الخالق عزيمة، وإبراهيم مخلوف، وعبد الرحمن عثمان، وجلال جاويش، وعبد اللطيف سرحان، ومحمد البلجيهي، ومحمد متولي الشعراوي وهؤلاء كانوا من علماء الأزهر.

والشيخ محمد عبد الوهاب البحيري والشيخ محمد محمد السماحي والشيخ محمد أبو زهو والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف والشيخ سيد الحكيم والشيخ محمد اللافي شرعان السكندري والشيخ شاکر الشنطوري وهؤلاء رافقهم في قراءة الحديث الشريف على الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي^(١).

ومن أقرانه الأستاذ الدكتور محمود حب الله عميد كلية أصول الدين بالقاهرة الذي قدمه له كتاب ضوء القمر فقال: قد أشع نوراً على ما أسسه أسلافنا الأوئل في قواعد مصطلح الحديث بأسلوب يسائر روح العصر الحاضر ويسر الفهم للمبتدئين في دراسة هذا العلم الجليل.....

● ومن أقرانه - وفيما يبدو أنه تتلمذ على يديه - الأستاذ الشيخ المحدث أحمد السيد الكومي حيث يقول: (فإن كتاب ضوء القمر قد قرأته إطلاعاً وتدريساً في

(١) أسانيد المصريين في جمهرة المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم ص ٦٥٢ تأليف الشيخ أسامة السيد محمود الأزهري. / ط ١ دار الفقيه للنشر والتوزيع ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.



حالي طلبتي للعلم وتدريسه بكلية أصول الدين فوجدته بعد البحث والمقارنة بينه وبين الكتب المؤلفة في علم مصطلح الحديث قد اختصر تلك البحوث الضافية بعبارة موجزة واضحة على صغر حجمه....^(١).

والعالم الجليل أحمد السيد الكومى من أعلام التفسير البارزين ولد في ربيع الأول ١٣٣٠هـ الموافق لشهر فبراير ١٩١٢م بـ (أسمانيا) مركز «شبراخيت» بمحافظة البحيرة. وهي نفس المحافظة التي نشأ فيها الشيخ أحمدين، وفي سنة (١٩٥٤م) انتقل الى التدريس بكلية أصول الدين، وحصل على الأستاذية في عام (١٩٧١م)، ثم تولى رئاسة قسم التفسير ثم عضواً باللجنة الدائمة لترقية أساتذة الجامعة في التفسير والحديث توفي ٢٥ / ٤ / ١٩٩١م.

ومن أقران الشيخ رحمه الله الشيخ الدكتور / محمد أبو زهو أستاذ الحديث صاحب كتاب (الحديث والمحدثون) الذي نال به «شهادة العالمية مع لقب أستاذ في علوم القرآن والحديث» عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م من الجامع الأزهر الشريف.

ومن أقرانه الشيخ: أبو بكر ذكري مدرس العقيدة بكلية أصول الدين وقد ذكر أقرانه الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله بقوله: «ومن شيوخى في الكلية غير الشيخ مختار بدير: الشيخ محمد أمين أبو الروس، الذي درسني التفسير، والشيخان: محمد أحمدين، وعبد الحميد الشاذلي، درساني الحديث، والشيخ: صالح شرف، والعيسوي، ومحمد يوسف الشيخ، والشافعي، والظواهري درسوني التوحيد، والشيخ: عبد الفتاح شحاته، ومحمود فياض، وأبو زيد شلبي، درسوني التاريخ، والشيخ أبو بكر ذكري درسني النظريات الأخلاقية، والشيخ منصور رجب درسني علم الأخلاق، والدكتور محمد غلاب درسني الفلسفة الشرقية

(١) مقدمة ضوء القمر على نخبة الفكر (ص ٥) محمد علي أحمدين دار المعارف - مصر الطبعة ٢ / ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.



واليونانية، والدكتور عبد الحليم محمود درسني الفلسفة الإسلامية والحديث، والشيخ الطيب النجار درسني أصول الفقه، والدكتور جمال الدين درسني علم النفس، والشيخ علي الغرابي درسني الفرق الإسلامية^(١)، وغيرهم.

٣- علماء التقاهم بالمملكة العربية السعودية منهم: الشيخ محمد بهجت البيطار السوري والذي كان مديراً للمعهد العلمي، ومن السوريين أيضاً: محمود الحمصي، وسعدي ياسين، وحسن زكريا. ومن المصريين: سليمان أباطة الأزهرى، ومحمد عبد الرزاق حمزة، وعبد الظاهر أبو السمح، ومحمد حامد الفقي، وإبراهيم الشورى، ومحمد عبدالله الغزالي، والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي وحسين الترحمان. ومن المملكة: محمد أمين فودة، ومحمد علي خوير، ومحمد حلمي آل سعيد، ومحمد عثمان الشاوي. ومن المغرب: محمد تقي الدين الهلالي، وعبد الرحمن أبو حجر. ومن الهند: أحمد مؤمن.

خط الشيخ وروابط العلم والدين:

هذا نموذج يوضح لنا مدى حبه لأهل الحديث والروابط التي كانت تجمععه مع غيره وهي صورة لخط الشيخ في الكتابة، وهي إهداء لعلم من علماء الحديث الذين كانت بينهم وبين الشيخ مودة وهو الشيخ العلامة طه محمد الساكت رحمته الله: المولود في ٢٥ ربيع الأول ١٣٢١هـ الموافق ٢١ إبريل ١٩٠٣م، في قرية «ميت عفيف» مركز منوف محافظة المنوفية بمصر، وكان عصامياً وولعاً بطلب العلم؛ فحفظ القرآن في الثانية عشرة من عمره، والتحق بالمعهد الأزهرى بعد جُهدٍ كبير، ونال شهادة التخصُّص القديم في التفسير والحديث عام ١٩٣٤م. عُيِّن واعظاً عاماً بالفيوم ثم بالإسكندرية عام ١٩٣٥م، و اشتغل بالوعظ

(١) القرضاوي سيرة ومسيرة كلية أصول الدين وثورة يوليو ٢١/٠٧/٢٠٠٩م.

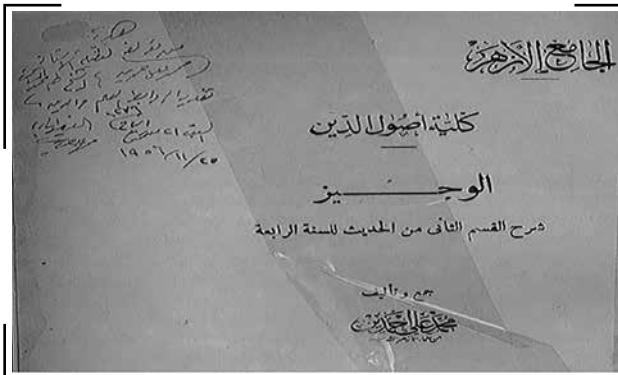
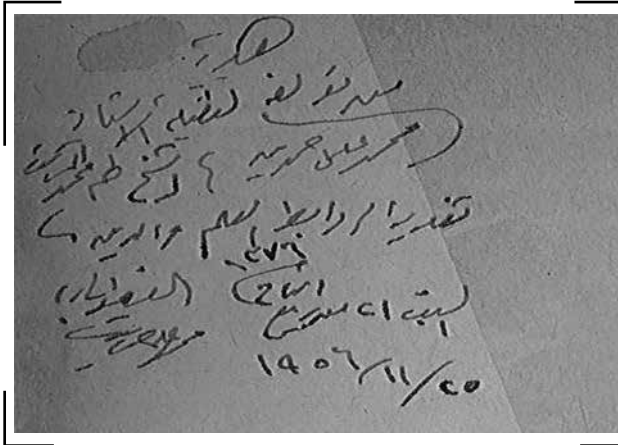


والتدريس، وبُعِثَ مُدَرِّسًا بكلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٩٤٩م، وفي عام ١٩٥٣، عُيِّنَ مفتشًا للعلوم الدينية والعربية، ثم مفتشًا عامًا للعلوم الدينية حتى عام ١٩٧٦، ثم ندب للدراسات العليا بقسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ثم مدرّسًا للتفسير والحديث بالجامعة الإسلامية بليبيا، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

تُوفِيَ ﷺ بالقاهرة في ٢٢ شعبان ١٤٠٣ هـ الموافق ٤/٦/١٩٨٣م عن ثمانين عامًا، أمضاها في الدعوة إلى الله، ونشر العلم، والدفاع عن السنة النبوية، وكان على الرغم من أعراض شيخوخته ممتعًا بقواه ومداركه، وذلك لاتباعه المنهج النبوي في حياته كلها، وقد كان يشواق للقاء ربه قبيل وفاته، فقد قام، ﷺ تعالى، مُتَنَفِّضًا، رغم رقوده في فراش المرض، ثلاث مرات متفرقات ناظرًا إلى السماء قائلاً «عايز أروح»، يعنى «أريد الذهاب إلى الله تعالى» في قوة واندفاع الشباب^(١).

وقد وقع بخط يده وكان ما كتبه: هدية من مؤلفه محمد علي أحمدين لفضيلة الأستاذ الشيخ طه محمد الساكت تقديرًا لروابط العلم والدين السبت ٢١ من ربيع الثاني ١٣٧٦ هـ / ٢٥ / ١١ / ١٩٥٦م... الفقير إلى ربه محمد علي أحمدين.

(١) كتبها ابن الشيخ يحيى طه محمد الساكت وبداية الترجمة هي موجز سريع عما كتبه عن نفسه العلامة المحدث الشيخ طه بن محمد الساكت، في ورقات كتبها عام ١٩٢٥م.



وطبع الكتاب طبعته الثانية بمطبعة الأزهر سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

تلامذة الشيخ ﷺ:

للشيخ ﷺ تلامذة كثر تتلمذوا على يديه في مصر بالأزهر، كما تتلمذوا على يديه بالحجاز بالمعهد العلمي بمكة المكرمة وفي كلا البلدين نجد كثرة من تلامذة الشيخ من الشام والمغرب وغيرهما من البلدان وهنا نشير - بالرغم من شح المعلومات - إلى بعض تلامذته ومنهم:



١ - الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:

وبداية نقول أفضل طرق التربية، التربية بالحدث والإحتكاك، وهي طريقة عملية تجعل القدوة والأسوة ملموسة تؤتي ثمرتها في التربية والتعليم والسلوك. يقول الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله - : عقد امتحان التعيين وارتدت أن أكون في لجنة قوية لأخذ حقي، وقدر الله أن أكون في لجنة الشيخ أحمدين رحمهما الله، وكنت قد اصطدمت به أثناء الدراسة في آخر سنة، وساءت العلاقة بيني وبينه، حتى أخرجني من الفصل.

وكان سبب الخلاف بيني وبين الشيخ أحمدين: أنه كان يدرّس لنا حديث «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» برواياته المختلفة، وذكر لنا رأي العلماء في هذه الخيرية، وأن رأي الجمهور أن الخيرية بالنسبة لقرن التابعين إنما هي للمجموع لا للجميع، فلا يمتنع أن يوجد فيمن بعد التابعين من هو أفضل من بعض أفراد التابعين، ولكن لا يوجد قرن بعد التابعين أفضل من قرنهم في مجموعه.

أما بالنسبة لقرن الصحابة، فالخيرية والأفضلية فيه، إنما هي للجميع لا للمجموع، فلا يوجد بعد قرن الصحابة فرد ما - وإن بلغ ما بلغ من الفضل والتقوى والجهاد - يبلغ مبلغ أي واحد من الصحابة، مهما دنت منزلته.

وللإمام ابن عبد البر رأي خالف فيه الجمهور، وقال: هناك من الصحابة من لا يبلغ أحدهم مبلغهم، مثل السابقين الأولين، وأهل بدر، وأهل أحد، وأهل بيعة الرضوان، ومن كان له فضيلة معينة، ثم من عدا هؤلاء يكون التفضيل للمجموع لا للجميع، فلا يمتنع أن يأتي ممن بعد الصحابة من يفضل على واحد من عامة الصحابة، ممن لم يكن له من الصحبة إلا أنه حج معه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، وراه من بعيد.



وهنا قلت للشيخ أحمدين: والله يا مولانا، إن رأي ابن عبد البر رأي جيد، فقد استثنى من الصحابة من لا يلحق أحد بغبارهم، ولكنه أبقى الباب مفتوحاً بالنسبة للصحابة الذين لم يعرف لهم فضيلة معينة، فلا مانع أن يكون مثل عمر ابن عبد العزيز أو الإمام الشافعي، أو عز الدين بن عبد السلام، أو صلاح الدين الأيوبي أو ابن تيمية، أو غير هؤلاء ممن حملوا راية الدعوة والجهاد، أفضل من بعض الصحابة الذين ليس لهم فضل الصحبة.

وهذا يفتح نوافذ الأمل للعلماء والدعاة المجاهدين في عصرنا، الذين بذلوا جهودهم في إصلاح أحوال المسلمين والنهوض بهم.

وهنا قال أحد الإخوة في الفصل - وهو الأخ محمد حسن راضي من بسيون - مثل الشيخ حسن البنا وما قام به من دعوة وجهاد.

وما إن ذكر اسم حسن البنا، حتى ثار الشيخ أحمدين ثورة عارمة، وقال: تريد أن تجعل حسن البنا أفضل من الصحابة؟ وهاجم الشيخ الأستاذ حسن البنا بعنف، وهنا قلت للشيخ: يا مولانا هذا رجل أفضى إلى ربه، وقد نهينا عن سب الموتى، وما ذنب حسن البنا إذا اختار أحد تلاميذه رأياً يخالف رأي فضيلتك أو رأي الجمهور؟

واشتد النزاع بيني وبين الشيخ، فطلب إلي أن أخرج من الفصل، وألا أحضر دروسه، وكنا على وشك انتهاء السنة الدراسية، فظل التوتر قائماً بيني وبين الشيخ أحمدين، ولكن القدر وضعه أمامي في اللجنة التي سأؤدي الامتحان أمامها، وليس مقبولاً ولا لائقاً أن أرفضها، فليكن ما قدر الله، ودعوت الله تعالى أن يعلمني ما جهلت، ويذكرني ما نسيت، وأن يسد رميتي، ويلهمني الصواب^(١).

(١) الحلقة (٥٣): أزمة امتحان التعيين.. نشر بتاريخ الإثنين، ١٢ نوفمبر ٢٠١٢.



وقدر الله أن يكون هو من يختبرني في لجنة الدراسات العليا ورئيس اللجنة الشيخ خليف قام بمعظم الأسئلة، التي شملت العلوم المختلفة التي درسناها في الأزهر، وكان الشيخ أحمدين يساعده في الأسئلة، وكان التوفيق حليفي في إجاباتي، وذلك من فضل الله وعونه، وما أصدق ما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهاده!

وبعد انتهاء اللجنة من امتحان التعيين في التفسير والتوحيد، أخذت تمتحني في القرآن الكريم، قال الشيخ خليف: هل تحفظ القرآن أو أنت من الذين يدخلون الأزهر حافظين للقرآن، ويتخرجون منه وقد نسوه؟ قلت: بل أحمد الله أني أحفظه حفظاً جيداً، وبعد أكثر من عشرين سؤالاً، وأنا أقرأ بترتيل وصوت مؤثر، كان آخر سؤال من سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُخِجُكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾، وقرأت الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

وهنا قال رئيس اللجنة: فتح الله عليك، وخرجت من اللجنة، باسم الثغر، منشراح الصدر، مستبشراً بهذه الآية التي ختم بها الامتحان كله ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكان عميد الكلية الشيخ الحسيني سلطان قد شهد الامتحان كله، كأنها أراد أن يعرف حقيقة هذا الطالب الذي أصرَّ على أن ينتقل من لجنة إلى لجنة، حرصاً على السبق والتفوق - والحمد لله - قد سترني الله بستره الجميل، وحسَّن صورتي أمامه، فضلاً منه ومِنَّة.

وبعد دقائق قال بعض زملائي: الشيخ أحمدين يسأل عنك، ويريد أن يلقاك، فقلت في نفسي: يا رب استر، ترى ماذا يريد الشيخ الآن؟

وما إن لقيت الشيخ حتى بادر بمصافحتي وعانقني، وقال: سامحني يا ابني،



أنا ظلمتك من قبل، وأسأت الظن بك، وما كنت أعرفك على حقيقتك، واليوم اكتشفت خطئي وعرفت من أنت، بارك الله فيك، وجعلك من علماء الأمة العاملين المخلصين.

كان هذا اللقاء العاطفي الحار مع الشيخ أحمدين مفاجأة لي، لم أكن أتوقعها، كنت أرجو أن يغيّر موقفه مني، ولكن ما كنت أتوقع أن يصل إلى هذا الحد من الود والتعاطف، وشكرت للشيخ حُسن ظنه بي، وقلت له: أدعو الله تعالى أن يجعلني عند حُسن ظنك، وأن يغفر لي ما لا تعلم. وقد دلّني هذا على إخلاص الشيخ وصفاء سيرته، وشجاعته، رحمه الله وجزاه خيراً.

وقد ظل ودّ الشيخ أحمدين لي موصولاً، حتى قدمت إلى الدراسات العليا، وقبلت في شعبة التفسير والحديث، وفي السنة الثانية كنت الطالب الوحيد الذي نجح في الشعبة، وأذكر أن فضيلة شيخنا الشيخ صالح شرف، الذي كان في ذلك الوقت السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، كان يمر بالدراسات العليا وطلابها، ومرّ بي وأنا مع الشيخ أحمدين فقال له: هذا الشيخ يوسف القرضاوي، لو كان الأمر بيدي لأعطيته الأستاذية من الآن، فسبحان مقلب القلوب.

وكان الشيخ صالح شرف هو الذي فررت من لجنته خشية أن يجور عليّ، وما كنت أحسب أن الشيخ على علم بما جرى، أو أنه يتذكره. ولكن بعد نحو عشرين سنة، كنت عضواً بمجلس إدارة بنك فيصل الإسلامي، وكان البنك قد أقام حفلاً بمناسبة ما، ودعا إليه عدداً من كبار العلماء، وكان منهم الشيخ صالح شرف، وقد سلمت على الشيخ ورَحّبت به، وقال لي: يا شيخ يوسف، أنا لي حق عندك، فقد أسأت الظن بي بغير دليل، ولو كان امتحانك عندي لأعطيتك حقك. قلت له: يا فضيلة الشيخ أرجو أن تسامحني، واعتبر هذا لوناً من حدة



الشباب وطيشهم، وعفا الله عما سلف. وأنا والله لا أكنّ لك إلا الحب والتقدير، فقد درستني علم التوحيد بكلية أصول الدين. قال الشيخ: كل شيوخ الأزهر، يسمعون عن نشاطك وجهودك في خدمة العلم والدين، يعتزون بك، ويدعون لك، فجزاك الله عن الأزهر وعن الإسلام خيراً^(١).

وقد تواصلت مع الشيخ يوسف القرضاوي رحمته الله في شهر يونيو ٢٠١٧م عن طريق تلميذه وسكرتيه الشيخ الدكتور عبد الله السُكرمي حفظه الله فكان مما قال: استطرد الشيخ في الحديث عن شيخه محمد علي أحمدين، ولم تخرج كلماته عما قاله في مذكراته وقد كانت كلماته ممزوجة بالإبتسامة والضحكة حيناً والبكاء حيناً آخر وأخبرني أن الشيخ لا يعرف تاريخ وفاة الشيخ أحمدين.

٢- الشيخ العلامة عبد الستار فتح الله سعيد:

يتحدث عن الشيخ فيقول: والشيخ محمد أحمدين قد درس لنا في الدراسات العليا وكان يدرس صحيح البخاري، والمقرر ثلث الكتاب وأطال الشرح وكنا في كتاب الجنائز، ومللنا من هذا التطويل فقال أحد زملاء هذه سنة موت، وكان الأمر نحو هذا فقد رسب جميع الطلبة ولم ينجح أحد ولكن الشيخ محمود شلتوت راجع النتيجة، وقال راجع أوراق الإجابة مرة أخرى فراجع الأوراق ووجد ورقة الشيخ عبد الستار درجتها ٥٩ من ١٠٠ فأخذ ينظر فيها ويعيد التصحيح فرفعها إلى ٦١ يعني تنجح وكان من يرسل لا يرجع إلى الدراسات العليا مرة أخرى.

ترى كم من العلماء من لم يُوفق في هذه السنة منهم العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة العالم المحدث المحقق والله الأمر وحده.

(١) ابن القرية والكتاب (١/٤٩٧) (٢/٢٤٨). نشرت بالحلقة (٥٤): في الامتحان نشر

بتاريخ الثلاثاء، ١٣ نوفمبر ٢٠١٢



قال وسُئِلَ ﷺ: هل اسم أسد الغابة في معرفة الصحابة بفتح أوله أم بضمها؟ فقال: إذا سألت نحو هذا فلا يكون هكذا بل قل كيف تنطق كتاب ابن الأثير...؟ حتى لا يختلف على المجيب.

فقلت له عن الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر - قال عن الشيخ محمد أحمدين أنها بفتح أوله وهو ينقل عن شيوخه قال: نعم الذي علمناه من شيوخنا أنها بفتح أوله مفرد أسد فالكتاب بين الكتب أسد وليس المراد وصف الصحابة بأنهم أسود الغابة^(١).

٣- فضيلة الشيخ خليل بن إبراهيم بن ملا خاطر بن محيىم الخضر:

ولد في مدينة دير الزور بالجمهورية السورية، ١٩٣٨م، تخرج من كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فحصل على الماجستير، والدكتوراه، في الحديث وعلومه.

وعندما وجد الفرصة سانحة في مصر أثناء التحضير لدرجة الدكتوراه في الأزهر الشريف، جلس إلى عدة علماء منهم فضيلة العلامة الشيخ محمد علي أحمدين، والعلامة الشيخ محمد محمد السماحي، والعلامة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، وغيرهم من كبار علماء مصر^(٢).

(١) وقال بهذا أيضاً العلامة الشيخ موسى شاهين لاشين والعلامة الشيخ إبراهيم خليفة الذي قال هي بفتح أوله عقلاً ونقلًا، أما عقلاً لأن المعنى كتابي أسد الغابة وليس المراد الصحابة أسود الغابة وإلا لكان المعنى الصحابة في معرفة الصحابة وهذا لا يصح ونقلًا عن شيوخنا أنها مفرد وليس بالجمع.. نقلًا عن: مع الشيخ العلامة عبد الستار فتح الله سعيد حوار لعبد الحميد البطاوي ٢٠/٠٨/١٤٣١ - ٣١/٠٧/٢٠١٠، لقاء يوم الثلاثاء ٣١/٥/٢٠١١ ملتقى أهل التفسير:

<http://vb.tafsir.net/tafsir21127/#.VLWYt8kt1Yw>

(٢) انظر: حفل تكريم فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر (اثنيية - ١٨٨) كلمة الافتتاح =



٤ - الشيخ العلامة الدكتور أحمد معبد عبد الكريم:

بعد البحث عن سيرة الشيخ محمد علي أحمدين لم أجد بدءاً من الذهاب لكلية أصول الدين بالقاهرة بالدراسة بجوار الجامع الأزهر، وذهبت لمكتبها ولم أجد للشيخ ترجمة، وكنت برفقة الأستاذ أحمد أحمد منصور - حفظه الله - فدلني على الأستاذ الشيخ العلامة الدكتور أحمد معبد عبد الكريم فوجدته، وقد كان كريماً بشوشاً ذا دعابة فلما سألته على الشيخ...؟

قال: لو سألت أحد الجالسين عن الشيخ لقالوا لك هذا من أهل الكهف.

ولن تجد يا بني من يحدثك عنه ثم ابتداء الحديث فقال: كان الشيخ محمد علي أحمدين رحمه الله أحد أعضاء لجنة المناقشة لرسالة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق رحمه الله، وكان الشيخ محمد علي أحمدين يسكن في شبرا مصر بشارع راتب، وكان لا يستقبل أحداً في بيته فهو محب للعزلة.

فقال لي الشيخ طنطاوي: - بعد صلاة العشاء - تعال نسلم نسخة من الرسالة للشيخ أحمدين بدلاً من أن يتأخروا عليه في الكلية فأعجل بذلك، فطرق الباب الشيخ طنطاوي ففتح له الباب فسأل هل الشيخ أحمدين هنا...؟ فرد الشيخ أحمدين وقال... الشيخ أحمدين مش هنا...

والشيخ أحمدين ليس من القاهرة فلما قدم إليها مدرساً في كلية أصول الدين، وكان يدرس الحديث فقام بتأليف كتاب «ضوء القمر» وبعد الأجازة أراد أن يبدأ بكتابه فقالوا له لا لن تدرس حديث.

وتم نقله إلى قسم القرآن وعلومه وهذا قرار الشيخ الكومي فقام بتدريس علوم القرآن، وكان الشيخ يتندر بذلك فإذا فعل أحد الطلاب شيئاً يقول له

= من صاحب الاثنينية سعادة الشيخ عبد المقصود خوجة. في ٢٨/٧/١٤١٧هـ / ١٩٩٦/١٢/٩م.



اجلس الله يوقف حالك زي ما وقف حال «ضوء القمر» فيضحك الطلاب.
وكلفوه بتدريس علوم القرآن، وكتابه في علوم القرآن من أروع ما كتب،
واسم الكتاب على ما أذكر «عصر النزول وثبوت النص»..

وقد كان للشيخ نكات لا تجدها في الكتب، وكان الطلاب يطلبون شراء
الكتاب فيقول لهم: هذا هو الكتاب ولو أخذتموه معكم في الإمتحان فلن
تستطيعوا الإجابة فنقول له لماذا نرسب وقد ذاكرنا الكتاب؟..

فيقول ليكون هناك فرق بينك وبين الصراف في بلدكم إذا اشترى الكتاب
فإنك لو حضرت عندي فستتعلم وتعرف، ويصبح الكتاب عندك مثل سف
العنب (أي سهلاً)، فالرجل كان يعتز بعلمه.

يقول الدكتور أحمد معبد وقد نجحت عنده في الدور الأول، ولما أردت عمل
رسالة الدكتوراه سجلتها في سنن البيهقي، ولم يكن في مقدوري شراء الكتاب
فدلوني على نسخة في مكتبة الكلية فيقول الشيخ ولا أدري إن كانت موجودة أم
تم «تكهينها»^(١) وهي عشر مجلدات، فكنت أستعيرها جزءاً جزءاً.

فاكتشفت أن هذه المجلدات قام الشيخ أحمد بن بقرائها جميعاً، وكنت أجد في
نهاية كل مجلد فرغ منه العبد الفقير محمد أحمد بن فجر كذا أو ظهر كذا أو عصر
كذا في يوم كذا في كل المجلدات.

فيقول الشيخ معبد: وقد كان الشيخ معنا في شبرا فقلت في نفسي ما دام

(١) المعنى: بالية لا يُعتدُّ بها وكهْن السيّارة:

١- أبعدھا عن الاستعمال، وعدّها غير نافعة "كهْن المديرُ سيارته واشترى سيارة جديدة -
كهْن العهدة".

٢- باعها خردة. معجم الصواب اللغوي (١/ ٦٢٧) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٦٨).



الشيخ معنا فلماذا لا أستشيريه في عمل الخطة وهو قد قرأ الكتاب وهو لا يستقبل أحدا ولكن كيف أذهب له...؟

يقول: وكنت أعلم أن له درسًا للسيدات في مسجد مقابل مسكنه بعد صلاة العصر فلقيته فسلمت عليه، فقال: أنت لسه عايش يا شيخ أحمد، فقلت له: الحمد لله.

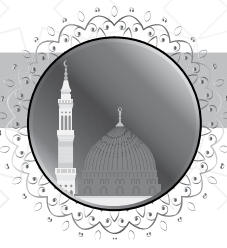
ثم قلت له: رسالتني في البيهقي فقال وفقك الله شد حيلك يلا اشتغل. فقلت له: أنا لا أملك النسخة، وكنت أطلع على نسخة الكلية فوجدت تعليقاتك التي تدل على قراءتك للسنن الكبرى.

يقول: فذهل وغضب، وقال له يا بني كده، أنا كنت عبيط، له يا بني تشهر بيا له..؟

أنا مش عايز حد يعرف الموضوع ده، وطالما قلت لي ذلك فلن أساعدك. وقد انقسمت الشعبتين بسبب مادة الشيخ أحمدين دفعتي ١٩٦٠م / ١٩٦١م. ولما سألته حفظه الله عن تاريخ وفاته؟ فقال لقد درس لي علوم قرآن سنة ١٩٦٣م وقد أخذت اليسانس سنة ١٩٦٦م وعند تسجيلي الدكتوراه سنة ١٩٧٢م كان حيًّا ﷺ..

وكان شبيها بالشيخ طه حبيشي ثم قال لي وأظن أن أبيه شريفًا من أهل الشام، فقلت له إن أمه شامية من أشرف الشام فقال لي فأبوه سكندري، وكان جده أكثر من هزله أو قل هزله نادر..

ومن تلامذته الشيخ موسى شاهين لاشين رحمه الله، وكان الشيخ أحمدين مشرفًا على رسالته في الدكتوراه، وكان الشيخ أبو بكر ذكري مدرس العقيدة بكلية أصول الدين، وهو ممن يجيد اللغة الإنجليزية فقال له: إذهب إليه يترجم لك ما قاله «جولد تسيهر» عن تعدد زوجات النبي ﷺ، وكان موضوعه أمهات المؤمنين في الكتاب والسنة..



فقال له: حاضر.

ولم يذهب إلى الشيخ أبو بكر ذكرري لتعجله من أجل السفر، وقد كان ذلك أيام أن كان قسم الحديث والتفسير قسماً واحداً، وهذا من أسوء الأعمال لأنه يأخذ موضوع التفسير ثم يلحقه في النهاية ببعض الأحاديث.... فقال له لماذا لم تترجم ما قاله جولد تسيهر...؟

فقال: لم أستطع لأن الوقت أزف للسفر، يقول الشيخ أحمد معبد: فما سأله ولا كلمه.

يقول ثم كانت المناقشة في قاعة الإمام محمد عبده فقررت اللجنة رد الرسالة بالإجماع.

يقول فقلنا له: أنا ومحمد خريبة في شأن موسى شاهين لاشين فقال أنتم عاملين طلبة يلبس أحدكم البدلة ويربط الكرفطة بالدبوس ويغسل أسنانه بالكلونوس، واحنا نتخرب بيتنا في العلم لقد طلبت منه كذا وكذا ولم يفعل، وقد ظل الشيخ موسى شاهين لاشين في ليبيا ١٢ عاماً، وبعدها أخذ الدكتوراة، وأصبح مشرفاً عليه الشيخ الدكتور أبو الروس، ولما عاد اشتغل بالكلية ثم أصبح وكيلاً للكلية فقام بفصل قسم الحديث عن قسم التفسير^(١) وهذا كما يقول أحمد معبد: أحسن

(١) يبدو أن المشكلة هذه كانت تؤرق الشيخ موسى شاهين لاشين ﷺ فإنه ذكرها فقال: "إن علماء القرون الأولى كانوا موسوعة علمية في التفسير والحديث وعلومها وما يخدمها من علم الأصول واللغة العربية كنحوها وصرفها وبلاغتها وأصولها، أما نحن فقد شغلنا أموالنا وأهلونا ومواقعنا في تيارات الحياة المتدافعة، فمع إيماننا بأن هذه العلوم يخدم بعضها بعضاً قسمناها إلى تخصصات بل كليات مختلفة: كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين، وأصبح التفسير وعلوم القرآن قسماً يتخصص فيه طالب غير الطالب الذي يتخصص في قسم الحديث وعلومه، وأصبحنا في كل تخصص نقرأ كتب الأوائل ونحاول استيعابها. وهيئات... وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه. لا تشغلنا هذه المشكلة المتسعة =



خدمة للتفسير وللحديث، فالتفسير علومه ومواده، وللحديث علومه ومواده. وقد أخبرني الشيخ الدكتور أحمد معبد أن من تلامذة الشيخ أحمدين: الشيخ الدكتور محمد عبد المنعم خريبة حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في التفسير والحديث من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥م. ومن مؤلفاته الزمخشري مفسراً بكلية أصول الدين - بنين (القاهرة)، ١٩٧٦م^(١).

وما ذكره لي أستاذي وشيخي الدكتور أحمد معبد من كون الشيخ ملازم لقراءة كتب السنة منفرداً، وإقراءاً في جماعة كان عادة من عادات الشيخ فقد كان ﷺ يقتني كتب الحديث وخاصة الحديد منها والطبعات الهندية ويعلق عليها ويكرر قراءتها.

ومما يدل على ذلك ما جاء في كتاب جامع الترمذي مع شمائل الترمذي المطبوع في (الهند - دهلي) تولى تصحيحه: (مولوي حافظ محمد عبد الأحد ١٣٢٨هـ كما يلي:

١- محمد علي أحمدين من علماء قسم التخصص للأزهر ومدرس بمعهد الإسكندرية بتوقيع مؤرخ ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٠هـ، الموافق ١٣ أغسطس ١٩٣١م وهذه صورته:

= الأطراف عن مشكلتنا المحصورة في المُشكِّكين أو المُشكَّكين في السُّنة النبوية وهي طرف من المشكلة الواسعة التي أشرنا إليها.. "نقلا عن السنة والتشريع - موسى شاهين لاشين (ص: ٦).

(١) لقاء مع الدكتور أحمد معبد عبد الكريم في ظهر يوم ٤ أكتوبر ٢٠١٥م بكلية أصول الدين بالدراسة بجوار الأزهر بالقاهرة.



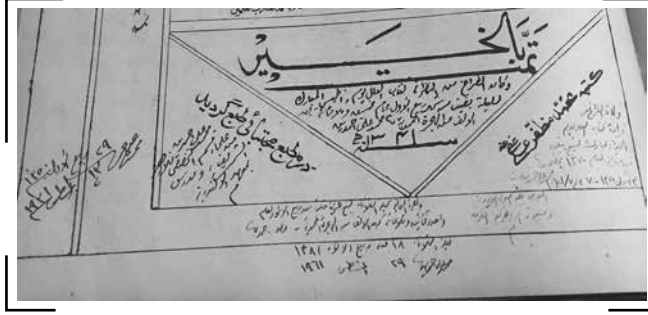
وقد تكرر الاطلاع فنجد في نفس الصفحة (وبحمد الله تعالى تم الاطلاع على هذا الكتاب يوم السبت لليلتين بقيتا من ربيع الأخير لعام واحد وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة المحمدية

محمد علي أحمدين / ٢٩ من ربيع الأول سنة ١٣٨١ هـ ليلة السبت الموافق / ٩/٩/١٩٦١ م.

ثم أعقب بقوله وتم النظر في هذا الكتاب الجليل ليلة الخميس ليلة بقيت من ربيع الأول عام خمسين وثلاثمائة وألف (١٣٥٠ هـ) من الهجرة المحمدية والله الحمد.

فبين القراءتين ثلاثين عامًا تقريبًا.

٢- ما كتبه في ختام كتاب العلل من نفس الكتاب وهذه صورته.



وكان الفراغ من قراءة كتاب العلل يوم الجمعة المبارك لسبع بقين من شوال
عام ١٣٧٠ بمصر

١٣ شوال ١٣٧٠ الموافق ٢٧ / ٧ / ١٩٥١ م محمد علي أحمدين المدرس بكلية
أصول الدين وبمعوث الأزهر بمكة المكرمة.

والمرة الثانية ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من ربيع الأنور أي (ربيع الأول
إشارة لمولد النبي ﷺ).

لعام واحد وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة المحمدية.

محمد علي أحمدين / ليلة الثلاثاء ١٨ من ربيع الأنور ١٣٨١ هـ / ٢٩ أغسطس
١٩٦١ م.

ويبدو أن حصوله على الكتاب وبداية قراءته كانت في عام ١٣٥٠ هـ شهر ربيع
الأنور، وهذا ما تكرر كتابته فقد جاء في نفس الصفحة من كتاب العلل مثل ما
جاء في كتاب الجامع وهو ما يلي: (محمد علي أحمدين من علماء قسم التخصص
للأزهر ومدرس بمعهد الإسكندرية ومعه توقيع مؤرخ ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٠
الموافق ١٣ أغسطس ١٩٣١ م). فالشيخ رحمه الله وطيب ثراه يقتني الكتب ويحرص
على الحصول عليها وحفظها وتجليدها وقراءتها بل وتكرار النظر إليها والتعليق
عليها:



٥- وممن تتلمذ على يديه الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا:

وهو الشيخ زكريا بن عبد الله بن حسن بيلا بن زينل (من بيت علم وفضل)، ولد بمكة المكرمة بمحلة الشامية سنة ١٣٢٩هـ نشأ وتعلم بمكة وتلمذ على علمائها ومنهم والده.

والشيخ عمر باجنيد، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ عبد الله النمكاني البخاري، والشيخ عبد الله الكوهجي الشافعي، والشيخ محمد العربي، والشيخ جمال المالكي والشيخ حسن بن محمد المشاط وغيرهم رحمة الله عليهم جميعاً.

ولما برز شارك العلماء التدريس بالمسجد الحرام وبالمدرسة الصولتية، وبمنزله بحي الفلق ثم بالعزيزية. له كثير من المؤلفات توفي سنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م. عن (٨٣ عاماً) رَحِمَهُ اللهُ.



وهو الوحيد الذي ترجم له وأخذ عنه وفي هذا يقول ﷺ: وقد اجتمعت بفضيلته (بكلية أندونيسيا الدينية) المؤسسة سنة ١٣٦٦هـ، وذلك أول اجتماعي به وأعجبني حسن أسلوبه في شرح الحديث في تدريسه بها مما كان يأتي به من ضروب البيان وصنوف المعاني مما يدل على غزارة علمه وقوة اقتدره وسعة اطلاعه.

وقد كان معنا في ذلك الاجتماع فضيلة الشيخ عبد الله رشيد نواب المكي وغيرهم من أعضاء الكلية، وسأل فضيلة الشيخ محمد علي المذكور الشيخ عبد الله رشيد عن غيابه فأجابته بأني كنت بالمدينة المنورة فسأله لماذا ذهبت فقال للمشاهدة فأعاد عليه السؤال فقلت للشيخ عبد الله يريد أن تقول له هل كان الذهاب لزيارة الرسول الأكرم ﷺ أو كان للمسجد مع علمي بأن فضيلته على علم بما يقصده الشيخ غير أنه ما أراد أن يدور البحث حول هذا وأخيراً بعد بحث بسيط جداً حول الموضوع معي قام فضيلة الشيخ لإلقاء الدرس وخرجنا وقلوبنا مفعمة بتقديره وإكباره.

وبتاريخ ٢٦/٣/١٣٦٧هـ بعد صلاة الجمعة بالحرم المكي تقابلت معه عند باب الزيارة واستفشرت عن مبدأ مراحل في طلب العلوم فتكرم بما ذكرناه، وسألته عن مشائخ كثيرين بمصر فرأيتهم كثير الشاء على العلامة مصطفى صبري باشا المقيم الآن بمصر، وكذا فضيلة الشيخ محمد زاهد الكوثري أما القاضي محمد أحمد شاكر فألفيته لا يرغب إطراره بشيء وكذا وغيره من الفضلاء، وفي طليعتهم العلامة المرحوم الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر توفي ﷺ بمصر^(١).

(١) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلاص (٢/٥١٦ وما بعدها) تأليف: زكريا بن عبد الله بيل المحقق / المحقق: عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد أحمد علي ، نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مكة المكرمة ، ط: ١ سنة: ١٤٢٧هـ.



٦ - فضيلة الشيخ أحمد بن حسن بن جابر بن رجب الأزهري:

صهر الشيخ العلامة المحدث محمد السماحي رحمه الله، يروي عن العلامة الشيخ محمد علي أحمدين، ولازمه للقراءة في صحيح البخاري كل جمعة بمسجد السيدة زينب، فأتم معه إلى كتاب البيوع تقريباً، وبعدها خرج الشيخ أحمدين إلى أرض الحرمين معتمراً فتوفي هناك في سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

وقد أرسل الشيخ أحمدين قبل سفره إليه بورقة فيها الإجازة، ولا نعلم على وجه اليقين بم أجازه الشيخ، هل هي إجازة بصحيح البخاري أم أنها إجازة عامة...؟^(١).

٧ - الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعي:

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس اتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية

المولود في ١٩ / ١٢ / ١٩٣٠م، بمحافظة بنى سويف، بجمهورية مصر العربية.

والحاصل على جائزة الملك فيصل لعام ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م عن خدمة للإسلام. (بالاشتراك) الرئيس علي حسن مويني رئيس تنزانيا السابقة فرع (خدمة الإسلام).

يقول حفظه الله: ومن لا أنساهم من شيوخي في هذه الكلية فضيلة الشيخ

(١) أسانيد المصريين جبهة في المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم ص ٢٩٢ تأليف الشيخ أسامة السيد محمود الأزهري. / ط ١ دار الفقيه للنشر والتوزيع ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.



محمد علي أحمدين الذي درس لي علوم الحديث بها عام ١٩٥٣م/ وكان ﷺ شديد التمكن فيها برغم تخصصه الدقيق في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

ومن تجديدهاته التي لم أرها لغيره في فنون الحديث، أنه حول الشروط القيمة المعنوية لأنواع الحديث من صحيح وحسن وضعيف إلى تقديرات رقمية بنسب مئوية تكشف عن منهج علماء السنة في فحص الأحاديث سنداً ومتناً، وليس سنداً فحسب كما يظن غير الدارسين خلال ما بين القرنين الثاني والخامس الهجريين، حيث ازدهرت حركة نقد النصوص الدينية لدينا، في التراث الإسلامي.

وهي الحركة التي تأخرت في ثقافات أخرى قرونًا عدة، كما حدث في التراث المسيحي الذي ظل يتساءل مثلاً عن المرأة أهى شيطان أم إنسان؟، حتى العصور الوسطى ومطالع العصر الحديث.

ولقد لقيت فضيلة الشيخ بعد ذلك مرتين: مرة بعد انقضاء عقد كامل من السنين، فتذكرني ونصحني بالحصول على كتابه الدقيق النفيس - في علوم الحديث - بعنوان «ضوء القمر على نخبة الفكر» وهو خلاصة لما ألقاه علينا من محاضرات أوائل الخمسينيات بعد أن طبع طبعة أنيقة في دار المعارف بالقاهرة، ودفعت فيه للبائع «بكشك الكلية» «سبعة قروش كاملة» إي والله قروش لا جنيتها أيها القاريء العزيز.

ولست بحاجة أن أزيد القراء حسرة بقولي: إن هذه الطبقات الرفيعة والنوعيات الجادة المثابرة، المحتسبة جهودها في خدمة العلم الشرعي وطلابه، قد انقرضت، أو كادت في أيامنا هذه وفيهم - جزاهم الله عنا خيرًا - قلت في قصيدة «العودة» إلى الأزهر:

(١) حياتي في حكاياتي لأستاذنا العلامة حسن الشافعي ص ٣٠٦ طبع دار الغرب الإسلامي ط ١- ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.



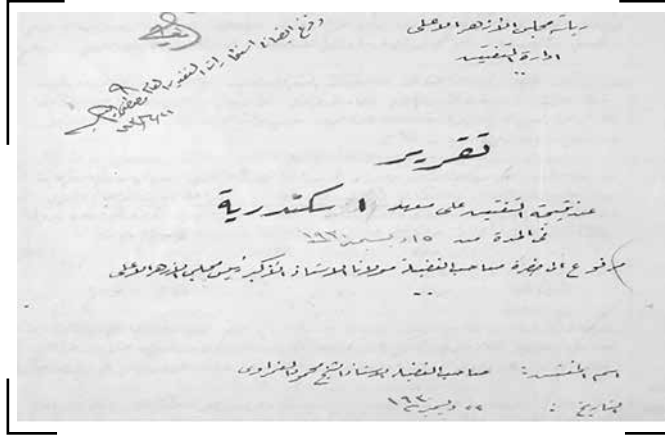
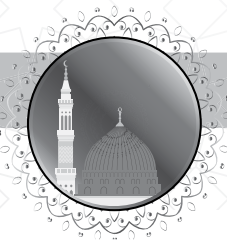
شيوخُ تناهى علمُهم حدَّ غايةٍ
 لهم نظرٌ في كلِّ سابقِ فكرةٍ
 وليستْ علومُ الدين طُعماً ولا هوى
 فمرآهم ذكرٌ ومنطقُهم هدى
 ألا ليت شعري هل يعودنَّ عهدُهم
 وهل أردنَّ يوماً حياضَ معينهم
 فيا ربَّ أسعدني فيخضرَّ ما حلَّ
 يزيدها عزمُ قلبٍ مؤيدٌ
 وموقفٌ حقٌّ حين يدعوهم الغدُ
 إلى المنصب الخاوي، ولكن تجرُّدُ
 ونظرُهم طهرٌ تقى وتودُّدُ
 وتبقى لذاذاتُ النهى تتجددُ
 أم الأمرُ جَبَّاتٌ وكم ممددُ
 ويَزهرُ روضٌ في القلوب مورَّدُ^(١)

هؤلاء هم أبرز تلامذة الشيخ رحمه الله، وقد ذكرنا ما توصلنا إليه منهم بعد البحث والتفتيش حسب الاستطاعة، ولا شك أن له تلامذة كثر في مصر وفي غيرها، رحم من رحل منهم وبارك فيمن بقي ونفعنا بعلومهم آمين.

مذهب الشيخ رحمه الله وموقفه من بعض قضايا عصره:

كان الشيخ مالكي المذهب، وقد جاء في تقرير معهد الإسكندرية ١٩٣٠م من إعداد عبد الحميد عنتر أن الشيخ محمد علي أحمدين كان مالكي المذهب ويقوم بتدريس المذهب على الطلاب^(١).

(١) وقد جاء في التقرير المرفوع عن نتيجة التفتيش على معهد الإسكندرية في المدة من ١٥ / ١٢ / ١٩٣٠م مرفوع إلى الأستاذ الأكبر رئيس مجلس الأزهر الأعلى من الشيخ محمود الغمراوي.



روايته للحديث:

للشيخ محمد علي أحمدين رحمه الله جهد معروف في علم الحديث ومصطلحه وشروحه، وعلم رجاله وعلله، وقد كان صاحب نكات بديعة.

وقد شهد له بالفضل كثير ممن عاصره ممن نقلنا عنهم أو سمعنا منهم مشافهة. وقد كان للشيخ رواية للصحيحين، وقد يكون له رواية للسنن، ولكن لا نعلم عنها شيئاً لعدم وجود معلومات كافية، وهذا يدعوا للأسى والحسرة فهو لاء عظماء دافعوا عن شرع الله، وأفنوا حياتهم للذود عن الشرع والتراث، وفرط فيهم من جاء بعدهم.

وحقاً: إن العظماء إذا اسقطوا من تاريخ أي أمة أصبحت بلا تراث ولا تاريخ ولا ماض ولا حاضر. أولئك الذين اذا اخرجناهم من كل جيل، سقط مستوى الامة العقلي سقوطاً كبيراً.

وفي الخبر: كَتَبَ حُدَيْفَةُ رضي الله عنه، إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِالْفَتْحِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ قَالَ: أَبْشُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بَفَتْحِ أَعَزِّ أَلَلَةٍ فِيهِ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ وَأَذَلٌّ فِيهِ الشُّرْكُ وَأَهْلُهُ، وَقَالَ: النَّعْمَانُ بَعَثَكَ؟، قَالَ: احْتَسِبَ النَّعْمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،



فَبَكَى عُمَرُ وَاسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: وَمَنْ وَيَحْكُ، فَقَالَ: فَلَانٌ، وَفَلَانٌ، وَفَلَانٌ، حَتَّى عَدَّ نَاسًا ثُمَّ قَالَ وَآخَرِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَعْرِفُهُمْ، فَقَالَ: عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْكِي لَا يَضُرُّهُمْ، أَنْ لَا يَعْرِفَهُمْ عُمَرُ لَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ^(١).

والشيخ رحمه الله له سند إلى الإمام مسلم يرويه عن علم من أعلام الرواية، ممن كان له مكانة في الأزهر الشريف بالرغم من كونه غير مصري، ولكنه من أمة الجسد الواحد وهو الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ماي أبي الجكني الشنقيطي (ت ١٢٩٥ - ١٩٤٤ م): عالم بالحديث، ولد وتعلم بشنقيط، وانتقل إلى مراكش، فالمدينة المنورة، واستوطن مكة. ثم استقر بالقاهرة، مدرّساً في كلية أصول الدين، بالأزهر من عام ١٩٣١ م، وتوفي بها عام (١٣٦٣ هـ)^(٢).

ولما انتقل رحمه الله إلى مصر، وجد فيها التكريم وقضى بقية عمره بالقاهرة مُنْكَبًّا

(١) صحيح ابن حبان (١١ / ٦٩) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٥ / ٣٦٧) إسناده حسن، مبارك بن فضالة حسن الحديث إذا صرح بالتحديث. والحديث في الإحسان ٧ / ١٢٣ - ١٢٦ برقم (٤٧٣٦). وأخرجه - مطولاً - ابن أبي شيبه ١٣ / ٨ - ١٢ برقم (١٥٦٤٠) من طريق عفان، وأخرجه - مطولاً أيضاً - الحاكم ٣ / ٢٩٣ - ٢٩٥، وأخرجه - مختصراً - أحمد ٥ / ٤٤٤ - ٤٤٥ من طريق عبد الرحمن، وبهز، وأخرجه - مختصراً أيضاً - الترمذي في السير (١٦١٣) وغيرهم.

(٢) وله ترجمة في تشنيف الأسماع: ص (١٥٥) وبلوغ الأمان: ص (١٤٥ - ١٤٦) برقم ١٣٠ وبسببه أُلّف الكتاني كتابه فهرس الفهارس كما في مقدمته ١ / ٤٩ - ٥١ ووصفه بأنه "العلامة النحرير الماجد المدرس الدراكة الشهير صاحب التأليف النافعة والأبحاث الرائقة" وترجمه أحد تلاميذه وألحقت هذه الترجمة بآخر كتابه "زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم"، وشرحه "فتح المنعم" وترجمه قريبه في أول كتابه "إضاءة الخالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك" طبعة دار البشائر الإسلامية ص (١ - ١٢). الأعلام للزركلي (٦ / ٧٩) التراجم الأزهرية وكلية أصول الدين محمد حسين النجار ص ٧٢.



على التدريس والتأليف، فكان مُدَرِّسًا بالأزهر الشريف، وعنه أخذ جماعة من العلماء المصريين وغيرهم، ومن أعيان من أخذ عنه وصرَّح باسمه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي إذ يقول: «ولا أعلم كتابًا جمع فيه مولفه الأحاديث المتفق عليها إلا كتاب (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) لأستاذنا المرحوم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، ولكنه لم يستوف جميع المتفق عليه بل اقتصر بلفظ (كان) من شمائله عليه السلام، وكذا الأحاديث المصدرة بلفظ (نهي)، فعدد جميع أحاديث الكتاب ١٣٦٨ حديثاً^(١).....

وها نحن نسوق رواية الشيخ حيث يقول عليه السلام عند شرحه لحديث (٥٤) - باب فضل أصحاب رسول الله عليه السلام حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام، قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ^(٢).... حيث قال: «هذا الحديث أرويه ضمن صحيح الإمام مسلم عن شيعي محمد حبيب الله الشنقيطي إجازة بسنده إلى الشيخ السقاط، وهو بسنده إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد صاحب مسلم وراويته عن الإمام مسلم عليه السلام^(٣).

(١) مقدمة اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للعلامة محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد: (١٢٩٩ - ١٣٨٨ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٨ م) خادماً القرآن والسنة عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها ولآيات القرآن الكريم.

(٢) صحيح مسلم - دار الجيل (١٨٣ / ٧) - ٦٥٥٨ - [٢٠٨ - ٢٥٣٢].

(٣) الوجيز: شرح القسم الثاني من الحديث للسنة الرابعة: محمد علي أحمد بن ط الجامع الأزهر - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، ص ٧)... والرواية عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد صاحب مسلم تجدها في "قرة عين المحتاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج" ص ١٨٩ / وروى صحيح مسلم عن الشيخ علي السقاط عن الشيخ إبراهيم الفيومي عن الشيخ أحمد الفرقاوي عن الشيخ علي الأجهوري عن الشيخ نور الدين علي القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن البلقيني عن التنوخي عن سليمان ابن حمزة عن أبي الحسن علي بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن مندة عن الحافظ أبي بكر =



هذا ومن شدة اعتناؤه بالحديث الشريف، والأخذ عن أئمة أنه أثناء إقامته بمكة المكرمة أرسل (في المحرم سنة ١٣٤٢هـ) إلى الحافظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني يستجيزه، وكان ذلك سبباً لتأليف الحافظ الكتاني لكتابه «فهرس الفهارس» وضمنه إجازته للشيخ، وذكر فيه نص الرسالة الموجهة إليه منه^(١)، ولم يزل مشغلاً بالعلم والعبادة إلى أن انتقل إلى رحمة ربه سنة ١٣٦٣هـ. وتأليف الشيخ بلغت ٤٥ مؤلفاً في فنون شتى، ويكفي من ثناء الناس عليه وعلى مؤلفاته ما قرّظه به جماعة من أجلاء العلماء كتابة، فمن هؤلاء:

- شيخ الجامع الأزهر حضرة صاحب الفضيلة المحقق الشيخ الأكبر: محمد مصطفى المراغي.

- والعلامة الشهير صاحب الأخلاق المرُضية الشيخ: عبد المجيد اللّبان شيخ كلية أصول الدين.

- والعلامة مفتي الديار المصرية سابقاً الشيخ: محمد بخيت المطيعي الحنفي.

- والعلامة الشيخ: يوسف الدجوي أحد كبار علماء الأزهر.

- والعلامة الكبير محدث الديار المصرية الشيخ محمد بن إبراهيم السالموطي المالكي رحمته الله، فهو لاء كلهم من علماء الأزهر الشريف^(٢).

ومن روى عنه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي (ت: ١٣٧٨هـ) فقد

= محمد بن عبد الله عن مكّي النيسابوري عن الامام مسلم. وانظر إلى أسانيده للصحيحين في كتابه زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (٩٧٩/٦) وما بعدها.

(١) فهرس الفهارس (١/ ٤٩).

(٢) مقدمة كتابه "إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك" ص (١) - (١٢) المفتي محمد عبد الله بن الصديق الجكني الشنقيطي. طبعة دار البشائر الإسلامية

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.



ذكر في مقدمة ترتيبه لمُسند أبي داود الطيالسي أنه رواه عن الشيخ محمد حبيب الله، فقال: «هذا ولي في رواية المسند سند متصل برواية الإمام سليمان أبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى أجازني بروايته شيخنا الأستاذ العلامة المحدث الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله الشنقيطي إقليماً وهو يرويه من طريقين.....» ثم ذكر أسانيده^(١).

وذكر الدكتور أحمد معبد عبد الكريم: «أن العلامة المتقن الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري الأزهري حدثه أنه كان يجتمع هو والشيخ محمد محمد السماحي والشيخ محمد أبو زهو، والشيخ أحمد على أحمدين والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، والشيخ سيد الحكيم والشيخ محمد اللافي شرعان السكندري والشيخ شاكر الشنطوري وغيرهم لقراءة الحديث الشريف على الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي أيام كانت كلية أصول الدين في مقرها الأول في جامع الخازندارة بشبرا، وقد كان العلماء المذكورون هم اللجنة التي اجتمعت لتحكيم كتاب «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» لمحمد فؤاد عبد الباقي وقد أقروه واعتمدوه^(٢).

مؤلفات الشيخ أحمدين:

الشيخ محمد علي أحمدين - رحمه الله تعالى - صاحب أسلوب متميز، وعبارة

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود (ص ١٧)، مذيلاً بالتعليق المحمود على منحة المعبود تصنيف: أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي نشر: المكتبة الإسلامية بيروت - ط/٢، ١٤٠٠هـ.

(٢) أسانيد المصريين في جمهرة المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم ص ٦٥٢ تأليف الشيخ أسامة السيد محمود الأزهري، ط ١ دار الفقيه للنشر والتوزيع ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.



رصينة رائقة، وحينما تقرأ له تشعر بأنه محدث وأديب من طراز متميز، وهو عالم تتزاحم عنده الأفكار فيختزلها في ألفاظ قليلة، وكأن ورائها بحر من المعلومات، وهو صاحب بساطة في مؤلفاته ففي كتابه (ضوء القمر) تجد مباحث الكتاب وعدد صفحاته قليل، بجانب أفكاره ولكنه قربه وجعله في متناول طلبة العلم، كما أن الشيخ يغلب على مؤلفاته هذا الطابع وعناوين المؤلفات تنبئ عن هذا مثل كتابه «ضوء القمر»، و «الموجز» على جزئيه يضعك في أسلوب الشيخ الموجز، والذي يصل إلى ما يريد بأقل الألفاظ.

وقد كانت للشيخ أحمدين رحمهم الله مشاركة في ندوات أدبية أو نشاط المسامرات الأدبية للمعهدين: «المعهد العلمي»، «وتحضير البعثات» حيث بزغ وجه المدرستين المكيّتين الحكوميتين^(١).. وكان الشيخ رحمهم الله على رأس هؤلاء الناشرين للتراث والأدب، يقول الأستاذ إبراهيم بن خليل بن صالح علاف: «مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة التي أنشأها فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة وفضيلة المرحوم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح الإمام الأول للحرم، وأجمل صوت لإمام من أئمة الحرم... كنا ننتظر يوم الخميس من كل أسبوع، فما أن نذهب الى منازلنا للغداء حتى نعيد شد الرحال لنصعد جبل هندي (قعقعان) إلى مدرستنا، وبعد صلاة العصر يبدأ نشاط المسامرات الأدبية للمعهدين، ويرأس هذه الندوة الفاضل عبدالله عبد الجبار، وقد كانت هذه المسامرات الممتدة الأدبي الأوحده في مكة المكرمة في ذلك الزمان، ويشارك فيها بعض أساتذة المعهدين، وعلى رأسهم الشيخ محمد علي أحمدين، والاستاذ سراج خراز والاستاذ عامر بحيري والسيد احمد العربي، والأستاذ عبدالرحمن عثمان والشيخ ابراهيم فطاني والشيخ الطيب النجار^(٢)....

(١) بزوغ المدرستين المكيّتين.. المعهد العلمي. وتحضير البعثات بقلم فاروق بنجر.

(٢) جريدة الرياض، الخميس ١٧/١/١٤٢٧هـ - ١٦ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥١، جزء من مقال للأستاذ إبراهيم بن خليل بن صالح علاف (الأستاذ عبد الرزاق محمد حمزة: ستون عاما من التلمذة).



فمؤلفات الشيخ المحدث الأديب التي اطلعنا عليها خاصة بعلوم الحديث وفنونه، وحتى المؤلفات التي عنيت بعلوم القرآن كانت بعيون المحدث، وعنواناتها تدل على رصانة عباراته وحسن سبكها فضلاً عن محتواها الذي قلَّ أن نجد من يمزج فيها بين التعبير الرائق والقواعد العلمية، ونذكر هنا مؤلفات الشيخ والتي لم ينشر منها - حديثاً - سوى رسالته «ضوء القمر على نخبة الفكر» وإليك بيانها:

أ - الموجز فيه علوم الحديث جزءان متوسطان:

والكتاب بجزءيه ألفه المؤلف لطلاب التخصص: «قسم الدعوة والإرشاد، التابع لكلية أصول الدين إحدى كليات الجامع الأزهر المغمور بالعلم والعلماء التي أنشئت بالقانون الصادر في عام ١٩٣٠م. وكلا الكتابين ألفهما حينما كان أستاذاً للحديث وعلومه بكلية أصول الدين آنذاك.

يقول الشيخ محمد أبو شهبة: «وقد كان - ﷺ وأثابه - من المهتمين بدراسة الحديث وعلومه والانتصار له ولأئمتهم الجامعين له، وقد كنت أنا وغيري من طلاب الحديث في هذا العصر نعتبره بحق وإنصاف من أعلم العلماء بالحديث وعلومه، إن لم يكن أعلمهم، وكان ﷺ يمتاز بجمال الأسلوب وحسن عرض المسائل العلمية عرضاً حسناً جميلاً^(١).

والكتاب في جزئين طبع الجزء الثاني منه للعام الدراسي ١٣٦١هـ / ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢ / ١٩٤٣م لطلاب السنة النهائية من قسم إجازة الدعوة والإرشاد، وللكتاب ثلاث طبعات. وقد طبع بمطبعة شبرا ومكتباتها بجوار الخازندارة بالقاهرة.

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٣٦) سلسلة التراجم الأزهرية وكلية أصول الدين الحلقة (٢) تأليف محمد حسين النجار ط ١ / ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ص ٨٢.



والكتاب في نهايته سرد للسيرة النبوية وأحداثها في حوالي ٣٧ صفحة...

٢- الوجيز من شرح الحديث:

وهو لطلاب السنة الرابعة بكلية أصول الدين بالقاهرة طبع الطبعة الثانية بمطبعة الأزهر سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

وفيه شرح لأحاديث من صحيح الإمام مسلم في فضائل الصحابة، مع الحديث عن رجال السند وشرح الحديث مع بعض الفوائد والفرائد.

٣- ضوء القمر على نخبة الفكر:

ألفه حينها درّس بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وجعله مُطابقاً للمنهاج المقرّر - حينذاك - بالمعهد، وجمع فيه بين تلخيص كل من (النخبة) وشرحها (النزهة)، وفرغ من تأليفه في عام ١٣٦٨هـ، قال عنه: (وجدت الحاجة ماسة لتلخيص (نخبة الفكر) وشرحها (نزهة النظر) وكلاهما للحافظ ابن حجر، فلخصت الدروس أولاً بأول ثم أملتيتها للطلبة...)، إلى أن قال: (توخّيت فيه الإيجاز، وطريقة استنتاج التعريف من المثال، وضممتُ إليه زيادات على النخبة وشرحها؛ دعتُ إليها تكملةُ البحوث، كما ضممتُ إليه تراجم بعض المشهورين من أئمة الحديث)، وكأنّه قصد بذلك أن يتعرّض فيه لعدد من أئمة هذا الشأن لتعريف الطلاب بهم، وقد توخّى فيه تنوع أساليب التوضيح والشرح والبيان، كما راعى فيه جوانب تنسيقية؛ مثل رسم الجداول، والمشجرات والمخططات التوضيحية، والتقسيم إلى عناوين وفقرات، وذلك لأنه أراد أن يكون كتاباً دراسياً منهجياً، مع إيرادهِ لأحاديث كثيرة للتمثيل بها، فقد كان قصد مؤلف الرسالة تقريب «نخبة الفكر» وشرحها «نزهة النظر» إلى طلاب العلم بعبارة



سهلة ميسرة خالية من التعقيد^(١)، انتهى من تأليفه في شعبان لعام ١٣٦٨هـ / ٦ / ٢١ / ١٩٤٩م. ونشرته دار المعارف في القاهرة سنة (١٣٨٦هـ) في (٨٨) صفحة.، كما قامت بطبعه دار البصائر مصر؛ طا: سنة: ٢٠٠٦م. قال عنه الشيخ العلامة زكريا بن عبد الله بيلال رحمته الله: «حسن في ترتيبه»^(٢).

وقد قدمه وقرظه مجموعة من العلماء نذكر منهم ما يلي:

- قدمه الأستاذ الدكتور محمود حب الله عميد كلية أصول الدين بالقاهرة فقال: «أرى أن ضوء القمر قد أشع نوراً على ما أسسه أسلافنا الأوئل، في قواعد مصطلح الحديث بأسلوب يسائر روح العصر الحاضر، ويسر الفهم للمبتدئين في دراسة هذا العلم الجليل» في ١٧ ربيع الثاني ١٣٧٨هـ / ٣٠ أكتوبر ١٩٥٨م.
- وقدم له مدير المعارف العام في المملكة العربية السعودية محمد بن مانع: «فقد سمعت مواضع كثيرة من هذا الكتاب الجليل، فرأيت مفيداً جامعاً موضعاً للقواعد المصطلح عليها في علوم الحديث فهو صالح للتدريس والاستفادة منه، لأنه موافق لما قرره الأئمة الأعلام من علماء الحديث... (٣٠ محرم سنة ١٣٦٨هـ).

- كما قدم له مدير المعهد العلمي بمكة المكرمة عبد الله عبد الجبار فقال: «المذكرة قيمة تبسط قواعد هذا العلم للطلاب، وخير معين لهم على استذكاره في مظانها الكبرى....» (٢٧ شعبان ١٣٦٨هـ - ٢٣ / ٦ / ١٩٤٩م).

- وقال الأستاذ الشيخ المحدث أحمد السيد الكومي (... كتاب ضوء القمر قد قرأته إطلاعاً وتدريساً، في حالتي طلبتي للعلم وتدريسه بكلية أصول الدين،

(١) نخبة الفكر - دراسة عنها وعن منهجها (ص: ١٧٠) المؤلف: إبراهيم بن محمد نور سيف نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢ / ٥١٧).



فوجدته بعد البحث والمقارنة بينه وبين الكتب المؤلفة في علم مصطلح الحديث قد اختصر تلك البحوث الضافية بعبارة موجزة واضحة على صغر حجمه وقلة صفحاته، بالنسبة لدواوين هذا العلم لا سيما وقد زُين بجداول تقرب البعيد وتحصر أطراف الموضوع، ويكفي نظرة واحدة لتلك الجداول للإحاطة بجوانب تلك الموضوعات التي حصرت في إطار متواضع وجمعت في صحيفة واحدة.. (الاثنين من ربيع الثاني ١٣٧٩هـ - نوفمبر ١٩٥٨م)، كتبه/ أحمد السيد الكومي أستاذ الحديث بكلية أصول الدين وتخصص إجازة الدعوة^(١).

ع- شرح الشيخ محمد علي أحمددين علم بلوغ المرام:

ألفه حينما كان منتدباً من مصر للتدريس في المعهد السعودي بمكة المكرمة، ولا يزال مخطوطاً. كما ذكر الشيخ البسام في مقدمة شرحه لبلوغ المرام أنه اطلع عليه^(٢).

وقد ذكر اسمه الشيخ زكريا عبد الله بيلال: فشرحه على بلوغ المرام أسماه «صوب الغمام على بلوغ المرام» حيث أنه كان يعلمه بالمعهد السعودي.

وفي هامش الصفحة ذكر المحققان لكتاب الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان والمحققان هما: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان/ ومحمد أحمد علي: أنهما تشرفا بالدراسة في مادتي الحديث وأصوله على فضيلة الشيخ محمد علي أحمددين في المعهد العلمي السعودي، وقد كان الشيخ يملئ على

(١) ضوء القمر على نخبة الفكر محمد علي أحمددين دار المعارف - مصر الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

(٢) توضيح الأحكام من بلوغ المرام (١/ ١٨) المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (ت: ١٤٢٣هـ) نشر: مكتبة الأسد، مكة المكرمة ط: ٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.



طلابه كتابه في شرح بلوغ المرام، كما درسا عليه كتابه ضوء القمر، وحضرا درسه الذي كان يعقده عند باب الزيارة على الدكة يمين الداخل من الباب^(١).
وقد ذَكَرَ الشريف السيّد محمد أمين الكُتُبِيُّ الحَسَنِيُّ الحَنَفِيُّ المدرّس بالمسجد الحرام وَكُلِّيَّةُ الْمُعَلِّمِينَ بِمَكَّةَ الْمُحَمِّدِيَّةِ ﷺ، في مُقَدِّمَةِ تَعْلِيْقَتِهِ: «بَشِيرُ الْكَرَامِ عَلَى بُلُوغِ الْمَرَامِ» تَعْلِيْقٌ لَطِيفٌ عَلَى كِتَابِ بُلُوغِ الْمَرَامِ عَلَى أَدْلَةِ الْأَحْكَامِ لِابْنِ حَجَرٍ فِي جُمْلَةٍ مَا وَصَلَ إِلَى عِلْمِهِ مِنَ الشُّرُوحِ (قَالَ):

الثامن: شرح صديقنا العلامة الأزهريّ الشيخ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ أَحْمَدُ الْمُدْرَسُ بكلية أصول الدين، حَفَظَهُ اللهُ أَلْفَهُ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ أَيَّامَ إِقَامَتِهِ بِهَا مُتَنَدِّبًا لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَعْهَدِ السُّعُودِيِّ مِنْ عَامِ ١٣٦٧ إِلَى عَامِ ١٣٧١ هـ. سَلَكَ فِيهِ مَوْجُهُ مَسْلُكًا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِتْقَانِ، - أَعَانَهُ اللهُ عَلَى طَبْعِهِ - .. إهـ^(٢).

وتوجد منه نسخة بالمعهد العالي السعودي بمكة المكرمة قسم الحديث وأصوله (ر ١٤٣) ص ١٨.

هـ - الرواية فيه الإسلام^(٣):

وهي رسالة من القطع الصغير طبعتها جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية - بالقاهرة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، ومنها نسخة بمركز جمعة الماجد رقم (٢٧٧٩١٨)

(١) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلاّان (٢/ ٥١٥ وما بعدها) تأليف: زكريا بن عبد الله بيلال.

(٢) انظر: قفو الأثر في شرح بلوغ المرام بكلام ابن حجر تأليف / أبي عائش عبد المنعم إبراهيم طبع مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ط ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م. نقلا من مقدّمة بشير الكرام.

(٣) التراجم الأزهريّة وكلية أصول الدين الحلقة (٢) تأييف محمد حسين النجار ط ١ / ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م، ص ٨٢.



موقعة من المؤلف مع إهداء لمصطفى اليوسفي، وجعلناه في مقدمة المقالات لتناسبها معها واشترакها في رد الشبهات.

٦- مذكرة في علوم القرآن لطلبة السنة الثالثة «شعبة التفسير والحديث» جامعة الأزهر كلية أصول الدين ط مطبعة دار التأليف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٧- عصر نزول القرآن لطلبة السنة الثالثة «شعبة التفسير والحديث» جامعة الأزهر كلية أصول الدين ط مطبعة دار التأليف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٨- ثبوت النص القرآني جامعة الأزهر كلية أصول الدين ط مطبعة دار التأليف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

وهذه الثلاثة هي التي ألفها لما تم نقله إلى قسم القرآن وعلومه، بقرار الشيخ الكومي فقام بتدريس علوم القرآن، ونجده ﷺ متأثراً بعلوم الحديث فقد نحا فيها الجانب الحديثي والرواية.

٩- مجموعة مقالات في عدد من المجلات منها مقالات بمجلة الفتح (السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا) ومنها مقالات للرد على الطائفة الأحمدية، وهي موضوع الدراسة والتحرير.

كانت بداية هذه المقالات بداية من (العدد ٤٩٢) (العام الحادي عشر) (١٧ محرم ١٣٥٥هـ / ٨ أبريل ١٩٣٦م) وانتهت بـ (العدد ٥٠٨) (العام الحادي عشر) (١١ جمادي الأولى ١٣٥٥هـ. ٢٩ يوليو ١٩٣٦) وعددها ثلاثة عشر مقالاً، وهي في الفترة التي كان يعمل فيها مدرساً بمعهد الإسكندرية، مع وضعنا في الاعتبار أن مجلة الفتح (جريدة أسبوعية) بدأت من (١٣٤٤ إلى ١٣٦٧هـ / ومن ١٩٢٦ إلى ١٩٤٨م).

وقد يكون للشيخ ﷺ كتابات ومقالات في مجلات أخرى أو صحف لكن لم نهتدي إليها.



وفاته:

خرج الشيخ أحمدين إلى أرض الحرمين معتمرًا في سنة ١٣٩٠هـ/ الموافق ١٩٧٠م. فتوفي هناك بعد أن اعتمر، ودفن بالبقيع، ومن الغرائب ما ذكره الشيخ الجليل الصالح سعد جاويش الكفراوي أن الأستاذ المحدث الشيخ محمد أبو شهبه رحمه الله تعالى أقام في مكة خمس عشرة سنة مؤملاً أن يدفن في مكة، وكانت وفاته لما نزل لمصر في عيد الفطر - ليكون مع أولاده - فتوفي فيها.

والشيخ أحمدين أقام أكثر عمره في مصر وكان يدرس صحيح البخاري في مسجد الحسين يوماً، وفي مسجد السيدة زينب يوماً، ثم ذهب إلى مكة معتمرًا، وقصد المدينة المنورة زائرًا ولم يكن يخطر بباله أن يلقي الله تعالى في الحرمين الشريفين فتوفي هناك ودفن بالبقيع فسبحان من قسم الحظوظ^(١).

أقوال العلماء فيه:

أول هؤلاء محب الدين الخطيب فقد وصفه بأنه «الأستاذ المحقق وفارس مجلة الفتح» وقال عنه أيضًا: «... عالم متصف بالصفة التي أصبحت نادرة جدًا وهي صفة الغيرة على شريعة محمد ﷺ، واعتبارها أهم من أعراض الدنيا وأهم من الرواتب والمراتب»^(٢).

ووصفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بـ «العلامة الجليل» وقد ذكر ذلك وهو يتحدث عن الطور السابع من أطوار السنة عبر التاريخ: طور الانتعاش

(١) أسانيد المصريين جمهرة في المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم ص ٢٩٢ تأليف الشيخ أسامة السيد محمود الأزهرى. ط ١ دار الفقيه للنشر والتوزيع ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

(٢) "خطر آخر على الشريعة المحمدية" الشيخ محب الدين الخطيب مقال في مجلة الفتح العدد ٤٩٢ - ١٧ محرم ١٣٥٥هـ.



الحاضر: ولكن علوم الحديث بدأت تنتعش في هذا العصر، بعد أن تصوّح زهرها أو كاد في تلك الأيام الخالية، ومن مظاهر انتعاشها الأخير وجود مؤلفات حديثة، لها مكانتها في العلم، وقيمتها في منهج البحث وأسلوب التأليف منها «قواعد التحديث» للعلامة الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢١هـ)، ومنها «توجيه النظر» للعلامة الشيخ طاهر الجزائري المتوفى بعد ذلك التاريخ بقليل، ومنها كتاب «مفتاح السنة» للعلامة الشيخ محمد عبدالعزيز الخولي فقيه الاسلام والعلم في هذه الحقبة الأخيرة من الزمن.

ومن مظاهر هذا الانتعاش أيضا عناية الأزهر الشريف بدراسة الحديث وعلومه دراسة واسعة واسعة في صفوفه العليا، ولقد كان من أثر ذلك أن ظهر مؤلفان قيما على شكل مذكرتين، إحداهما للعلامة الكبير الشيخ أمين الشيخ، والثانية للعلامة الجليل الشيخ محمد علي أحمددين.

ونرجو أن تطرد مظاهر هذا الانتعاش والتقدم، حتى يتناول الأزهر بيد إصلاحه نقد الأحاديث الشائعة التي سممت كتباً وعقولا كثيرة، وحتى يعيد عهد دار الحديث الأشرفية ويزيد عليها^(١).

يقول الشيخ محمد أبو شهبه: وقد كان - ﷺ وأثابه - من المهتمين بدراسة الحديث وعلومه والانتصار له ولأئمة الجامعين له، وقد كنت أنا وغيري من طلاب الحديث في هذا العصر نعتبره بحق وإنصاف من أعلم العلماء بالحديث وعلومه إن لم يكن أعلمهم، وكان ﷺ يمتاز بجمال الأسلوب وحسن عرض المسائل العلمية عرضاً حسناً جميلاً^(٢).

(١) المنهل الحديث في علوم الحديث لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ص ٣٩.

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٣٦) سلسلة التراجم الأزهرية وكلية أصول الدين الحلقة (٢) ص ٨٢.



قال عنه الشيخ زكريا عبد الله بيلال: العالم الألمعي الذكي الشيخ محمد علي أحمدين المالكي المصري..

الدكتور أحمد معبد عبد الكريم: صاحب زهد وللشيخ نكات لا تجدها في الكتب... وكان جده أكثر من هزله وإن شئت فقل « هزله نادر».... «وكتبه في علوم القرآن من أروع ما كتب».

وقد عدّه الدكتور: علي مصطفى القضاة من علماء المرحلة السابعة وهي مرحلة اليقظة والتنبه في العصر الحديث مطلع القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر، وهي يقظة ضد الأخطار التي كانت بسبب الاتصال بين الغرب والشرق، والصراع والصدام العنيف عسكرياً وفكرياً، وهو عصر انتشرت وكثرت فيه الدسائس، وأثيرت الشبهات حول السنة أثارها المستشرقون وتلقفها ضعفاء النفوس من عبيد الأجنبي، فصاروا ينددون بها ويلهجون، مما اتقضى تأليف أبحاث حولها والرد على أغاليطهم وافترائهم، كما اقتضى الحال تجديد طريقة التأليف في علوم الحديث، فوفى العلماء بهذه المطالب وأخرجت المطابع الكثير من المؤلفات المبتكرة النافعة منها مؤلفات الشيخ محمد علي أحمدين: «ضوء القمر على نخبة الفكر، الموجز في علوم الحديث»^(١).

وقال العلامة الدكتور أحمد معبد عبد الكريم: الشيخ محمد علي أحمدين هو من قدامى أساتذة الكلية، حيث كان الشيخ استاذاً بها سنة ١٩٥٨م، أي قبل التحاقه بالكلية سنة ١٩٦٢م، وقد عُرف شيخنا بين زملائه وطلابه في المرحلة الجامعية والدراسات العليا بتعمقه علمياً، مع تشدده على طلابه في الانضباط وملازمة حضور المحاضرات، والحرص على تدوين ما يضيفه الشيخ من توضيحات للمسائل، والقيادات على ما يذكره في الكتاب المقرر..

(١) علي مصطفى القضاة، المراحل التاريخية لعلم مصطلح الحديث وأشهر ما صنف فيه. - دورية كان التاريخية. - العدد الرابع؛ يونيو ٢٠٠٩م. ص ٥٥. منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٧٠).



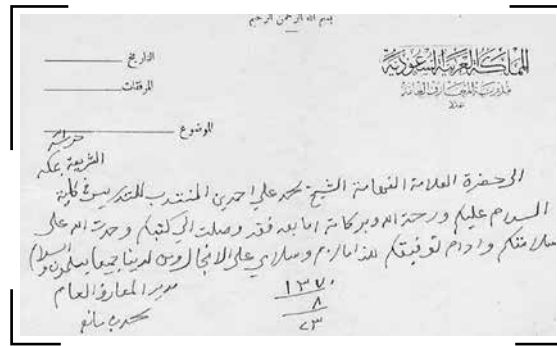
خدم ﷺ سنة رسول الله ﷺ وناجح عنها، وكان يدرّس صحيح الإمام البخاري في مسجد سيدنا الإمام الحسين يومًا، وفي مسجد السيدة زينب يومًا. وقال عنه السيد عبد المنعم الحلواني: تفوق في دراسته واشتغل بالتدريس فأفاد، وكان مثلاً للجد والصلاح والتقوى حج كثيرًا ومات معتمرًا^(١). وأختم بهذا الخطاب ذو العبارات النفيسة التي أطلقها الشيخ العلامة محمد ابن مانع^(٢) على الشيخ محمد أحمدين، حيث قال ﷺ: إلى حضرة العلامة الفهامة

(١) جمهرة أعلام الأزهر الشريف "في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين" لأسامة السيد محمود (٦/ ١٨٩).

(٢) الشيخ محمد بن مانع: هو محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن مانع بن شبرمة الوهبي التميمي، ولد بالقصيم مدينة عنيزة في ربيع الثاني ١٣٠٠هـ، ينتمي إلى أسرة علمية خرجت عددًا من العلماء والفضة، أخذ العلم عن عدد من الأجلء في عدد من البلدان، في نجد، وفي العراق، وفي مصر، وفي مكة، فقد قام بعدد من الرحلات لطلب العلم وكان واسع الاطلاع، كما قام بالتدريس في البلدان التي حل فيها فتتلمذ عليه كثير من الفضلاء. وله من المؤلفات الدينية والأدبية مايزيد على (٢٠) مؤلفًا بعضها لازال مخطوطًا، وهو أول من فكر في طباعة تاريخ ابن بشر: (عنوان المجد في تاريخ نجد) حيث ساهم في طباعته عندما كان في العراق سنة ١٣٢٨هـ، وإضافة إلى مؤلفاته، غير ما علق عليها أو راجعها أو قدم لها، توفي في بيروت ١٧ رجب ١٣٨٥هـ ودفن في الدوحة.، تولى العديد من الأعمال منها، مديرًا للمعارف، ورئيسًا لمجلس المعارف، ورئيسًا للوعاظ، وعضوًا في الهيئة العليا لعمارة الحرم الشريف، ومراقبًا للتدريس فيه.، وعمل قبلها إمامًا ومدرسًا في بغداد، ثم مديرًا للنادي العلمي لمحاربة التنصير سنة ١٣٣١هـ في البحرين، وإمامًا وخطيبًا ومدرسًا في مساجدها، انتقل إلى قطر سنة ١٣٣٤هـ بطلب من الشيخ عبدالله آل ثاني للقيام بمسؤولية التعليم والقضاء بقطر، فاستمر فيها ٢٤ سنة ثم عاد لوطنه، ولكنه ما لبث أن عاد إلى قطر ثانية سنة ١٣٧٤هـ ليعيد تنظيم المعارف والمعهد الديني وتولى إدارة الشؤون الدينية وعمل مستشارًا لحاكم قطر حتى وفاته.



الشيخ محمد علي أحمدين المتدرب للتدريس في كلية الشريعة بمكة حرسها الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصلت إلي كتبكم وحمدت الله على سلامتكم وأدام توفيقكم هذا ما لزم وسلامي على الأنجال ومن لدينا جميعاً يسلمون والسلام / مدير المعارف العام محمد بن مانع ٢٣ / ٨ / ١٣٧٠ هـ^(١).



(١) عمر التعليم النظامي في المملكة العربية السعودية يقارب الـ ٩٠ عامًا! لأن إنشاء مديرية المعارف العامة في ١ / ٩ / ١٣٤٤ هـ كانت بدايته الفعلية، ومرحلة التأسيس امتدت على مدى ٢٩ سنة انتهت بتحول هذه المديرية إلى وزارة في ١٨ ربيع الثاني ١٣٧٣ هـ، وتولّى مسؤولية التعليم التأسيسية عدد من الأفاضل والعلماء، وهم: صالح بكري شطا (١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ)، ومحمد كامل القصاب (١٣٤٥ - ١٣٤٦ هـ)، ومحمد ماجد كردي (١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ)، وحافظ وهبة (١٣٤٧ - ١٣٤٩ هـ)، ومحمد أمين فودة (١٣٤٩ - ١٣٥٢ هـ)، وإبراهيم الشوري (١٣٥٢ - ١٣٥٤ هـ)، محمد طاهر الدباغ (١٣٥٥ - ١٣٦٤ هـ)، وأخيرًا محمد بن عبدالعزيز المانع (١٣٦٤ هـ - ١٣٧٣ هـ). وفي عهده كانت أول تجربة للتعليم العالي في البلاد حيث أنشئت كلية الشريعة في مكة ١٣٦٩ هـ، انظر حلقة في سلسلة التعليم الإدارية: الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام (١٣٦٤ - ١٣٧٣ هـ) بقلم: قاسم الرويس ٥ / ٧ / ١٤٣٤ هـ، ١٥ / ٥ / ٢٠١٣ م.

http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=407&SubModel=196&ID=1878



موقفه من بعض قضايا عصره: فنذكر فيه ما يلي:

١ - ترجمة القرآن:

وهي من القضايا التي ظهرت في عصر الشيخ وكان لها مؤيدون ومعارضون، وظهرت في ذلك مؤلفات وردود سواء في كتب أو في مقالات بالصحف والمجلات وسيأتي الحديث عنها في موضعها من الكتاب.

والذي يعنينا هنا موقف الشيخ منها حيث أنه كان معارضاً له وحجته في ذلك تفريق كلمة المسلمين وفي ذلك يقول في المقال الأول من مقالاته المعنونة بـ «السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا»: ليس الخطر على الشريعة المحمدية منحصرًا في الموافقة والمعاونة على أن يكون لكل أمة قرآن بيدها غير القرآن العربي الذي اتحد حوله المسلمون أربعة عشر قرنًا، واهتدت به مئات الملايين من أبناء الشعوب غير العربية، فكانت وما زالت من أعز أنصاره وأصدق متبعيه..... انتهى كلامه ﷺ.

٢ - فصل الدين عن الدولة:

وهي الفتنة التي كانت في جانبها النظري اسقاطاً للخلافة، توافق مع اسقاطها فعليًا وعمليًا في تركيا، وتم إلغائها كمنصب وكدولة.

وقد كانت هذه المسألة قائمة على إنكار السنة المحمدية بإدعاء كون خلافة الرسول ﷺ خلافة روحية.

وقد تولى كبر هذه المسألة القاضي على عبد الرزاق في كتابه المشكل «الإسلام وأصول الحكم» وقد قام بالرد عليه كثير من العلماء في حينها، وإلى وقتنا هذا حيث أن الكتاب يطبع بين الحين والآخر وفي جهات ومؤسسات رسمية.

ومما ذكره الشيخ في الرد على ذلك مبيّنًا كونه شبهة من الشبهات التي تثار



حول السنة ونوع من أنواع إنكارها، في مقاله الأول عن «التابعين الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام».

كما ذكر الشيخ أن الخلافة تحتاج لقوة علمية وقوة عملية ليجد الناس ثمرتها فيقول ﷺ: «هذا الجيل المسمى بالتابعين قد حمل عن الصحابة أمانة الإسلام علماً وعملاً واعتقاداً، واتخذ الإسلام دستوراً: يسير بمقتضاه ويتخلق بأخلاقه ويسلك منهاجه، نتيجة قبوله الدعوة والتزامه الإيمان بها والقيام بمواجبتها.... ويقول بعدها:..... وهؤلاء التابعون هم الذين تحملوا علم الأصحاب وورثوه عنهم وخلفوهم في الدين والدنيا وتميزوا عن معاصريهم في تقاليدهم وتعباداتهم ومعاملاتهم، وصارت لهم سمة اختصوا بها دون أرباب الديانات والنحل الأخرى وانطبعوا بطابع الإسلام، وهم فيما اعتقدوه وعملوه وعلموه كانوا مرتسمين خطا الأصحاب مقتفين آثارهم كما أنهم سدّوا فراغهم من بعدهم، فهم وإن اشتركوا مع الأصحاب مدة وجودهم بينهم، فقد استقلوا بالأمر بعد انقراض عصرهم وتحملوا العبء منفردين بالاضطلاع به، وأن الصحابة قد تركوا لهم مع الدين وموارده دولة عريضة وخلافة رشيدة، فتحمل عنهم الأتباع أمر الدين والدنيا، فحملوا الدعوة لمن بعدهم، وأوصلوها لمن خالطهم وعاصرهم، وحملوها لمن جاء بعدهم داعين إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما أنهم قاموا بتبعات الخلافة وواجبات الإمامة، فحصنوا الدين بالدولة والدولة بالدين، وأحاطوا الدعوة بما يصون كيانها ويحفظ قيامها، وأقاموا الخلافة والدولة على عمد الدين وأسس اليقين حتى احتفظوا بتراثهم، ورعوا أماناتهم ووجدوا لهم إخواناً وأعواناً وأنشأوا أقاليم وبلداناً.

فالإمامة العظمى التي هي نيابة عن الرسول ﷺ قد قام بها بعد الصحابة التابعون، وكانت رمزاً للوحدة الإسلامية، وقيادة عليا تجمع شتاتهم وتلم



شعثهم، وهيمنة فعالة على الدين في كافة مظاهره: تصون العقيدة عن الزيغ، وتطبق الأحكام بعيداً عن الزلل، وتحفظ للناس بجانب ذلك دماءهم وأموالهم وعقولهم وأعراضهم وكافة حقوقهم، وإن مركزاً سامياً مثل هذا المركز الخطير يتطلب قوة عظيمة وعلماً غزيراً ويحتاج إلى خطوات توصل إليه ودرجات تنتهي به - لا شك أنه يقتضي رجولة سامية، وعقيدة كاملة وثقة موفورة تحقق لمن يقوم به خلافة صاحب الدعوة فيما يصونها ويصون معتنقيها، وينشرها في أرجاء الأرض وأنحاء العالم، فمن أي طبقة يكون ذلك الذي يخلف صاحب الدعوة..؟ وعلى أي مبدأ يكون في عقيدته وعمله...؟

لا شك أنه من الجيل الذين اعتنقوا الإسلام، وقاموا بنصرته بعد عصر الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فهو تابع من طبقة التابعين.

وهذا المركز السامي: مركز الإمامة العظمى، لا يستقل دون إمامات صغرى تعينه وإمارات جزئية تساعد: فأمراء الأقاليم وأئمة الدين وقضاة الشرع والنقباء وقواد الجيوش ومن في معناهم، لا شك أنهم من توابع الإمامة الكبرى وملحقاتها، ولا نزاع في أنهم طائفة ممتازة تقوم بهذه الواجبات وهؤلاء عنصر من التابعين له خطره ومنزلته، لرفده الإمامة وأعانتة الخلافة على القيام بأعبائها وإيتائها ثمراتها الفعلية، ولا ريب أنهم سائرون على منهاج إمامهم وعقيدته، مهتدون بهدي نبيهم، متمسكون بقرآنهم مقتفون لأثر الصحابة الذين كانوا بينهم، حتى تحفظ الدعوة سليمة وتبقى الملة موفورة كاملة، ويصان أتباعها من الاعتداء عليهم^(١).

(١) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٣ - (العام الحادي عشر) - ٦ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ - ٢٥ يونيو ١٩٣٦ م.



وموقفه من القاديانية، ومن قضية الفصحى والعامية وشيوع التشاؤم، مما
سيأتي ذكره وغيرها من المواقف، رحمه الله رحمة واسعة وطيب ثراه وجعل اللجنة
مثواه.

* * *



المبحث الثاني

مقالات الشيخ أحمد دين ومجلة الفتح:

صدر أول عددٍ من مجلة «الفتح» في يوم ٢٩ ذي القعدة من عام ١٣٤٤هـ، الموافق ١٠ يونيو ١٩٢٦م، وتسلم رئاسة التحرير فيها الشيخ الأزهري عبد الباقي سرور، ثم بعد ذلك تولى دفتها الأستاذ محب الدين الخطيب رحمهما الله حتى إغلاقها.

كانت المجلة في موضوعاتها ومادتها الإعلامية سيفًا مصلتًا في نحور دعاة الغزو الفكري والتغريب والتنصير والإستشراق، هذا إلى جانب اهتمامها بأحوال المسلمين في كل مكان، فسدت بذلك ثغرةً كبيرةً رغم إمكاناتها المتواضعة، وضيق هامش الحرية الممنوح لها.

فكانت مجلة «الفتح» بحق منبرًا حرًا أصيلًا لا نظير له، بفضل الرواد والعمالقة من أمثال: أحمد محمد شاكر، وأخيه: محمود، وشكيب أرسلان، ومصطفى صادق الرافعي، وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية: مصطفى صبري، ومحمد الخضر حسين، وعلي الطنطاوي، وتقي الدين الهلالي، وغيرهم ممن طرّزوا حواشي هذه المجلة بإبداعاتهم، وآثارهم القيّمة...

وفيما يبدو فإن هذه المقالات كانت في بداية حياة الشيخ وهو في الثلاثينات من عمره تقريبًا.

كما وأن الشيخ عاش في مدينة الإسكندرية بحكم دراسته بالمعهد السكندري وعمله - بعد تخرجه - فيه، وهي نفس مدينة اسماعيل أدهم الذي أثار الشبهات مما يدل على انتشار خبرها مما دفع الشيخ للرد عليها.



والكتاب دقيق في مسلكه واضح في منهجه مع أسلوب شيق رحم الله مؤلفه
رحمة واسعة.

وأما سبب كتابة هذه المقالات أو تأليف هذه الرسالة كان في الأساس رسالة بعث بها الشيخ محمد علي أحمدين: لمجلة الفتح يتألم بسبب الهجوم على السنة والسكوت على ذلك فكتب الشيخ محب الدين الخطيب: مقال في مجلة الفتح العدد ٤٩٢ - ١٧ محرم ١٣٥٥هـ مقالا بعنوان: «خطر آخر على الشريعة المحمدية» ضمنه رسالة الشيخ محمد أحمدين - رحمة الله على الجميع - ومما جاء فيه: هناك خطر على الشريعة: وهو ما نسمعه منذ عهد قريب، من نزوع فريق من حملة الطرايش وفريق من حملة العمام إلى تهوين أمر السنة النبوية، وتشكيك الناس بها وحملهم على الإعراض عنها، وعدم اعتبارها ركن التشريع الإسلامي ودعامته التي ينهار بإزالتها، ولكنها لا تزول ولو زالت السماوات والأرض، ولا تزول ولو كشفت جميع البراقع المسدولة على وجوه جميع أعداء محمد ﷺ الذين يدعون أنهم لا يزالون على دينه، نقول هذا بمناسبة كتاب تلقيناه من عالم متصف بالصفة التي أصبحت نادرة جداً وهي صفة الغيرة على شريعة محمد ﷺ، واعتبارها أهم من أعراض الدنيا وأهم من الرواتب والمراتب، وقد جاء في كتاب هذا العالم المسلم ما يأتي:

الحديث! يطول الحديث في التحدث عنه، وهو غريب في هذا البلد كغرابته وندرته بين العلوم الأخرى في عظيم نفعه وجليل أثره، وعلم كهذا له مساس بكل المناحي -: الخلقية، والاجتماعية، وغيرها -، جدير بنشر دوره، وإظهار جواهره حتى يعلم الناس أن في دينهم كنوزاً ثمينة وتحفاً رائعة.

الوقت أظنه لا يسمح بمثل هذه الإطالة، ولكن أصارحك بالسبب الذي حملني على هذا التطويل حتى تلتمس لي المexcuse - يا سيدي! - ظهر بالإسكندرية



شخص يدعى: إسماعيل أحمد أدهم، يتظاهر بأنه من حملة الدبلومات العالية من الأكاديمية الروسية (كذا) وأنه وكيل (انيشتين) في الشرق، وعضو جمعية الإلحاد الروسية، - وفي بطاقته الكثير من هذا النوع - هذا الشخص يطعن في الحديث ورواته وجميع مصادره ويرميها بالكذب، وينكر السنة بتاتاً، وجمع مذكرات (ومصدرها المبشرون والمستشرقون) تحوي هذه الطعون والإنكارات، وطبعها ويا للأسف بمطبعة صلاح الدين بالإسكندرية وصاحبها رحمه الله من المسلمين، ولما علمت المحافظة بالأمر عن طريق المعهد الديني واستدعته، أشاع أنه سيرسل هذا الكتاب إلى جهات أخرى غير الإسكندرية، واليوم قد تم طبع الكتاب الذي كان يتسلم كل ملزمة منه بعد الانتهاء من طبعها، ولم ندر أين ذهب بالكتاب، وإلى أي بقعة أرسله.

هذه الحركة التي قادها ذلك التركي الجنس الشيعي المبدأ، لا يستبعد أن تكون أكمة وراءها ما وراءها، والنشر خلو من كل ما يتعلق بالسنة رواية ودراية، فإلى الله المشتكى، ومنه نستمد المعونة لدرء هذا الخطر المتوقع.

والغريب في هذا الشخص أنه محتفظ بخطابات «على زعمه» من الأستاذ أحمد أمين، والأستاذ الزيات «صاحب « الرسالة » التي نشرت له «شرح نظرية النسبية» فيها الموافقة منهما على رأيه في إنكار السنة ومصادرها وتكذيب كل ما ورد منها «كذا»^(١).

فيا أستاذ ماذا العمل...؟، وماذا يكون الموقف؟ هل يكون بالاستسلام، أو بالمقاومة عن طريق النشر: أولاً بيان موجز عن السنة وتاريخ تدوينها، وما بذلته العصور الغاصة بالأعلام من نقد وتجريح وتعديل بما لم يعهد له مثل في

(١) نشرت هذه المقالات في مجلة الرسالة في ست مقالات متتابعة تبدأ من (العدد ١٢٧ - بتاريخ: ٠٩ - ١٢ - ١٩٣٥م) وتنتهي بالعدد ١٤٠ - بتاريخ: ٠٩ - ٠٣ - ١٩٣٦م.



فن من الفنون ولا في أمة من الأمم إلا في فن الحديث من الأمة الإسلامية..
قد أدليت بذلك ترويحاً عن نفسي المضطربة، وتهذئة لروعي الراجف، عسى
أن يجعل الله لنا طريقاً نقاوم به هذه الفتنة الثائرة والشرارة الطائشة.. والسلام
على أهل السلام فليكن علينا وعليكم ورحمة الله، وإني في انتظار ما تبدوونه نحو
هذا الموضوع^(١).

ثم جاء بعدها في العدد (٤٩٤) من مجلة الفتح - الخميس ٢ صفر ١٣٥٥ هـ.
طلب كتابة الرد المناسب على ذلك:» وقد رجونا فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ
محمد علي أحمددين من مدرسي مشيخة الأسكندرية أن يكتب لقراء الفتح فصولاً
في أصل السنة ومصدرها وكيف حفظت حتى وصلت إلينا سليمة متميزة
واضحة لا دخل فيها ولا دخيل فلبى فلبى - حفظه الله - دعوتنا^(٢).

إذن سبب تأليف « السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا » نشر إسماعيل أدهم
رسالة سنة ١٣٥٣ هـ عن تاريخ السنة قال فيها: الأحاديث الموجودة حتى في
الصحيحين ليست ثابتة الأصول والدعائم بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها
صفة الوضع...

فهذه المقالات جاءت بعد طعن المذكور في السنة وفي: رواها وجميع مصادرها
ورميها بالكذب فهو منكر للسنة مطلقاً، وقد كشفت مجلة الفتح دعاواه وأشار
الذين تناولوا آثاره بدعوته إلى اختلاق القول وتهويله وتحكيم الهوى فضلاً عن
بغضه الواضح للنبي محمد ﷺ ومحاولة نطح صخرة الإسلام وقد وصفه بشر
فارس في مجلة الرسالة بالمتشرد الفكري وغيرها من الأوصاف.

وقد أعلن أمره بعد أن أخذ الشيخ مصطفى السباعي ينبه الناس إلى ما في

(١) مجلة (الفتح) - العدد ٤٩٢ - (العام الحادي عشر) - ١٧ محرم ١٣٥٥ هـ.

(٢) مجلة (الفتح) - ٤٩٤ (العام العاشر) - الخميس ٢ صفر ١٣٥٥ هـ.



كتاب فجر الإسلام من تحريف للحقائق الإسلامية فيما يتعلق بتاريخ السنة النبوية أشار إليها في العدد (٧١٢) من مجلة الفتح وتحدث عن سخافات هذا المسكين^(١).

فكانت هذه السلسلة المباركة والكلمات النافعة التي لم تجد حظها من النشر كما لم يجد مؤلفها حظه من الترجمة والشهرة.

ولأهمية هذه المقالات وعظيم وقعها عند أهل الفضل ترجمتها جريدة (ورت ملايا) اليومية بلغة الملايو^(٢)، كما ذكر الشيخ محب الدين الخطيب.

يقول الشيخ محمد نجيب المطيعي (١٣٣٤ - ١٤٠٦ هـ) (١٩١٥ م - ١٩٨٥ م): لقد رأينا في أيامنا هذه أناساً عليهم مخايل التعلم وما هم بعالمين، وفي أقلامهم ذرابة الادّعاء وما هم بمحققين، يردّون السنة ويدفعونها بكلّ صلف واغترار، ويتحمّلون في سبيل تعطيلها كلّ الأعذار.

ولما كانت السنة هي المصدر الثاني للدين، بها عرفنا الحرام والحلال، والواجب والمحظور؛ فإنّ أعداء الإسلام - وهم يبغون هدمه - لم يجدوا مدخلاً أقوى من هذا المدخل؛ وهو التشكيك في السنة، حتى ألجأهم ذلك الغرض الخبيث إلى التناول على الصحابة وبعض أمهات المؤمنين، جرفهم في هذا التيار ولاؤهم للمستشرقين الذين يتظاهرون بتحرير الأمور وتحقيقها، من حيث يبطنون الكيد والسخيمة لدين الله.

ولقد عركت هؤلاء منذ مطلع الشباب إلى يوم الناس هذا فوجدتهم يصدرون عن مورد واحد، ثم يرمون هدفاً فذاً، ويرومون غرضاً واحداً، رأيت منذ أربعين

(١) تاريخ الصحافة الإسلامية (٢) الفتح محب الدين الخطيب (١٩٢٦ - ١٩٤٨ م) أنور الجندي نشر: دار الأنصار سنة: ١٩٨٦ م، ص ١٣٦.

(٢) مجلة الفتح، العدد ٥٥١، ص ٣٠.



عامًا شخصًا في الإسكندرية يحمل حملة شعواء على نقلة السنة من الصحابة، وأكثرهم حفظًا لها، وبخاصة أبي هريرة وابن عباس وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهن، ولا غرو أن هذا ومن نهج نهجه، وسلك سبيله، إذا قصدوا هدم هؤلاء الثلاثة، فقد قوّضوا دعائم السنة، فإذا أضيف إلى هذا التهوين من شأن ديوان عتيد كصحيح البخاري، فقد بلغوا الغاية في النقض والتخريب، وكانت عاقبة هذا الشخص أن مات منتحرًا، وهو الآن يُعرض على ما كان ينكره من الغيب غدوًا وعشيًا، وكان خاتمة هذه الشرذمة رجالًا من المنصورة معروفًا لدينا جميعًا في مصر، علي أن هؤلاء المشاغبيين لم يكونوا بدعًا من نظائريهم وأشباههم إلا من عصم الله من طلاب الحق، ففي المستدرک من حديث الحسن البصري قال: بينا عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ إذ قال له رجل: يا أبا نجيذ حدثنا بالقرآن فقال: أنت وأصحابك تقرأون القرآن، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وما حدودها؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ فقال له الرجل: أجبتني أحياءك الله. رواه ابن حبان في صحيحه^(١).

ونحن ابتداءً نريد أن نعطي صورة مجملة للمخاطر ضد الإسلام بعقيدته وشريعته وتراثه، التي كانت وما زالت تحاك ويروج لها بين المسلمين، ونعرف باسماعيل أدهم الذي هاجم السنة والتراث فنقول:

أولاً: معركة المفاهيم الثقافية:

بدأت هذه المعارك منذ وقت مبكر منذ عام ١٩١٤م برسالة منصور فهمي التي قدمها للدكتوراه في باريس وهاجم فيها الإسلام، وموضوعها «حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها» وقد كتبها تحت إشراف أستاذ يهودي هو

(١) عمل السنة والفرقة الناجية الشيخ محمد نجيب المطيعي مجلة (التوحيد) إصدار جماعة أنصار السنة، العدد ١ / ٥ / ١٣٩٣هـ، المجلد الأول - بتصرف.



«ليني بريل»، وكانت هذه الرسالة فاتحة اتجاه أطلق عليه من بعد «تيار التغريب» سار فيه كثيرون: منهم طه حسين، ومحمود عزمي، وسلامة موسى، وعلي عبد الرازق وإسماعيل أدهم، وعبد العزيز فهمي، ولطفي السيد.

وقد شمل هذا التيار مهاجمة:

- ١- القومية العربية والوحدة العربية.
- ٢- مقاومة اللغة العربية والدعوة إلى العامية.
- ٣- الدعوة للكتابة العربية بالحروف اللاتينية.
- ٤- مهاجمة الخلافة والإسلام والدين بصفة عامة.
- ٥- اتهام العرب بالتخلف العقلي وهي نظرية «رينان».
- ٦- النزعة اليونانية واعتبار اليونان أساتذة العرب.
- ٧- تصارع الثقافات الفرنسية والإنجليزية.
- ٨- إثارة الاتهامات حول القرآن والإنجيل والتوراة بالشك في نصوصها والحملة على رسول الإسلام والحضارة الإسلامية.
- ٩- تغليب الجانب الأسطوري على السيرة المحمدية.
- ١٠- الدعوة إلى الأدب المكشوف.
- ١١- معارك الفن للفن.
- ١٢- الدعوة إلى نقل الحضارة خيرها وشرها ما يحمد منها وما يعاب.
- ١٣- إنكار فضل العرب على الحضارة.
- الدعوة إلى الفرعونية.

ولقد كان هذا هو أبرز جوانب المعارك الأدبية التي يمكن القول بأنها درات حول «مفاهيم» الثقافة والفكر والحضارة والأدب في خلال أربع تيارات



واضحة هي: المحافظة، والتجديد، ثم التغريب، والعودة إلى الأصالة، وقد دلت هذه المعارك على يقظة المحافظين وما أسموه دعاة القديم، فقد هبوا عندما قاوموا تمصير اللغة العربية، أو مذاهب التجزئة والقوميات الضيقة أو الفرعونية أو الفينيقية أو غيرها، أو الشعر الجاهلي، أو آراء التغريب أو الإلحاد أو التهوين من شأن الدين في المجتمع أو الفكر، أو فضل العرب على الحضارة، وقد كانوا أصدق إيماناً وأقرب إلى الحق، وأبعد عن الانحراف^(١)...

ونقول: لقد كانت هذه هي المعركة بين من يريد رقي الأمة بتراتها ويصلحها بما صلح به أولها، وبين من يتسول المرجعية ويتبنى أو ساخ الفكر ونفايته فيذهب بها غرباً تارة وشرقاً تارة أخرى وكأنه جزاءً وفقاً لمن فارق سبيل الله أن تتفرق به السبل فيضل ويشقى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وكل المعارك التي أثرت كانت في مبناها ومعناها منصبة على نصوص الوحي وتشريعاته، والمواربة والخوف جعلت النصيب الأكبر للسنّة في سندها وناقليها، وفي متونها ومعانيها.

لئلا يتهموا عند خوضهم في القرآن بالمروق، أو يهيج عليهم الناس فيموتوا بأفكارهم ولا يسمع لهم.

فتارة يشككون في السنّة بأنها موضوعة وكيف تكتب والنبى ﷺ نهي عن الكتابة، وتارة يقولون في القرآن كفاية، وتارة يقولون أن السنّة متناقضة مع العقل أو مع القرآن.

وهي شبه في عقول قائلها، لا تجد لها رواجاً عند من آمن بالله تعالى رباً، ورضي

(١) المعارك الأدبية (ص: ٥) وما بعدها المؤلف: أنور الجندي (ت: ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة: ١٩٨٣م.



بالإسلام دينًا، آمن بمحمد نبيًا ورسولًا فصدقه فيما بلغ.
وقد ظهر في هذه الفترة كثير من المشككين وتوزعوا على حصون التراث
قرآنًا وسنة، وعقيدة وأخلاقًا، وفقهاً تاريخًا وخلافة، وتوزعوا واجمعوا أمرهم
ومكرهم وصوبوا سهامهم.. ولكن هيهات والله در من قال:
كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
ولله در من قال أيضًا:

يا ناطح الصخرة الصماء توهنها أشفق على الرأس لا تشفق على الحجر
ومن ردود القرآن قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا
فِيهِ أٰخِثًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [٣١] وَمِنْهُمْ
مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ [يونس: ٣٩، ٤٠].
فهم قد كذبوا قبل أن يجتربوا، وهذا من شأن الحماقة والجهالة، فحالمهم في
المبادرة بالتكذيب قبل التأمل أعجب من أصل التكذيب، إذ أنهم بادروا إلى
التكذيب دون نظر في أدلة الصحة.

فقد سارعوا إلى الإنكار بادي الرأي، فشردت عقلوهم عن الطريق المستقيم
فضلوا في السبل وأصبحوا لا يسمعون منادي الصواب إذ يناديهم، وداعي
الهداية إلى الحق وهو يدعوهم.

وهذا نراه في أصحاب المذاهب المنحرفة إذا فوجئوا بما يخالفها أنكروه ثم
حاولوا أن يجمعوا ما يؤيد ما جنحوا إليه من المنكر لقد كابروا في تكذيبه بلا سند
عقلي أو نقلي، وكذبوا على علم منهم أنهم كذبة فيما يقولون^(١).

(١) انظر: زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٧٣) والفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (١/ ٣٣٣) تفسير
تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/ ٤٣).



ثانيًا: من هو اسماعيل أدهم:

إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا أدهم ولد بالإسكندرية ١٩١١م وتعلم بها: عارف بالرياضيات، له اشتغال بالتاريخ، حاز الدكتوراه في العلوم من جامعة موسكو عام ١٩٣١م، وعين مدرسًا للرياضيات في جامعة سان بطرسبرج، ثم انتقل إلى تركيا فكان مدرسًا للرياضيات في معهد أتاتورك! بأنقرة، فلما عاد إلى مصر ١٩٣٦م، وجد نفسه عضوًا في «المجمع الشرقي لنشر الإلحاد بروسيا»، ومراسلًا في «أكاديمية العلوم السوفيتية»، فأصدر كتابًا عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) بعنوان «مصادر التاريخ الإسلامي»^(١) طعن فيه ثوابت المسلمين وعقيدتهم.

ودراسته للتاريخ الإسلامي كانت تقريرًا لشبهات الطاعنين، وقد نشر بعد هذه الدراسة سنة ١٩٣٦م أولى رسائله العربية (من مصادر التاريخ الإسلامي) تحدث فيها عن رواية الحديث الشريف: نشأتها وحلقات تطورها حتى القرن الثالث الهجري، وقرر أن الأحاديث والأسانيد منحولة، غير أن الأزهر وقف من هذه الرسالة موقفًا عدائيًا.

كما نشر إسماعيل أدهم رسالة سنة ١٣٥هـ عن (تاريخ السنة) وقال: الأحاديث الموجودة حتى في الصحيحين ليست ثابتة الأصول والدعائم بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها صفة الوضع^(٢).

(١) هي الرسالة الأولى من رسائل ترهاته صدرت طبعتها الأولى بمطبعة صلاح الدين الكبرى ١٩٣٦م، ويقع في ٥٠ صفحة ويظهر من غلافه أنه كان كالمقدمة لكتاب حياة محمد ونشأة الإسلام كما جاء في الغلاف بعد اسم المؤلف ما هو صريح في نكران السنة وتلفيق الأسانيد حيث جاء فيه: "يبحث في ماهية الحديث والرواية ونشأتها وحلقات تطورها من عصر الرسول إلى القرن الثالث الهجري ويخرج من ذلك بأدلة قاطعة على انتحال الأحاديث والأسانيد.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (٢٨ / ٣٠٢).



وهاج عليه الرأي العام لخطورة ما فيه وتكذيبه لأحاديث كتب الصحاح، وتفرغ للرد عليه أحد شيوخ الأزهر، هو الشيخ محمد على أحمدين^(١)، تحت عنوان: «السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا» وفي هذه الأثناء هب الأزهر وصادر كتاب المدعو (إسماعيل أدهم) قبل أن يوزع في الأسواق.

وأصيب بعدها مباشرة بمرض السل، ومات منتحرًا قبل أن يكمل عامه الثلاثين، في مساء الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٤٠م ووجدت جثة «إسماعيل أدهم» طافية على مياه البحر المتوسط، «وقد عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لزهده في الحياة وكرهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب إحراقها»^(٢).

ومن تولى رد عليه د. محمد مصطفى الأعظمي^(٣).

يقول الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله متحدثًا عن أحمد أمين ومناصرته لإسماعيل أدهم وزمرته في فتنة إنكار السنة: إن رأي المرحوم الأستاذ أحمد أمين في السنة معروف، فقد نشر أحد الملاحدة المسلمين في مصر (إسماعيل أدهم) رسالة في عام ١٣٥٣هـ، عن تاريخ السنة، أعلن فيها أن هذه الثروة الغالية من الحديث الموجودة بين أيدينا، والتي تضمنتها كتب الصحاح، ليست ثابتة الأصول والدعائم، بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها صفة الوضع. وقد قوبلت هذه الرسالة بنقمة الأوساط الإسلامية. حتى اضطرت الحكومة

(١) الفتح، ج ١٠، ص ٣١١١ / ١٢٠٣.

(٢) مجلة الرسالة: السنة الثامنة، المجلد الثاني، ص ١٢٤١، والأعلام الشرقية (ص ٨٦٠).
الأعلام للزركلي (١ / ٣١٠ بتصرف).

(٣) في كتابه دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص ٢٧ وما بعدها، المؤلف: محمد مصطفى الأعظمي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٨ / ١٤٩٠) بتصرف.



المصرية بناء على طلب مشيخة الأزهر إلى مصادرة الرسالة من الأيدي، وقد اضطر إلى أن يدافع عن نفسه في كتاب أرسله إلى إحدى المجلات الإسلامية^(١) زعم فيه أن ما ذهب إليه من الشك في صحة السُّنة لم ينفرد به، بل قد وافقه عليه جماعة من كبار الأدياء والعلماء، وذكر منهم: الأستاذ أحمد أمين بكتاب أرسله إليه، وانتظرنا أن يُكذِّب الأستاذ هذا الزعم فلم يفعل.

بل كتب في بعض المجلات الأسبوعية الأدبية^(٢) ما يفيد تألمه مما حصل لصاحبه، واعتبار ذلك محاربة لحرية الرأي، وحجر عثرة في سبيل البحوث العلميَّة، ولما ثار النقاش في الأزهر حول الإمام الزُّهري عام ١٣٦٠هـ قال الأستاذ أحمد أمين للدكتور علي حسن عبد القادر وهو الذي أثرت الضجة حوله: إنَّ الأزهر لا يقبلُ الآراء العلميَّة الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسباً من أقوال المُتشرِّقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها، كما فعلتُ أنا في «فجر الإسلام» و«ضُحاه».

هذا ما سمعته من الدكتور علي حسن يؤمئذ نقلاً عن الأستاذ أحمد أمين، فإذا نقدنا آراءه وبيَّنا ما فيها من تشكيك بالسُّنة وتُحريف للحقائق الإسلامية، فلن نكون ممن يتصيّدون التَّهم لإيقاع بريء في شباك الجريمة، بل ممن يجمعون الأدلة للتحقيق مع مُتَّهم أحيط بالشبهات، ونسبت إليه أقوال في التهمة المنسوبة إليه.. وقد نشرت في هذا العنى أبحاثاً مستفيضة في حياة الأستاذ أحمد أمين، واطلع عليها واعترف بأنها أول نقد علمي لكتابه «فجر الإسلام»^(٣).

(١) "مجلة الفتح": عدد ٤٩٤، ص ١٢.

(٢) هي "مجلة الرسالة".

(٣) أخبرني بذلك العالم الباحث الدكتور علي عبد الواحد وافي في إحدى مجالسنا بدار مجلة "الفتح" للأستاذ الكبير محب الدين الخطيب. من كلام الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ط الوراق (ص: ٢٦٥) وما بعدها



لقد كان لإسماعيل أدهم مناقشات ومعارك كثيرة، وله كتب ومؤلفات ومقالات في عدد من الصحف والمجلات، ذكر صور لها الأستاذ أنور الجندي رحمته الله في كتابه «المعارك الأدبية» ومنه نعرف فكر الرجل وكيف تيسرت له تلك مساحة من الحرية لنشر ترهاته والصدع بآرائه^(١).

دور المقال وأهميته:

لا يستطيع دارس أو باحث أن ينكر ما للمقال من أثر على حياة الثقافية للأفراد والمجتمعات، بل والإنسانية كلها.

وهذه التأثيرات لا تتوقف عند مجرد الانعكاس السريع، أو الانطباع الحالي الذي يمكن أن يتركه المقال في عقل وفكر ونفس وسلوكيات قارئه، بل يمتد أيضاً إلى تصرفاته المستقبلية، بحيث تكون له أبعاده المستمرة، والتي يزيد من درجة تأثيرها حاجة الفرد في مجتمع اليوم إلى أكثر من مجرد الخبر البحت أو الخبر الصرف، وإنما تتضاعف حاجته إلى ما وراء الخبر، وما تمتد إليه مجالاته وما يمكن أن تمتد إليه اليوم وغداً، في ظل مناخ مشحون بالقلق والخوف، والرصد والرغبة في معرفة ما يطحن أحشاء القارئ العادي، ومسيرة ذلك كله، في خط متواز مع أهمية تنميته تنمية اجتماعية وسياسية تجعله يعيش عصره، بكل إيجابياته وسلبياته، ويقيه شر عواصفه وأنوائه الممثلة في ألوان دعايته وعوامل «تلوث» بيئته العقلية، ورغبة البعض في تسميم أفكاره، والعمل على أن يفقد ثقته بقيمه ومبادئه التي نشأ عليها ودرج، حتى تسهل مهاجمته وتدميره من الداخل، والسيطرة الكاملة عليه، كطريق للسيطرة على مقدرات وطن من الأوطان، وجره وراء الأحلاف وربطه بمشروعات الدول الكبرى، بعد أن تنجح - كما تشاء أفكارها وأحلامها - في إقامة حاجز بينه، وبين مثله وأخلاقه وأعمدة مجتمعه التي يرتكز عليها.

(١) المعارك الأدبية (ص: ١٠٤) (ص: ١١٥).



ومن الوظائف الإعلامية المرموقة للمقال الصحفي: الدفاع عن العقيدة في مواجهة أعدائها الذين يهدفون إلى زعزعة الإيمان في صدور القراء^(١).
وامتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز والدقة العلمية، والميل إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم.
أما أسلوبها فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي عرف به محرروا هذه الصحف، وقد كان منهم نفر من أقطاب المدرسة الأدبية الحديثة.
إلا أن الصحف اليومية بطبيعتها، توجه عنايتها في المقام الأول إلى شئون السياسة، ولذا نجد أن المقالة التي ظهرت فيها، اقتصرت على لون خاص؛ ولكن المجالات تعهدت بسد هذه الثلثة^(٢).

المقالة الدينية:

هي تلك المقالة «التي يهتم صاحبها بإبراز عاطفته الدينية نحو ما يمس العقيدة أو يتصل بالمجتمع، فيكتب مقالة تبين عن رأيه فيما هو بصدده، متسماً أسلوبه بالتدفق الشعري نحو القيم الدينية، والذب عنها، والإخلاص لما تدفع إليه، فهو لا ينطلق في توجهه من عبث أو تله أو استدرار، قدر ما يستند إلى ذلك المنبع العظيم النير المشرق، يستمد منه توجهه، ويمتص من نيره أفكاره»^(٣).
وهي «تُعنى بدراسة قضايا العقيدة وشعائر الدين، ودورهما في حياة الفرد والمجتمع، وبدهي أن موضوعاتها مما يمس حياة الإنسان وصلته بنفسه ومجتمعه

(١) فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق (ص: ٢٦، ص: ٢٩).

(٢) فن المقالة (ص: ٥٧ بتصرف) لمحمد يوسف نجم (ت: ١٤٣٠هـ) الناشر: دار صادر بيروت - دار الشروق عمان ط: ١، ١٩٩٦م.

(٣) المقالة في الأدب السعودي الحديث ١/ ٢٠٦. د. محمد العوين، ط ١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.



وخالفه، ومن ثم فهي ذات جذور بعيدة في تراثنا العربي، غير أن تطور الحياة وما ظهر فيها من حياة الناس تتطلب تحديد الموقف الديني منها، وظهور العديد من المجالات الدينية مثل «الأزهر» و«الإخوان المسلمون» و«منبر الإسلام» و«نور الإسلام» و«هدي الإسلام» ساعد على ذبوع المقالة الدينية^(١).

والمقالة الدينية تسيطر عليها الروح الدينية، حيث تخاطب الوجدان المسلم، وتلمس أسباب ضعف الكيان الإسلامي، ثم تبحث عن وسائل تقويته، والأسلوب في هذا النوع يستمد قوته من الاقتباس من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وخطب الخلفاء الراشدين وكبار الأئمة.

ووسائل الإقناع هنا تكون عقلية غالباً، حيث يدلل الكاتب على آرائه بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وبالمأثور من خطب ومواعظ الأولياء، وقد تكون قياسية، وذلك بضرب أمثلة من التاريخ الإسلامي، والالتكاء على سلوك الشخصيات الرائدة التي تمثل نماذج عامة في الوجود الإسلامي، فهي تستلهم العبر من التاريخ وتستنتقه العظات، وتدلل به على مواجهة الحاضر وقضاياها المتشعبة^(٢).

وعلى الجملة، فقد ظهرت الصحافة الإسلامية بعيدة عن الشكل الفني المتطور للصحافة المعاصرة؛ لأنها ولدت في ظل صحافة المقال بتقاليدها المحافظة، لكنها على حال ظهرت قوية في مضمونها، وإن صيغت بأسلوب الصحافة المعاصرة المتطلب للسرعة والسهولة، ولم تركز إلى المقالات التي درجت عليها الصحافة

(١) فن المقال في الأدب المصري الحديث، د. أحمد محمد علي حنطور: ط ١، التركي، طنطا ١٩٩٦م، ص ٩٩.

(٢) التحرير الأدبي (ص: ١٧٠) المؤلف: د. حسين علي محمد حسين (ت: ١٤٣١هـ) نشر: مكتبة العبيكان، ط: ٥ / ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.



الحديثة، وأهم من ذلك كله تعدي جهود التقليد في الشكل والمضمون^(١).

(١) بدأت الصحافة الدينية تنمو بوضوح الفكرة الإسلامية، وبث الوعي الإسلامي، وبرزت "العروة الوثقى" في سماء الصحافة الإسلامية، واهتمت بنشر الوعي بين المسلمين، وإصلاح شأن الأمم الإسلامية، وجاء عددها الأول في ١٣ مارس ١٨٨٤م، والثامن عشر في ١٦ أكتوبر ١٨٨٤م، وتولت جماعة الشعوب الإسلامية إصدارها من مايو ١٩٨١م. / وبرز الاتجاه الديني في الصحافة المصرية بريادة الشيخ علي يوسف، فأنشأ جريدة "المؤيد" في ديسمبر ١٨٨٩م واستمرت حتى ١٩١٣م، وعلى الرغم من أنها سياسية يومية تجارية، فقد اهتمت بنشر مقالات الشيخ محمد عبده في الرد على "هانوتو" وهاجمت مزاعم "كرومر" في تقريره عن الإسلام، كما عنت بدحض المفتريات على الدين، ودعت للتمسك بالخلافة العثمانية، وروجت لفكرة الجامعة الإسلامية. / ثم كانت كبرى الصحف الدينية "المنار" التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا ١٨٩٨م، وأخذت تبرز مزايا الدين، وتحض على بعث ماضي المسلمين المجيد، وتنشر آراء: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وردت على كل متناول على الإسلام وأعلامه، واستمرت حتى ١٩٣٦م. / وفي ١٩٠١م أنشأ مصطفى كامل صحيفة "اللواء" سياسة في مجموعها، وهدفها الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام. وتلمس أثر صحيفتي "المؤيد واللواء" فيما كتبه "أدمس" عن مدرسة الإمام محمد عبده: "وكان بمصر صحيفتان كبيرتان إسلاميتان تقودان لواء المعارضة (يعني بالمعارضة: الوقوف في وجه المدنية الأوروبية.)، أحدهما جريدة اللواء التي كان يصدرها مصطفى كامل، والثانية جريدة المؤيد وكان صاحبها الشيخ علي يوسف الذي كان يمثل الرأي الإسلامي المحافظ، ومن العجب أن مصطفى كامل مع إعجابه بالمدنية الأوروبية إعجاباً تكرر ذكره في كتبه ورسائله، لم يكن في دعوته الاجتماعية محافظاً، بل كان واحداً من أولئك الرجعيين" (راجع: الإسلام والتجديد في الإسلام ص ٢١٦ لتشارلي أدمس، ترجمة العقاد ١٩٣٥م، والمقال وتطوره في الأدب المعاصر (ص: ١٦١) / وخلال الفترة من ١٨٨٢ - ١٩٢٠م ظهرت اثنتا عشرة صحيفة، منها السابقة، ويضاف لها: نور الإسلام التي أصدرها السيد أمين يوسف الدمياطي بالزقازيق، والعالم الإسلامي ١٩٠٥م لمصطفى كامل، والحرمين ١٩٠٦م لحسين برادة، والجمعية الشرعية ١٩١٣م للشيخ محمود خطاب السبكي، والسعادة الأبدية ١٩١٤م لعلّي عبد الرحمن الحسيني.



معالم وآثار دعوية: مجلة الفتحة الإسلامية:

في عام ١٩٢٤م سقطت الخلافة وكان لهذا أثره السيئ في نفوس المسلمين، مما دفع الغيورين على الإسلام للعمل والتصدي للحملات التبشيرية المنظمة، في ظل ضعف دور الأزهر في التصدي لذلك، فتم حصر أشهر العلماء والدعاة والمصلحين

وبعد ثورة ١٩١٩م كثرت الصحافة الدينية، واهتمت بتفسير كتاب الله وسنة نبيه، وإبراز دور عظمائنا، كما فتحت باب "الأسئلة والفتاوى" لتبصير الناس في أمور دينهم، ودحض مفتريات الطاعنين في الإسلام، والوقوف أمام حركات التبشير. وترتب على ذلك كشف مزايا الدين، وأمجاد الإسلام، وتنوير المسلمين. / وصدرت بعد ١٩٢٠م أكثر من خمس وأربعين صحيفة دينية مثل: الحديقة ١٩٢٢م لمحِب الدين الخطيب، والتقوى ١٩٢٤م لجماعة الوعظ الإسلامي، وبشائر الإسلام ١٩٢٦م لزكي الدين عطية المحمدي، والهداية الإسلامية ١٩٢٨م للشيخ محمد الخضر حسين، والشباب المسلمون ١٩٢٩م لجمعية الشبان المسلمين، ونور الإسلام ١٩٣٠م عن مشيخة الأزهر الشريف، والإسلام ١٩٣٢م لأمين عبد الرحمن، والأزهر ١٩٣٤م للسيد حسين الصيرفي، ولا تزال تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ونور الإسلام ١٩٣٦م لمحمد علي حمودة، والاعتصام ١٩٣٩م لأحمد عيسى عاشور، وجريدة الإخوان اليومية ١٩٤٦ لجماعة الإخوان المسلمين، والشرق العربي ١٩٤٦م لمحمد أمين عبد الرحمن، ولواء الإسلام ١٩٤٧م لأحمد حمزة، ومنبر الإسلام ١٩٤٨م عن وزارة الأوقاف المصرية، ولا تزال حتى اليوم، والإسلام والتصوف ١٩٥٨م لمحمد علوان، ومجلة التصوف الإسلامي ١٩٧٩م، والمختار الإسلامي ١٩٧٩م، واتخذت شعاراً لها يدل على الذكاء والمعة "مجلة كل المسلمين". ويلاحظ أن إحدى وعشرين صحيفة ظهرت خلال السنوات العشرة ١٩٢٥ - ١٩٣٥م وهي أشد الفترات لحملات المبشرين، وموجات الملحدين، وأقوى فترة للحماسة في سبيل إحياء الإسلام.، ولم يقتصر الحديث عن أمجاد الإسلام، بل عرضت الصور المشرفة من التاريخ الإسلامي، والتعريف بالشخصيات الإسلامية، واهتمت بالمواسم والأعياد الدينية، تصدر فيها أعداداً خاصة، تتضمن مقالات وقصائد وبحوثاً قيمة، تضيف إلى تراثنا قيماً جديدة، فأثرت الأدب الديني ثراء بعثه بعثاً جديداً. انظر المقال وتطوره في الأدب المعاصر (ص: ١٥٩) وما بعدها.



ليفكروا فيما يجب عمله، كأن يصدروا مجلة يردون فيها على دعاة الإلحاد، أو يؤلفون جمعيات يأوي إليها الشباب، وينشطون حركة الوعظ والإرشاد، وتم كتابة أسماء العديد من العلماء والوجهاء على رأسهم أحمد باشا تيمور.

وضم الاختيار عدد ممن استجاب من جماعة كبار العلماء بالأزهر، وقابلوا أحمد باشا تيمور في منزله، وتقدم الشيخ حسن البنا فتحدث عن الموضوع، ووصف الحال وكيف يعيث المبشرون في البلاد فسادًا تحت سمع الحكومة وبصرها بل وفي حمايتها، وتداول المجتمعون عسى أن يجدوا مخرجًا، وجاءت سيرة الملك فؤاد فقال تيمور باشا: إنه صديقي وأثق في غيرته على الإسلام، وتعددت الاجتماعات، ونوقشت أفكار ومقترحات، وانتهت إلى قرار بأن أول إجراء لابد منه أن نصدر مجلة تتصدى لهذه المؤامرة وتفصح اعتداءاتها، ونستنهض الهمم لمقاومتها، وبمجهود تيمور باشا وتدخل الملك فؤاد صدرت مجلة الفتح، وأسندت رياسته تحريرها إلى الكاتب الأستاذ محب الدين الخطيب.

وهو عالم جليل من أصل سوري عمل من أجل الإسلام، وفي عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م أنشأ المطبعة السلفية التي صدرت عنها مجلة الفتح عام ١٩٢٦م، وكتب فيها كبار العلماء أمثال أحمد ومحمود محمد شاكر، والرافعي، ومصطفى صبري، ومحمد الخضر حسين، وعلي الطنطاوي، وتقي الدين الهلالي، وغيرهم ممن كان لهم دور في فصح مخططات المبشرين والمحتلين في تغيير الهوية الإسلامية.

وتكونت لجنة في القاهرة برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي لمقاومة التبشير، ولها فروع في المدن والقرى، وتصدت هذه اللجان لمن يسمون أنفسهم بالمبشرين. وكانت مجلة الفتح الإسلامية تحذر من الدور الذي تقوم به الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت وتركيا، في حين كانت مجلة الهلال العلمانية - ومحررها سلامة موسى - تدافع عنها وخاصة في مصر.



ومجلة الفتح مجلة إسلامية علمية أخلاقية صدرت في ٢٩ من ذي القعدة ١٣٤٤هـ - الموافق ١٠ من يونيو ١٩٢٦م، وظلت تصدر لمدة ٢٤ عامًا، ثم توقفت عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

وكان سبب توقفها هو موجة التضييق على العمل الإسلامي التي سادت مصر بعد هزيمة ١٩٤٨م أمام اليهود، فنال مجلة الفتح ما نال غيرها من الأذى والإغلاق والمصادرة، وصفها الدكتور «مصطفى السباعي» رحمه الله بقوله: «وما كنا نتصل بالفتح حتى بدأنا نعرف واجبنا في الحياة كشبان مسلمين، وأخذنا ندرِك خطر ما يبيته الاستعمار من وسائل الكيد للمسلمين، وتأججت في أفئدتنا نار الحمية لدين الله، والنقمة على أعدائه، وشعرنا بأن الفتح هو همزة الوصل بيننا وبين أقطار الإسلام».

لقد تولّت المجلة أيضًا مهمّة الردّ على «طه حسين» بعد إصدار كتابه «الشعر الجاهلي» الذي تضمّن جرأة كبيرة على القرآن الكريم، وتابعت المجلة تطوّرات قضية طه حسين في المحاكم المصرية، ومحاضر التحقيق والاستجواب، وما صدر بحقه من أحكام.

وإلى جانب الرد على طه حسين تصدّت المجلة إلى افتراءات وهجمات دعاة التغريب في مصر، أمثال: أحمد لطفي السيد، وسلامة موسى، وتوفيق الحكيم، وحسين فوزي، وميشيل عفلق، ومحمود عزمي، وإسماعيل أحمد أدهم، وغيرهم. ومما يذكر لمجلة الفتح كشفها لحقيقة الحركة الماسونية في وقت كان الغموض يلفّها ويسدل حولها ستارًا كثيفًا من التعقيم والتزييف، إذ تقول المجلة: «الماسونية بُنيت قواعدها على صرح سليمان لأنها ظاهريًا إنسانية وباطنيًا صهيونية محضة، والدليل على ذلك أنها اليوم لم تتظاهر بعاطفة نحو ضحايا اليهود، وإنما تظهر الجمود، وتعمل سرًّا لقمع التعصّب الإسلامي ابتغاء حماية اليهود».

كما قامت المجلة بالردّ على الفرق الباطنية المنتسبة للإسلام، وكشفت النقاب



عن جذورها الفكرية والعقائدية..، ويقع مقرها في شارع الفتح المتفرع من شارع الملك الصالح بمنيل الروضة، مصر القديمة، بالقاهرة^(١).

السنة بين إهمال الأبناء وهجوم الأعداء:

يوشك أن يكون إهمال السنة مساوياً لإنكارها.

فإذا كنا نتحدث عن طوائف من الأعداء تطاولوا وأنكروا السنة في شقيها: جانب كونها ثاني مصادر التشريع: وجانب ثبوتها وكونها من معجزات النبي ﷺ وبلاغته وبيانه.

وكلاهما يستلزم الإتيان لمن جعله الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر. إذا كان الأمر كذلك: فإننا وجدنا طوائف من أبناء الأمة زهدوا في السنة وأهملوها، وهي التي حظيت بالحفظ كالقرآن.

وقد ظهرت دراسات تؤسس لقضية الرجوع للسنة ببيان فضلها، وكيف تم تدوينها، ونفي الشك عنها، في زمن فشت فيه الأحاديث الضعيفة، ولم يكن للناس اهتمام بصحة ما ينقلون عن رسول الله ﷺ سواء أكانوا وعاظاً أو خطباء، أم كانوا مؤلفين ومدرسين وعلماء.

(١) معالم وآثار دعوية: مجلة الفتح الإسلامية بقلم: أ/ عبده مصطفى دسوقي موقع إخوان ويكي:

- ١- حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- ٢- أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، توزيع دار الأنصار، القاهرة.
- ٣- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩ م.
- ٤- جمعة أمين عبدالعزيز، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، ظروف النشأة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٥- محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، دار الدعوة، ١٩٩٨ م.



ولقد كانت الأمة في بعض فترات من تاريخها تبتدع في موضع الاتباع، وتتبع في موضع الابتداء.

فكانت كثير من البدع الفاشية تستند إلى دليل من السنة أحسن ما يوصف به أنه ضعيف، مع انتشار الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الموضوعة تزداد بازدياد البدع والفتن^(١) ومن المعلوم أن: «الحديث الموضوع، أشد خطراً على الدين، وأنكى ضرراً بالمسلمين، من تعصب أهل المشرقين والمغربين؛ لأنه يطرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم، ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل أخاه والولد أباه، وتطير الأمة شعاعاً وتتفرق بداداً بداداً لالتباس الفضيلة وأفول شمس الهداية وانشعاب الأهواء وتباين الآراء»^(٢).

وهنا نسوق لك ما قاله الشيخ محمد عبد العزيز الخولي رحمه الله: «وبعد، فإن من لا علم له بالكتاب والسنة لا حظ له من الملة الحنيفية، والشرعة المحمدية، وليس له من نور الهداية ومصباح النبوة ما يهتدي به في دياجير الشبهات، وظلمات الترهات، وإن صدره لغفل من برد اليقين، وعقله بمعزل من إصابة الحق المبين، وقلبه خلو من واعظ الإيمان وخشية الديان، فالخير كل الخير في اتباع الكتاب والسنة واقتفاء هديهما، والاعتراف من بحرهما الواسع، وجودهما السابع، ولا شيء أهدى للنفوس وأجلب لسعادتها، وأرجى لطهارتها، من تفهم هذين الصنوين والعكوف على درسهما، وتدبر معانيهما، والنفوذ إلى مغزاهما، فهناك طهارة القلب، وصفاء العقل، وكمال النفس.

فكان خليفاً بالعلماء ورواد الدين أن يجعلوا مقصدهم الأسمى وغايتهم القصوى معرفة هذين الأصلين، والاستغلال بظل هاتين الدوحتين، والاحتفاء

(١) السنة قبل التدوين (١ / ١٨٩).

(٢) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ١٥٢).



بحماهما وابتغاء الهداية من سبيلهما، ولكن - وأسفاه - صرفوا عنهما العناية، وولوا وجوههم نحو الفروع وما إليها، وتحكموا بها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فآثروا الفروع على الأصول، وقدموا آراء الرجال على قول الله ﷻ وقول الرسول ﷺ، وما ذلك إلا إغماص لمقام الكتاب والسنة، وتغال في وضع الآراء مواضع النصوص، وإنه لخطأ - لو يعلمون - عظيم تنكره أصولهم، وتأباه عليهم - لو أنصفوا - عقولهم. ومن عجيب أمرهم أن يعدوا من كبار المفسرين من درس مثل تفسير الجلالين أو النسفي دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن وذوق يدرك به سر فصاحته، وكمال اقتدار على تطبيقه على سير الناس ومعاملاتهم، وأعجب من ذلك أن يعدوا بخاري زمانه ومسلم أوانه من مر على صحيح البخاري مر السحاب دون أن يطلق لنفسه العنان في تفهم الأحاديث واستنباط الأحكام، ومقارنة ذلك بأفهام المتقدمين وما استنبطوه منها، وأين صحيح البخاري من كتب الصحاح والمسانيد والأجزاء، التي يكاد يخطئها العد ولا يضبطها الحساب؟ وإن من المضحكات المبكيات أن نسأل كثيراً من العلماء عن أسماء الكتب الستة فلا يحير جواباً، كأن ذلك ليس لديه من الدين في ورد ولا صدر، ولا قبيل أو دبير، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

تنكرت معالم الدين وطبق الجهل على المنتسبين إليه، وسادت الفروع وعبدت لها الأصول، وأنكر على المؤثر لها، المقتفي هديها، فزال جلال الدين من النفوس، وكاد يرحل من دول القضاء، ويهاجر من أرض المعاملات. فكل ذلك دعائي لأن أجعل رسالتي التي أقدمها لمدرسة القضاء الشرعي في السنة الختامية، في تاريخ فنون الحديث، والكشف عما طرأ عليها من جمع وتصنيف، وترتيب وتهذيب، وشرح وتبيين حتى تتمثل لك - أيها القارئ الكريم - صورة واضحة ترى فيها كتب السنة ماثلة، وتلمح في ثناياها تلك الخدمات الجليلة التي أداها للسنة سلفنا الصالح، وتبصر في أساريها رفيع مقام السنة، وناصع بياضها



وجليل أمرها، وإني وإن لم أسبق إلى هذا النوع من الكتابة، حسب ما أعلم، ولم يمهد أحد قبلي صعابه، فإن أُملي في الله عظيم، ورجائي في واسع فضله كبير أن يسدّد لي خطاي، ويوفّقني لمساعي، ويمدني بروح من عنده يهديني بها قصد السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير^(١).

ضلالة إنكار السنة:

لا يخفى على من له أدنى إلمام بشريعة الإسلام أنّ السُنّة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، بل هي قُطْبُ رحاها، ومصدر إشعاعها، وشمس الحقيقة ومنبع الهداية، فقد كانت البشرية في الجاهلية تتخبط خبط عشواء، وكانت منغمسة في شهواتها، ومنتهمية في جهالاتها، ومرتطمة في نزواتها، في خبط وحيرة، وظلمات مدلهمة لا تهتدي سبيلاً، ولا تجد طريقاً، حتى منّ الله عليها ببعث نبيه الكريم ﷺ وأنزل كتابه العظيم.

ولما كان القرآن الكريم محتوياً للأصول، غير مستقص لجميع التفاصيل، فيه من الإجمال شيء غير قليل، فوض الله بيانه إلى الرسول الكريم ﷺ بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فكان رسول الله ﷺ هو المبيّن عن الله والكتاب الناطق، والرحمة المهداة والنعمة المسداة.

ومن هنا يظهر جلياً، أنه لا يمكن فهم كتاب الله تعالى على وجهه، والعمل به على مراد الله تعالى، إلا ببيان رسوله النير وأسوته الحسنة، وبيانه النير وأسوته الحسنة هما السُنّة. فمن رام الهداية من غيرهما، أو من كتاب الله وحده، فقد رام المحال.

(١) تاريخ فنون الحديث طبع دار القلم ببيروت لبنان عام ١٩٨٦م ط أولى قدم له وخرج آياته الشيخ خليل الميس ص ١٠... وانظر مجلة المنار (٢٢ / ٦٤) ونشرت هذه الرسالة في مجلة المنار (مج ٢٢). كما طبعت مستقلة في مطبعة المنار ١٣٢٩ (١٩٢١م).



ولما كانت للسنة هذه المنزلة، وكان كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا مطمع في تغييره بالتصحيح والتحريف، أو الزيادة والنقص، قام أعداء الإسلام بالتشكيك في السنة وحجيتها وزعزعة الثقة بها، وأثاروا الشبهات المختلفة حولها، حتى - لا قدر الله - إذا تم لهم ذلك، إنهار صرح الإسلام وأساسه، وبعد تقويض بنيانه، ما أسهل نقل المسلمين إلى أي نحلة باطلة^(١).

وقد ختم الله رسله وأنبياءه بمحمد رسول الله ﷺ كما ختم برسالته جميع الرسالات السماوية، وأنزل عليه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعله منهج حياة ومشعل هدى للناس منذ أنزل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. كما أتاه مع القرآن مثله من السنة المطهرة التي هي الميسنة للقرآن والمفصلة لما أجمل فيه.

وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه فقال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]... كما وفق بمنه وفضله أئمة الهدى وقادة الأنام من الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان ممن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة لخدمة السنة النبوية الشريفة وذب الكذب عنها، فبذلوا جهدهم وكل ما في وسعهم لذب الكذب عن رسول الله ﷺ وبيان الصحيح من السقيم من الأحاديث. وقعدوا لذلك قواعد لنقد الأسانيد والمتون وفق منهج علمي دقيق لا مثيل له عند الأمم الأخرى.

وهذا المنهج المتفرد الذي لم يكن لأمة من الأمم قبل أمة محمد ﷺ صار ميزة لها بين الأمم كما ميّزت من قبل بعقيدة وشريعة لم تكن في كمالها وصفائها وسماحتها لأمة من الأمم.

(١) السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٣) بتصرف.



هذا المنهج العلمي الدقيق قد شكك به أعداء هذه الأمة من اليهود والنصارى والمجوس، كما شككوا من قبل في عقيدتها وشريعتها.

فذهبوا يطعنون على هذه الأمة في دينها وفي عقيدتها وأخيراً في منهج خير القرون في تلقي السنة النبوية المطهرة، قاصدين بذلك النيل من هذا الدين. فقالوا: «إن المحدثين صبوا جُلَّ اهتمامهم في النقد الخارجي للحديث - يعني الأسانيد - وهذا أمر شكلي»، وقالوا: إن المحدثين لم يكن لهم منهج محدد دقيق في نقد متون الحديث إذ نجدهم يروون أحاديث في كتبهم ويتناقضون فيما بينهم وهي إما تتعارض مع الواقع وتتعارض مع العقل أو تتعارض مع نصوص أخرى... إلى غير ذلك من الاعتراضات التي سودوا بها كتبهم...

وهذه المقالة التي ردها في هذا العصر المستشرقون من اليهود والنصارى وعلى رأسهم شيخهم وإمامهم جولد تسهير المستشرق المجري اليهودي.

وقلدهم في ذلك أذنانهم من أبناء جلدتنا الذين تربوا في أحضان أولئك المستشرقين ثم جاءوا إلينا ليدسوا السم في العسل، فيطعنوا في عقيدتنا ويطعنوا في منهج خير القرون. وعلى رأس هؤلاء: طه حسين، وأحمد أمين، ومحمود أبو رية^(١).

ومنذ بدايات القرن الثالث، لم يسمع أحد عن هذه البدعة، ولم يأت ذكرها في كتب التاريخ أو الملل والنحل، حتى أتى الإنجليز إلى واحدة من مراكز الإمبراطوريات الإسلامية منذ قرن ونصف القرن من الزمان وهي الهند، وسعوا إلى إسقاطها بكل الوسائل الممكنة، السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعرفوا أن السبيل الأول لتحقيق هذه الأهداف، لن يكون يسيراً قبل سقوط

(١) انظر ما سطره طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي، وأحمد أمين في فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وأبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية. نقلاً عن مقدمة المحقق: محمد بن مطر الزهراني لكتاب "الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٠).



العقيدة الإسلامية الصحيحة، من نفوس وقلوب وعقول المسلمين في الهند الكبرى، واستطاعوا من خلال أصحاب الشهوات والمطامع أن يخترقوا جدران الدعوة، وأن يصنعوا شرخاً بين صفوف الدعاة، وأن يؤججوا فتنة عاصفة بين علماء الأمة، مستغلين مساحة الجهل والأمية التي اتسعت رقعتها بين مجتمعات الإمبراطورية، فتصدع البناء، وانهارت الجدران لتسقط على رؤوس المسلمين، وتنتهي إمبراطورية الإسلام في الهند.

وكانت تلك البدعة التي اعتمد عليها الإنجليز هي الاكتفاء بأحد مصدري التشريع الإسلامي وهو كتاب الله الكريم، والاستغناء عن المصدر الثاني وهو السنة النبوية المطهرة، وذلك بالتشكيك ابتداءً في شرعية هذه السنة، ثم التشكيك في صدق ما ورد بها من أحكام وتشريعات، ولتحقيق هذين الهدفين المتلازمين، اتخذوا سبلاً عديدة، تعتمد التشكيك في متن الأحاديث، وطرق روايتها، والرواة، ومن ثم إسقاط الأحكام التي وردت بها.

وتعجب حينما تعلم أن ضلالة إنكار السنة بدأت من الهند في العصر الحديث، وهي التي انتقل إليها علم الحديث والرواية بعد القرن العاشر وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهو رحمه الله: «واستمرت النهضة العلمية بمصر إلى أوائل القرن العاشر الهجري، إذ بانقراض دولة المماليك البرجية في أوائل هذا القرن، أخذ النشاط العلمي يتضائل ويضمحل، وطفق يرحل شيئاً فشيئاً إلى بلاد أخرى، ألا وهي البلاد الهندية التي أفسحت صدرها للحديث، وعلومه وسهرت على خدمته فكانت أسعد بلاد المسلمين بعلوم السنة إلى يومنا هذا»^(١).

فمن الهند انتشرت هذه البدعة إلى العراق ومصر وليبيا وإندونيسيا وماليزيا، وغيرها من بلاد المسلمين.. ففي مصر بدأت دعوة منكري السنة في عهد محمد

(١) الحديث والمحدثون (ص: ٤٣٩).



علي باشا، عندما بدأت البعثات العلمية تغدو وتروح لتلقي العلم في إيطاليا عام ١٨٠٩م، ثم في فرنسا بعد ذلك.

ومن خلال جامعة القاهرة، بعد ذلك، ثم الجامعة الأمريكية البروتستانتية الإنجيلية بالقاهرة، فتحت الأبواب لعشرات المستشرقين الذين وفدوا إلى مصر للتدريس في كليتي الآداب ثم دار العلوم، فأعدوا أجيالاً من الأتباع والتلاميذ، ما زالوا هم طليعة الكتاب ورجال التدريس، وبرز منهم نفر كثير من منكري السنة، وانقسم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - قسم هدف إلى نبذ الدين وهدم كل ما يمت بصلة إلى الله.
 - ٢ - قسم أنكر السنة إجمالاً مدعياً أن القرآن فيه ما يكفي لتشكيل الحياة.
 - ٣ - قسم أنكر بعض السنة وأخذ بعضها مما يتوافق مع هواه وعقله.
- وتتفق المصادر التاريخية على أن منابع التلقي لجماعات منكري السنة، هي أربعة مصادر، تتمثل في الخوارج والشيعة والمعتزلة ثم المستشرقين في العصر الحديث^(١)..

ومن المؤسف حقاً أن ينخدع ببحوث المستشرقين وخاصة «جولدسيهر» فريق من الكتّاب المسلمين المعاصرين الذين تتلمذوا على المستشرقين، وهو هجوم لا يبدو واضحاً كما بدت آراء المستشرقين من قبل، بل مقنعاً بستار العلم والبحث والتحقيق العلمي، وكان من أشهر الكتّاب الذين سلكوا هذا المسلك

(١) ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص ٢٥ وما بعدها : د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٠ هـ. وانظر: منكرو السنة.. تاريخ حافل بالزندقة والعمالة والجهل والضلال أحمد محمود أبو زيد:

رابط الموضوع : <http://www.alukah.net/sharia/0/993/#ixzz4NiUyUYg9> / /



الأستاذ أحمد أمين^(١) في كتابيه «فجر الإسلام» و«ضحا» حين تعرض للكتابة عن الحديث وتدوينه فمزج السم بالدمسم وخلط الحق بالباطل وهو في الحقيقة ردّد لما كتبه «جولدسيهر»، إلا أنه كان لبقاً وأشدّ تحرزاً حيث أنه بث السموم في أسلوب هادئ وحاول أن يصل إلى غايته من غير أن يثير ثائرة الجمهور عليه.

ومر بنا قول الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله ناقلًا لنا قول الأستاذ أحمد أمين و منهجه في دس سمومه حيث قال: إن الأزهر لا يقبل الأراء العلميّة الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبًا من أقوال المُستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوبًا رقيقًا لا يزعجهم مسها، كما فعلتُ أنا في «فجر الإسلام» و«ضحا»^(٢).

وأفرد الأستاذ في كتابه «فجر الإسلام» فصلًا خاصًا بالحديث حاول فيه أن يؤرّخ السنّة وتدوينها فبين معنى السنّة وقيمتها التشريعية، ثم ذكر أن السنّة لم تُدوّن في عهد الرسول ﷺ بل كان بعض الصحابة يكتبون لأنفسهم فقط، ثم تعرض للوضع في الحديث واستظهر أن الكذب على النبي ﷺ بدأ في وقت مبكر وأشار إلى أن دخول الشعوب في الإسلام كان له أثر كبير في الوضع الذي بلغ في الكثرة بعد أن اختار الإمام البخاري «صحيحه» من ستمائة ألف حديث كانت شائعة في عصره.

(١) كاتب وأديب معروف، خرّيج القضاء الشرعي وعميد كلية الآداب سابقًا ومؤلف «فجر الإسلام» و«ضحا» و«ظهُرُهُ». إلا أنه كان من دهائه ولباقتة يدسُّ السُمَّ في الدمسم في كتاباته ضد الإسلام والسنّة النبوية مسaire لأهواء سادته المستشرقين المغرضين الحاقدين على الإسلام والمسلمين. انظر: «السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للسباعي: ص ٢٣٦ وما بعدها.

(٢) أخبرني بذلك العالم الباحث الدكتور علي عبد الواحد وافي في إحدى مجالسنا بدار مجلة «الفتح» للأستاذ الكبير محب الدين الخطيب. من كلام الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله.



ثم ذكر أهم الأمور التي حملت على الوضع وذكر منها تغالي الناس في إعراضهم عن العلم إلا ما اتصل بالكتاب والسنة اتصالاً وثيقاً، وانتهى من ذلك إلى بيان جهود العلماء في مكافحة الوضع، وذكر ما يؤخذ عليهم: من أنهم لم يعنوا بنقد المتن عُسْرَ ما عنوا بنقد السند، ثم تكلم عن أبي هريرة فقال: إنه لم يكن يكتب بل كان يُحَدِّثُ من ذاكرته، وأنَّ بعض الصحابة شكوا في حديثه، وبالغوا في نقده ثم ختم هذا الفصل بالأدوار التي مرَّ بها تدوين السنة حتى عصر البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الكتب الستة. هذا خلاصة ما كتبه الأستاذ عن السنة.

ثم نشر إسماعيل أدهم رسالته في سنة ١٣٥٣هـ عن تاريخ السنة وكَذَبَ فيها أحاديث الصحاح^(٣).

إلاَّ أنَّ أخطر من قام بهذا الدور في العصر الحديث هو محمود أبو رية، فقد أخرج كتابه «أضواء على السنة المحمدية» وهو لم يأت بفكرة جديدة ولا باستدلال جديد، بل جمع ما كان من الشبهة متناثرًا في كتب الشيعة وأئمة الاعتزال والمتكلمين والمستشرقين، مع حكايات تذكر في كتب الأدب التي يتفكَّه بها الناس في مجالسهم، وأيَّمُ الله أنني قرأت فيه مُجَرَّدًا من كل عاطفة فوجدت أنه لم يقل شيئًا لم يكن عند أسلافه، وإنما الذي فاقهم فيه أنه أكثر خُبْنًا ودناءةً وأسوأ أدبًا مع الصحابة الأئمة وأجرأ على الكذب والبُهْت والخيانات العلمية^(٤).

والدكتور أحمد زكي أبي شادي: ألف كتابًا سمَّاه «ثورة الإسلام» مريدًا به الدفاع عن الإسلام فمزج فيه الحق بالباطل وتردَّى بأئمة الحديث وكذب

(٣) انظر "دراسات في الحديث النبوية وتاريخ تدوينه" للدكتور مصطفى الأعظمي: ص

(٤) السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٦٤).



الأحاديث مستهزئاً بمكانتها، وزعم أنها مختلقة وأنه لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، وأن أغلبها تدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين والنبى ﷺ، ثم يقول: «وهذه «سُنن ابن ماجه» و «البخاري» وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل ولا نرضى نسبتها إلى الرسول ﷺ وأغلبها يدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين وبالنبى الأعظم» والعياذ بالله^(١).

شبهات منكري السنة:

محمل شبهات منكري السنة ما يلي:

حسبنا كتاب الله / السنة ليست وحيًا / الخط من قدر السنة / الطعن في السنة إجمالاً والتشكيك فيها وفي بعض الأحاديث تفصيلاً / القول بأن اتباع الرسول ﷺ شرك وكذلك الإيمان بالسنة / القول بالتعارض بين القرآن والسنة / وأن في أوامر السنة منازعة لأوامر كتاب الله / التشكيك في اعتقاد الصحابة بالسنة / السنة لم تكن شرعاً في عهد النبوة / الطعن في شرعية السنة كمصدر للأحكام / التشكيك في وجوب السنة وأن أحكامها غير ملزمة ما يوجب الاستغناء عنها فلا سنة إلا ما وافق القرآن / السنة لزمانها فلا تتجاوز عهد النبوة / التدليس في معنى السنة / الربط بين السنة وكتب اليهود: بالربط بين المشناة والجمارا عند اليهود، وهما عبارة عن مجموعة تعاليم شفوية لحاخامات وكبار علماء اليهود، وبين الحديث والسنة عند المسلمين / السنة مصطلح وثني / اختزال مهمة النبوة.

(١) (١) و (٢) "ثورة الإسلام": ص ٢٥، ٤٤. / نقلاً عن السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٥٨) / (ص: ٦٣) / (ص: ٧٢) تأليف الأستاذ محمد طاهر حكيم دعوة الحق: سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي السنة الثانية: ١٤٠٢ هـ ربيع الأول العدد (١٢).



أسباب شبهات منكري السنة:

السنة تفتقد صفة التدين / عدم اليقين بالسنة، ويدعون أسباباً - متهافئة - لعدم اليقين هذا، نذكر منها: تأخر تدوين السنة / السنة ليست بلفظ الرسول / التدليس على السنة القولية / أن الله لم يتكفل بحفظها / أن السنة لا تتجاوز أخبار الآحاد، ما يستوجب رفضها وردها / مع الطعن في الحديث المتواتر / ونقد متون الحديث / ظنية القياس / تجاهل علم الرجال / وعدم الاعتبار بالجرح والتعديل / الطعن في الصحابة والسنة / كأبي بكر الصديق وأبي هريرة / واتهام الصحابة بحب الملك والطعن في نوايا الخلفاء الراشدين / الطعن في رجال الحديث / التشكيك في الرواة / الصحاح الستة مؤامرة ضد الإسلام / الطعن في صحيح البخاري والتشكيك فيه / والطعن في ناسخي السنة / السنة تفرق الأمة / وإخضاع الأحاديث للتجارب المعملية.

النتائج والثمار المرة لإنكار السنة:

بعد أن استعرضنا الشبهات التي ارتكز عليها منكري السنة، ثم تناولنا الأسباب أو المبررات العقلية التي دعتهم لهذا الاعتقاد الفاسد، فقد تولدت نتائجاً عن هذا الفهم وذاك الاعتقاد، الذي اعتقده منكري السنة، وأخذوا يبذلون الجهد في نشرها ومحاولة إقناع المسلمين بها.

ونجمل هذه النتائج فيما يلي:

نفي الوحي والنبوة إجمالاً / محمد ﷺ عبقرى لاني ولا رسول / إخضاع الإيمان للتجارب / وصف الدين ومعجزات الأنبياء بالأساطير / الهجرة النبوية ليست بوحي / تعطيل الجهاد مع نفي جهاد الرسول ﷺ في سبيل الله / رسالة النبي ﷺ روحية لا علاقة فيها بين الدين والدولة.

الطعن في الصحابة / لا طاعة لرسول قد مات / لا معجزة للنبي سوى



القرآن/ ليس للبشر أن يخرقوا العادة/ انكار المهدي والمسيح / انكار رفع عيسى ونزوله / إنكار الشيطان / انكار مارية المصرية / إنكار زوجات النبي ﷺ / المساواة بين الرجل والمرأة / نفي حجاب المرأة / الطعن في الحدود / التشكيك في الصلاة / لا صلاة على المسلمين / اقتراح بتنصير صلاة المسلمين / التشكيك في الزكاة / اشتراكية الأموال / وسم الرسول ﷺ بالثائر الاشتراكي اللاديني / وبالجمله التشكيك في المُسلمات^(١).

ولقد كان الطعن في السنة ممهداً لأمر في غاية الخطورة مع إعطاء شرعية لنقض عرى الإسلام:

منها فصل الدين عن الدولة، وما يتبع ذلك من سن تشريعات وقوانين تخالف الإسلام وتحارب شرائعه، وما هي إلا بضاعة سيئة جلبها إلينا من شككنا في السنة، وحارب الوحي وحملته.

(١) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩، ص ١٠٥، ٢١١، ٢١٤، ١٥٥، ٢٢١، ٢٩٨، مختصر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ورسله الشيخ مصطفى صبري، دار السلام للطباعة والنشر - مكتبة النور، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٩٦، ص ١٩. وما بعده، ٢١٩. / مجلة المنار، ج ٩، ص ٥١٦. ج ١٠، ص ٧٦٨. المنار: ج ٩، ص ٩١٠، ٩١٩، ٩٢٠. ودراسات في الحديث النبوي، جولدتسيهر ص ٦٥٥. نقلاً عن: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، ص ١٩. والقرآن والحديث والإسلام، رشاد خليفة ص ٣٣، ٨١، ٧١، ٣١، ٢٣، ٢. / أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ١٨، ٢٠. فجر الإسلام، أحمد أمين دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ط ١٠، ص ٢١١. / السنة باعتبارها مصدراً من مصادر التشريع، محمود صالح شريح رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٥٣. وللمزيد: راجع أبو إسلام أحمد عبد الله: شبهات وشطحات منكري السنة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.



ولم يكن أذئاب المستشرقين ودعاة حرية الفكر والتعبير هم من وضعوا القوانين، فنقول: أن لهم هدفاً وفكراً..؟ ولكن وجدناهم أكثر الناس اتباعاً للباطل، وأكثر الناس تعطيلاً لعقولهم، فكانت فتنة سيقت إليهم - فتلقفوها - وجندوا أنفسهم للدفاع عنها.

فوجدنا قوانين في الأحوال الشخصية تخص الأسرة في بنائها، وهي قوانين مستوردة تحارب ديننا فضلاً عن أنها لا تناسب بيئتنا وثقافتنا.

كما وجدنا قوانين تحارب الأوقاف وتغل يد الخيرين، وتدمر السلطة التي بيد المحكومين ضد ظلم الحاكمين، وهي سطة الوقف الخيري، وهي سلطة مستمرة لها صفة الديمومة والعطاء المثمر المستمر، وهي طرق من طرق الإصلاح ورفع الحرج عن أهل الحاجة.

ومن الأمور الخطيرة التي نتجت عن الطعن في السنة التزهيد في الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ونتج عنها شيوع الإلحاد مع توفر أسبابه وكان من ثمراته التطاول على القرآن والسنة وتعاليم الإسلام وأحكامه وشرائعه مع انتقاص أرض الإسلام واحتلال أوطانه وبدء انفصام عروة الإسلام عرورة عروة من الصلاة إلى الخلافة.

ويعتبر اسماعيل ادهم من أوائل من طعنوا في السنة في مصر في القرن الماضي بكل وقاحة ووضوح مع الجهر والفخر بذلك سنة ١٣٥٣هـ، وشايعه الأستاذ أحمد أمين أولاً بتأييده وثانياً بتوافق نهجه في الطعن والهجوم على السنة، وتبعهم محمود أبوريه في كتابه «أضواء على السنة المحمدية: الطبعة الأولى ١٣٧٧/ ١٩٥٧م وهذا الكتاب جاء اختصاراً لكتابه قصة الحديث المحمدي.

وقد رد عليه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه «ظلمات أبي رية أمام أضواء على السنة المحمدية» «والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني» الأنوار الكاشفة لما



في كتاب أضواء على السُّنة من الزلل والتضليل والمجازفة»، والدكتور مصطفى السباعي في كتابه «السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» و «دفاع عن السُّنة» للدكتور محمد أبو شُهبة^(١). ومعه كتاب الرد على من ينكر حجية السنة لمؤلفه الشيخ عبد الغني محمد عبد الخالق الأزهرى (ت: ١٤٠٣هـ) نشر: مكتبة السنة ط: ١، ١٩٨٩م.

لكن يبقى رد الشيخ أحمدين - الشامل لغالب الشبهات - هو المؤسس للردود، وهو السابق في تناول نازلة إنكار السنة، وتعجب حين تعلم بترجمة رده إلى لغة «الملايو» مع عدم ذكره في حينه أو بعد وفاة مؤلفه، وهو رد بلغة القوم سائغ سابغ على شبههم، رحم الله كاتبها وغفر له.

منهج جمع ردود الشيخ محمد علي أحمدين على منكري السنة:

كان رد العلامة المحدث محمد علي أحمدين المالكي رحمه الله في ثلاث اتجاهات: **الاتجاه الأول:** الرد على طائفتي الأحمدية والقاديانية عامة والتصدي لدعوتهم داخل الأزهر الشريف. وكان ذلك بكتابة مقالين لكشفهم وبيان فتنهم والتي تحفوا خلفها وادعائهم أنهم: «غرَّين تابعين لغلام أحمد القادياني عن جهل وغفلة كما كان يظن؛ بل هما داعيتان للأحمدية التي غرس شجرتها الخبيثة عدو الله الغلام». وهي عبارة عن مقالين بمجلة الفتح.

الاتجاه الثاني: الرد على القرآنيين الخاص بشبهة عدم كتابة السنة في أول الإسلام وعهد النبوة.

وقد ألف في الرد على ذلك رسالته: «الرواية في الإسلام»، المطبوعة سنة - ١٣٥٨هـ [١٩٣٩]م.

الاتجاه الثالث: الرد على اسماعيل أدهم الذي طعن في الحديث ورواته، وجميع

(١) السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٧١).



مصادره ورمائها بالكذب، وينكر السنة بتاتاً، وقد نشر إسماعيل أدهم رسالة سنة ١٣٥٣ عن تاريخ السنة قال فيها: الأحاديث الموجودة حتى في الصحيحين ليست ثابتة الأصول والدعائم بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها صفة الوضع..... والغريب في هذا الشخص أنه محتفظ بخطابات «على زعمه» من الأستاذ أحمد أمين، والأستاذ الزيات «صاحب «الرسالة» التي نشرت له «شرح نظرية النسبية» فيها الموافقة منهما على رأيه في إنكار السنة ومصادرها وتكذيب كل ما ورد منها «كذا»^(١).

وقد كان رأي الشيخ محمد علي أحمدين عدم السكوت والمقاومة بكشف الشبهات عن طريق النشر: «بيان موجز عن السنة وتاريخ تدوينها، وما بذلته العصور الغاصة بالأعلام من نقد وتجريح وتعديل بما لم يعهد له مثيل في فن من الفنون ولا في أمة من الأمم إلا في فن الحديث من الأمة الإسلامية^(٢).. لهذا طلب الشيخ محب الدين الخطيب من الشيخ كتابة الرد المناسب على ذلك:» بأن يكتب لقراء الفتح فصولاً في أصل السنة ومصادرها وكيف حفظت حتى وصلت إلينا سليمة متميزة واضحة لا دخل فيها ولا دخيل فلبى فلبى - حفظه الله - دعوتنا^(٣). وقد كتب في ذلك مجموع مقالات بعنوان «السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا» بمجلة الفتح.

والشيخ ﷺ عايش القرآنيين والقاديانيين وأتباعهم، والمستشرقين وأذئابهم، والطاعنين وشبهاتهم، فكانت ردوده في هذه المقالات هي بالأصالة رد على إسماعيل أدهم، والأستاذ أحمد أمين، ثم الرد على القرآنيين وأتباعهم، ورد كذلك

(١) نشرت هذه المقالات في مجلة الرسالة في ست مقالات متتابعة تبدأ من (العدد ١٢٧ -

بتاريخ: ٠٩ - ١٢ - ١٩٣٥) وتنتهي بالعدد ١٤٠ - بتاريخ: ٠٩ - ٠٣ - ١٩٣٦ م.

(٢) مجلة (الفتح) - العدد ٤٩٢ - (العام الحادي عشر) - ١٧ محرم ١٣٥٥ هـ.

(٣) مجلة (الفتح) - ٤٩٤ (العام العاشر) - الخميس ٢ صفر ١٣٥٥ هـ.



على الطاعنين في الصحابة والرواة، فهي مقالات وردود تدافع عن السنة بحجج واضحة ومفحمة تصلح أن تكون ردًا على كل متخرص أو أفاك أثيم أن يحاول الطعن على السنة النبوية، رحم الله كاتبها.

* * *



المبحث الأول الرد على طائفة الأحمدية

إنكار السنة من العراق للهند وصولاً إلى مصر:

فتنة إنكار السنة أو فتنة إثارة الشبهات حولها للتشكيك فيها وزعزعة مكانتها في قلوب الناس، بدأت جماعية في عمل ماكر منظم صاغه الغرب المحتل بأدواته التغريبية والاستشراقية والتبشيرية، وكان الحامل للفتنة ووسيلتها طوائف من بني جلدتنا، لكنهم اتبعوا أهوائهم فحاربوا أمتهم وكانوا ضدها مع عدوها: «فكُتِبَ التاريخ لا تحدّثنا عن أفراد أو جماعات انتسبت إلى الإسلام ودعت إلى نبذ السُنَّة بعد القرن الثاني أو على الأكثر بعد القرن الثالث، وأنَّ الأُمَّة الإسلامية ظلت آمنة طوال أحد عشر قرناً إلا أنَّ الفتنة قد استيقظت بعد ذلك من قبل المستعمرين.

يقول الأستاذ المودودي رحمه الله: «ما أن حل القرن الثالث عشر الهجري حتى دبت الحياة في هذه الفتنة (فتنة إنكار السُنَّة وحُجَّتِها) من جديد فكانت ولادتها في العراق وترعرعت في الهند، وإن بدايتها لتعود في الهند إلى سيد أحمد خان ومولوي جراح علي، ثم كان فارسها المقدام مولوي عبد الله جكرالوي ثم تَسَلَّمَ الراية مولوي أحمد دين امرتسري ثم تقدم بها مولانا أسلم جراجيوري وأخيراً تولى رياستها غلام أحمد برويز الذي أوصلها إلى ساحل الضلال»^(١).

(١) "سنت كي اعيني حيثيت" للأستاذ أبو الأعلى المودودي (باللغة الأوردية): ص ١٦. وانظر السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٧٦) تأليف الأستاذ محمد طاهر حكيم دعوة الحق: سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي السُنَّة الثانية: ١٤٠٢هـ ربيع الأول العدد (١٢)



نشأ أهل القرآن (القرآنيين) في القارة الهندية: في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبدأت الدعوات الهدامة تغزو الهند إثر إصابة المسلمين بجمود ثقافي واجتماعي وسياسي، غير أن مفعولها سرى على شكل واضح في ولاية بنجاب بأواسط الهند الموحدة، وما أسوأ حظ هذه البقعة من الأرض حيث كانت مسرحاً لحركتين هدامتين للإسلام - القاديانية وأهل القرآن.

ففي سنة ١٩٠٠م ظهر في الهند ميرزا غلام أحمد القادياني وادعى النبوة، ثم بدأ غلام نبي المعروف بعبد الله جكرالوي نشاطه الهدام بإنكار السنة وأسس مذهبه باسم أهل القرآن في سنة ١٩٠٢م.

ويوجد في الوقت الحاضر فرق من القرآنيين ويجمعهم أمران:

- ١- القول بالاكْتفاء على القرآن وحده في أمور الدنيا والآخرة.
- ٢- وأن السنة النبوية - عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - ليست بحجة في الدين فلا مجال لإقحامها فيه، وبهذا نعرف الفرق بين أهل القرآن وغيرهم من منكري السنة، فهؤلاء ينكرون السنة أصلاً كمصدر للتشريع بينما غيرهم يثيرون الشُّبُهَاتِ حولها^(١).

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إنَّ الذين يثيرون الغبار حول السنة فريقان، فريق ظهر مروقهُ من الدين مروق السهم من الرمية، وقد ظهرت هذه الطائفة في الهند وباكستان والتَّقيُّتُ بنفر منهم فحكمت بادي الرأي عليهم بحكم لا يَسُرُّ أتباعهم في مصر، ذلك أنَّ هؤلاء لا يكتفون بإنكار حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ بل يفسرون القرآن بأهوائهم، وما يعرفون كلمة عربية بل يفسرون الترجمة الأعجمية الباطلة ويضربون الكتاب بعضه ببعض، فينكرون حكم آيات الموارِيث وحكم آيات الصدقات بل ينكرون بعض الصلوات وهكذا كان علمهم إنكاراً وتفكيرهم

(١) السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٧٧ / ٨٤).



ضلالاً، وأصل هؤلاء من منبوعي الهنود دخلوا الإسلام ليفسدوه فضل سعيهم.. وساء ما يفعلون ويقولون، وهذه النحلة الضالة المضلة أتباع في مصر. والفريق الثاني: من هؤلاء لا يظهرون إنكار حجية السنة، ويكثرون من التشكيك فيها وفي الرواة ويدعون أنهم يريدون تنقيتها، ومنهم من يلبس العمام ويتزي بزى الإسلام ويتسربل بسر بال علمائه..

..... بل وتخرجوا من معاهد أقيمت للدراسة الإسلامية..، وهؤلاء نقول لهم: بدل أن تطعنوا بالجملة: خصصوا وادرسوا إن كنتم مخلصين، واثبتونا بمجموعة تقيمون الدليل فيها على عدم صدق النسبة إلى النبي ﷺ، أما أن تلقوا القول على عواهنه وتثيرون الغبار في الجو كله.. فإن ذلك يدل على فساد المقصد وسوء الطوية، ويثبت أنكم لا تريدون للإسلام عزاً ولا لأحكامه تقريراً وتثبيتاً^(١).

والعجيب أن الفتنة بدأت في العراق ونمت وترعرعت في الهند، وانتشرت أفكارها في ربوع العالم الإسلامي ووجدت هوى عند البعض في مصر فردد هذه الأفكار «إسماعيل أدهم» الذي روج للإلحاد وجاهر به وأقره - في إنكار السنة - الكاتب أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحاها.

وفي الخلفية حضور بقوة لمؤامرة إسقاط الخلافة في ظرف كوني رهيب، توافقت فيه طوائف من أعداء الأمة مع شرادم من أبنائها، مع أمراض قديمة تهدد الكيان كله بالذهاب.

فاتساع رقعة دولة الخلافة والتراجع الحضاري وكثرة الأعداء ومكرهم، وكثرة الإضطرابات كانت كلها حوافز لإظهار العداوة للدين وللتراث واللغة والتاريخ بل وللحاضر.

(١) من مقال له في مجلة "حضارة الإسلام": العدد ٥ - السنة ٨، ص ٢٥. نقلاً عن السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٨٥).



فالأمة تعاني والخلافة إلى زوال، وأصحاب الأهواء يحركهم مكر الأعداء. وأثيرت الشبهات وكثرت وانتشرت وتعددت مجالاتها ففي القرآن والسنة، وفي الحكم والقضاء، وفي شئون الأسرة والمرأة وامتدت لتشمل التراث كله بتاريخه وآدابه ولغته.

في هذا التوقيت ظهرت هذه المقالات بعدما ظهرت طوائف تنكر السنة وتنشر (فتنة إنكار السنّة وحجّيتها) فظهرت طائفة القاديانية والبايية أو البهائية، وتنبه العلماء للرد على أفكارها عامة ومن ذلك رد الإمام محمد الخضر حسين التونسي المالكي شيخ الجامع الأزهر فله: «بحث «طائفة القاديانية» سبق أن نشر في رسالة مطبوعة عام ١٣٥١هـ بالقاهرة، (مجلة «نور الإسلام» - الجزء (٧) من المجلد (٣)). وله بحث «البايية أو البهائية» نشر في كتاب «رسائل الإصلاح» الطبعة الأولى منه^(١).

وقد راجت هذه الشبهات لدى البعض فوقع فيها ولما بان له الحق رجع عنها ومن أشهر هؤلاء الدكتور - توفيق صدقي فقد نشر مقالين في مجلة «المنار» تحت عنوان (الإسلام هو القرآن وحده)^(٢) وأتى من الفلسفة العجيبة وقرّر هدم دعامة من دعائم الدين، وادّعى اكتفاء الاستنباط من القرآن وحده، وزعم أن السنّة كانت خاصة بمن كان في عصر الرسول ﷺ وأنها لو كانت عامة لجميع البشر لبذلوا الوسع في ضبطها ولتسابقوا في نشرها بين العالمين ولما وجد بينم مُتَوَانٍ وَمُتَكَاسِلٍ أو مُبْطِطٍ لهم، ويزعم «أنّ عدم كتابة شيء من الحديث إلا بعد عهده ﷺ بمدة، كاف في حصول التلاعب والفساد الذي حصل»^(٣).

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٩ / ٣ / ٤).

(٢) مجلة المنار / غرة رجب - ١٣٢٤هـ / ٢٣ أغسطس - ١٩٠٦م.

(٣) السنة في مواجهة الأباطيل (ص: ٥٤) مجلة المنار (٢١ / ٤٨٣).



وأول من تصدى للرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الأزهر، وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الأزهر، ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد، فكتب في ذلك مقالا عنوانه: (أصول الإسلام: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) ومقالاً عنوانه (الدين والعقل) نشر في (ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩).

وردَّ صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها: (الإسلام هو القرآن وحده - رد الرد) نشرت في المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٣٥) وعلق عليها الشيخ رشيد رضا تعليقا عنوانه في رؤوس الصحائف (الإسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٩٣٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مبيِّناً له الخطأ الأكبر الذي وقع فيه، وحاملاً له على الرجوع عنه، فكتب قوله مختصرةً بعنوان: (أصول الإسلام - كلمة إنصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها: بأنه ارتكب الشطط، وأن الصواب ظهر له مما كتبه أستاذه صاحب المنار، ثم قال: (فأنا أعترف بخطأي هذا على رؤوس الأشهاد، وأستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرةً أخرى، وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكير والتدبر، هو أن الإسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقاداً أنه دين واجب، وبعبارة أخرى أن أصلي الإسلام اللذين عليهما بُني، هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف، أي: طريقته ﷺ التي جرى عليها العمل في الدين) وأستثني من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها، وما كان له علاقة شديدة بالأحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي ﷺ إلى الناس).

وعد منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر، والأصناف التي تؤخذ منها، ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه، وهو إنها ينكر كونه من أصول الدين القطعية، لا كونه منه مطلقاً.



ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح اليافعي من علماء العرب المقيمين في (حيدر آباد الدكن) في الهند، موضوعه (السنن والأحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١، و ٢١٤، و ٣٧١، و ٤٥٤، و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنونها: (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤، و ٦٨٨، و ٧٧١).

ثم رد الأستاذ اليافعي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢: ص ١٢٥، و ٢٠١، و ٢٨٩، و ٣٧١، و ٤٤١، و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة، وطلب منا الحكم فيها فقال: (هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار، وأنا أرجو حضرة شيخ الإسلام أن يطبع ذلك في المنار الأغر، ولو دفعات متفرقة فإنه قد رغب فيه كثير من قراء المنار، ومن ينظره بعين الاعتبار، وألتمس من حضرته أن يصلح ما فيه الخطأ والزلل؛ لأني كتبت به عجلة بعد أن كنت أردت الإعراض عن الجواب، ولكن إرضاءً لله ورسوله ﷺ، ثم للإخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً، وألتمس من شيخ الإسلام أن يذكر ملخص رأيه وكذلك ألتمس من علماء الإسلام - حفظهم الله وأيد بهم الدين - أن يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة؛ فإن الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون إلى حب الخلاف ولو لأضعف الشبهات).

وإننا إجابةً للدعوة كتبنا في ذلك مقالاً في ذلك، عنوانه: (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة، وإفادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي اللغوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لأحد، والله الحمد.



ونقول: إن هذه المناظرة الطويلة كانت سبباً لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم إلى غيرهم فصار للسنة من الأنصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال عددهم في نماء وازدياد، والله الحمد^(١).

وقد أوضح الشبهة التي عرضت للباحثين وبينها الشيخ محمد رشيد رضا: «عرض للبحثة المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي ما عرض لبعض الباحثين قبله وكذا بعده، من أن الإسلام هو القرآن وحده، وأن الأحاديث كانت تشريعاً مؤقتاً لأهل عصر النبوة بدليل عدم كتابة أهل الصدر الأول من الصحابة لها كالقرآن وعدم تبليغها للناس وأمرهم بالعمل بها بل بدليل نهي النبي ﷺ عن كتابة شيء عنه غير القرآن ونهيه عن كثرة السؤال؛ لئلا تكثر الأحكام فترهق الأمة من أمر دينها عسراً ونهي بعض علماء الصحابة عن كتابة الحديث أيضاً، وأحب الدكتور أن يعرض هذا الرأي على علماء المسلمين ويطالبهم ببيان الحق فيه فنشرناه له في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥) وطالبنا علماء الأزهر وغيرهم بالرد عليه لبيان الحق في المسألة، وإزالة الشبهات التي تعرض لكثير من الناس فيها، فرد عليه الشيخ طه البشري من علماء الأزهر وعالم عربي مقيم في الهند اسمه الشيخ صالح اليافعي ورد هو على ما كتبوه، وقد نشرنا رد العالم الأزهري في ص ٦٩٩ - ٧١١، ٧١٢ من المجلد التاسع أيضاً ثم رد محمد توفيق صدقي عليه في ص ٩٠٦ منه وَقَفَيْنَا عليه بحكم المنار بين المتناظرين في (ص ٩٢٥ - ٩٣٠) منه حكمنا الخلاف حكماً أذعن له الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره ولم يرد عليه أحد من المتناظرين ولا من غيرهم^(٢).

(١) ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي مقال بمجلة المنار/ ذو الحجة - ١٣٣٨ هـ - سبتمبر - ١٩٢٠ م.

(٢) مجلة المنار (٢٩/ ٥٠٧) ربيع الآخر - ١٣٤٧ هـ - أكتوبر - ١٩٢٨ م.



فالواضح أنها شبهة عرضت لبعض الباحثين ومنهم الدكتور محمد توفيق صدقي رحمته الله، ولما وضحت الحجة له أذعن للحق ورجع عما قال وزالت عنه الشبهة وإن بقيت لها زيول.

وكان أول الردود الخاصة بالسنة في العصر الحديث يشمل هاتيك الطوائف جميعها، هو رد العلامة المحدث محمد علي أحمدين المالكي رحمته الله.

فردوده نص مؤسس لأول فتنة منظمة ضد السنة والرد على منكريها ومنكري حجيتها، وقد سبقه في الرد الشيخ طه البشري كما مر، ولما انتشرت الفتنة بعده وكُثِر دعاتها ظهرت ردود كثير أشرنا إلى بعض منها فيما سبق.

فرق القاديانية واللاهورية الضالة:

هى حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند (باكستان حالياً) فى القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى.

أطلق عليها الأحمدية نسبة إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد، ويطلق عليها أيضاً القاديانية نسبة إلى قاديان (وهى قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد بنحو ستين ميلاً عن لاهور) التى ولد فيها مؤسس هذه الحركة فى عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٩م.

ولأن هذه الحركة ظهرت فى مجتمع إسلامى على يد مسلم يعدها المؤرخون وعلما الأديان حركة إسلامية، كما أن أتباعها يعتبرون أنفسهم مسلمين، إلا أن لجنة كونها شيخ الأزهر برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان أول عميد لكلية أصول الدين فى ثلاثينيات القرن العشرين أصدرت قراراً بكفرهم.

ففى عامي ١٩٣٩ / ١٩٤٠م حاولت جماعة لاهور أن تنال تأييد الجامع الأزهر لدعوتها فبعثت بطالين وألحقتهما بكلية أصول الدين، وحاول هذان الطالبان نشر كتابين باسميهما تحت ستار الإسلام، أحدهما سمي «تعاليم أحمدية» والثانى «الأحمدية كما عرفت». وهذان الكتابان كانا بداية نشر تعاليم القاديانية فى مصر،



فلما علم شيخ الجامع الأزهر بأمر هذين الطالبين شكل لجنة للتحقيق معها والتحقق من مذهبهما، وقد أمد بعض الغيورين هذه اللجنة بكثير من كتب هذه الطائفة، التي تصرح بضلالتها ومحالها، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين وقتها. وكتبت اللجنة في قراراتها: «إن القاديان كافرون»، وفصل الطالبان من الكلية واعتبرا ملحدين. ونشرت عنهما الصحف المصرية. ومن هنا استمر استبعاد القاديانيين والأحمديين من الدراسة في الأزهر.

والحق واضحٌ، ووجود هذين الطالبين بين الطلبة فيه خطر محقق، ذلك إلى أنهما يستخدمان نسبتهما للأزهر وحملهما لاسم طلب العلم فيه استخدامًا خبيثًا في تأييد نحلتهما الضالة الهدامة.

وقد ذاع الأمر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الإسلام، ورأي الأزهر رأي رسمي، يتخذة الناس حجة في كل أقطار العالم، فتبعة فتواه في هذا عظيمة، ومسئوليته في هذا لا يعلم مداها إلا الله.

وللشيخ محمد علي أحمدين رد عليهما ضمن ما جمعناه.

وقد نشرت مجلة الفتح الغراء في العدد ٦٦٤ بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ استفتاء لعلماء الهند، جاء به كثير من أقوال هذا المدعي المكفرة، مثل قوله: (إني نبي، وأنا المخصوص بالنبوة في هذه الأمة) من كتاب حقيقة الوحي، ص ٣٩١ له.

وقوله: (خاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي) من كتاب البشرى، ص ٩٤ له. وقوله (كان المسيح متعودًا على الكذب والافتراء) من كتاب ضميمة أنجرام آتهم، ص ١٧.

وقد بُنى الحكم بكفر من يعتنق أفكار هذه الطائفة على أساس ما ادعاه



مؤسسها ميرزا غلام أحمد بأن المسيح لم يرفع ببدنه إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون في الهند، وكان هذا أول رأى خالف فيه جمهور المسلمين، ثم ادعى أن روح المسيح قد حلت فيه فعودة المسيح التي يؤمن بها المسلمون قد تحققت بحلول روح المسيح في جسده، كما ادعى أنه المهدي المنتظر، فهو مرسل ليجدد أمر الدين الإسلامي فما يقوله هو الحق، وليس لأحد أن ينكره؛ إذ هو يتكلم عن الله تعالى.

لم يكتف بهذا، بل ادعى أن اللاهوت قد حل في جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله، ورسالته لا تتنافى مع كون محمد ﷺ خاتم النبيين فهو يفسر خاتم النبيين في قوله تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} الأحزاب: ٤٠، بأن كل رسول يجيء من بعده يكون بخاتمه وإقراره ويحيى شرعه ويجدده (حقيقة الوحى ص ٢٧، التعليم ص ١٥).

ومن آرائه المخالفة لتعاليم الإسلام أنه:

١- ألغى فريضة الجهاد، بحجة أنه استنفذ أغراضه فلا داعى إليه بعد أن زالت الفتنة في الدين.

٢- عدم جواز صلاة الأحمدي خلف إمام غير أحمدي.

٣- الحكم على من لم يؤمن بدعوته بالكفر.

٤- عدم جواز زواج الأحمدية بغير أحمدي.

وبعد موت ميرزا غلام أحمد في ١٩٠٨ خلفه في رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين:

الأولى: تزعمها بشير الدين محمود بن غلام أحمد، وهى شعبة قاديان وقد حافظ المنتسبون إلى هذه الشعبة على أفكار ميرزا غلام أحمد وتشددوا في تنفيذها حرفياً.



الثانية: تزعمها محمد علي اللاهوري وهي شعبة لاهور، ومن معتقداتهم:
أ- عدم إنكار إلهامات ميرزا غلام أحمد، إلا أنهم أنكروا ادعائه النبوة، وفسروا ما ورد عنه من نصوص في هذا الصدد بأنها تعبيرات مجازية.
ب- تحاشوا تسمية المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم كفارا، ولكنهم أطلقوا عليهم اسم الفاسقين.
يطلق على هاتين الشعبتين (شعبة قاديان، شعبة لاهور) الحركة الأحمدية، ولهما نشاط واسع في كثير من أقطار الأرض يتمثل في بناء المساجد وإنشاء المراكز الثقافية^(١).

(المقال الأول) كلمة حق: الأحمدية كما عرفناها:

الآن حصص الحق، فالقاديانيان الألبانيان اللذان أندسا في قلعة الأزهر، لم يكونا غرّين تابعين لغلام أحمد القادياني عن جهل وغفلة كما كان يظن؛ بل هما داعيتان للأحمدية التي غرس شجرتها الخبيثة عدو الله الغلام.
وقد ألفا ونشرا في هذا الأسبوع كتيباً عنوانه: (الأحمدية كما عرفناها) عمدا فيه إلى كتب الغلام الملعون التي نقلنا منها كفرياته، وانتقا منها كلمات ظنا أنها لا تتضمن الكفر، وشحنا بها كتيبهما، ليوهما من يقرأه أن الغلام الخبيث لم يكن كافراً. ومن عادة أعداء الإسلام الذين يئسوا من التغلب عليه وجهاً لوجه أن

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (٧) - الأحمدية ص ٦٤ بقلم محمد شامة ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. وانظر: القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام. د. احمد عوف. ص ٥٢ - ٥٣. و: «القَادِيَانِيَّةُ وَالْبَهَائِيَّةُ» للإمام محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر وَعَلَامَةُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٩/ ٣ / ١) ومقال الأحمدية (القَادِيَانِيَّةُ وَاللاهَوْرِيَّةُ) الكاتب: حسن البنا مجلة المنار (المجلد ٣٥ / ٤٤٣) ربيع الأول - ١٣٥٩هـ / أبريل - ١٩٤٠م.



يزعموا أنهم أصدقاؤه وأنهم دعاته، ثم يحاولون الإتيان بشيء غير الإسلام يسمونه إسلامًا، ويتبجحون بالثناء على هذا الإسلام المزيف، ويمنون على المسلمين بأنهم يدافعون عنه ويدعون إليه، وإنما يدافعون عن كفرهم ويدعون إلى ما سول لهم الشيطان.

وفي الحق إننا كنا عائبين على علماء الأزهر للموقف البارد الذي وقفوه تجاه هذه الدسيسة القاديانية في معبدهم الإسلامي، ولكن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي أحمدين -المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر، وصاحب الفصول الممتعة في الفتح ذبًا عن السنة المحمدية وبيانا لأسسها القويمة، وهي الفصول التي ترجمت بلغة الملايو لأهميتها- كان عند حسن ظن الملة بأمثاله، إذ وافانا منه المقال النفيس الآتي:

كلمة حق: الأحمدية كما عرفناها:

هذا عنوان كتيب وافاني به البريد اليوم، ولما تصفحته رأيت من واجبي بصفتي متحدثي بما دون فيه، ومبشراً بمضمونه من مؤلفيه، أن أكتب إليهما كلمة حق في أمر نحلتهما، وإن أنسب عنوان لكلمتي إليهما هو عنوان كتيبهما.

من محمد علي أحمدين، إلى أيوب فضل قرانيا، و خليل ريشطي. سلام على من اتبع الهدى، أسلمنا تسلمنا يؤتكم الله أجرهما مرتين، فإن توليتهما، فإن عليكما إثم هذه الدعاية الباطلة، ووزر هذه النحلة الفاسدة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

لا أطيل عليكما الكلام؛ لأن أمر القاديانية وشأن الأحمدية، قد ظهرت خباياه، وتجلت مداخله لمن اطلع على هذه الكتب التي اعتمدت على نصوصها، واتخذتها مرجعًا لكم؛ بل أوجه إليكما هذه الكلمة الموجزة:



هبا أن الذي نقلتماه من هذه الكتب، هو طبق الأصل، غير متزيد فيه، ولا متنقص منه، فهل يكفي لكون متبوعكما، ليس دجالاً، ولا كذاباً على الله ورسوله؟ نعم! إنه لا يتعرض لذلك بإثبات ولا نفي!

ولكن قولاً لي - بربكما - أليس في هذه الكتب التي اعتمدتموها، ما يفيد بصريح القول، أن غلام أحمد القادياني دجال من الدجاجلة، وكذاب من شرّ الكذابين، وأنه قد ادّعى النبوة بأوضح معانيها، بل تجاوزها فادّعى الألوهية، وأنه طعن في القرآن الكريم، وانتقص من قدر النبي الصادق الأمين، ورمى عيسى الرسول وأمه الصديقة البتول، بالإفك والبهتان؟

الجواب عن ذلك واضح، ولا يحتمل مناقشة، فإن ما نشرته مجلة (الفتح) في عددها رقم (٦٥٥) قد طفح بهذه النصوص القاطعة بكفر ذلك المأفون الدجال غلام أحمد، وبكذبه الصريح على الله ورسوله، وهي نصوص مردودة إلى أصولها بالتفصيل والإيضاح من هذه الكتب التي اعتمدتموها في نقولكما.

وقد وفقتما إزاء هذه النصوص مكتوفي الأيدي ملزمي الحجة ملقمان أحجاراً من سجل منضود، وهذا أوضح دليل على صحة انتساب هذه الأقاويل إلى متبوعكما الكذاب، وأصدق شاهد على كفره البواح، الذي ليس له فيه عند الله برهان، وأقطع حجة على كفر من اتبعه وعزره ونصره، وعلم بهذه الأباطيل عنه، ولم يبرأ إلى الله منه.

أفليست هذه النصوص، هي ما تحتويه تلك الكتب التي نقلتموها منها في كتبكما: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].



إنها الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه. وأمر اختلف فيه فردّه إلى عالم الغيب.

هذه بعض تعاليم نبينا الصادق الأمين، فإن كنتم من أتباعه حقًا، فقد تبين لكما الغي، فلماذا لا تجتنبانه؟

ووضح لكما الرشد، فلماذا لا تتبعانه؟

ولم تلبسان الحق بالباطل، وتكتمان الحق وأنتم تعلمانه؟!.

واحدة من اثنتين - بعد كفر متبوعكما الكذاب وردّته - إما أن تتبرآ منه وتفيأ إلى الحق، وإما أن تجهرا بحقيقة أمركما وتكشفا من صحيفة وجهكما، فتكفا عن نفاقكما وتحجما عن هذه الضلالات، وتراجعاً عن الهجوم بنشر هذه الكتيبات، التي جاءت دليلاً قاطعاً على تصميمكما على الكفر، وحجة قاطعة بإصراركما على الردّة، واتباع هذا الكذاب المرتد.

والسلام على أهل السلام، ولعلكما تتنصحيان بكلمتي هذه، فإنها: كلمة حق عن الأحمديّة كما عرفناها^(١).

(المقال الثاني) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

بعد صدور العدد الأخير من الفتح بعث إليّ ناشراً كتيب «كلمة حق: الأحمديّة كما عرفناها» خطاباً موقعاً عليه منهما، يتصلان فيه من الجريمة، تنصل القاتل الملطخ بدم قتيله، ويتبرآن من الإجرام تبرؤ السارق المتلبس بسرقة.

وكأنّي بهذا الخطاب، وقد كتب بدموع التماسيح على جلود الأفاعي: لين المجسة، ولكن في سلخه المروق والبهتان، والتصميم على صريح الكفر، والتستر بالمخادعة والنفاق.

(١) مجلة (الفتح) ص ٨، ٩ - ٢١٦، ٢١٧ / ٤ جمادى الاولى ١٣٥٨ - العدد ٦٥٩.



يا هذين، قد نصحتكما فلم تنتصحا، بل ضاعفتما التصميم على الباطل، وسجلتما على أنفسكما الإصرار على الكفر والدفاع عن متبوعكما الكذاب المأفون ونصرة أتباعه الحمقى، فكتبتما كلاماً سداه المراوغة ولحمته الخديعة: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

تعلمتما، بأن مدى علمكما بهذه الطائفة أنها قالت عن نفسها: أنها جماعة تخدم الإسلام لا نفسها، ولم تنكرا من مكفرات متبوعكما الكذاب إلا طريئة عابرة ضمن عقيدة من عقائده الباطلة وارتكزتما على أنها ليست في كتابه المؤلف له، وحاولتما توجيه المسألة على ناحية شخصية وعداء ذاتي من صاحب الفتح.

وهي أمور ثلاثة لا تغني عنكما من الله شيئاً: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

إن تربة الهند، وأقطار الشرق، وأرجاء الغرب قد علمت أن طائفتي الأحمدية والقاديانية، تلتقيان في أنها جماعة ضالة، ونحلة فاسدة، وفرقة كافرة، تتبع ذلك المأفون الكذاب؛ الذي تركزت مبادئه المعوجة، وعقيدته الخاطئة، وعلم بها الخاص والعام، حتى امتاز أتباعه بوضعية خاصة، وتعاليم معينة، ومجتمعات مقصورة، ومجلات محدودة، وكتيبات مصغرة، ونشرات قمئة.

هذا أمر قد وضح لذي عينين، وأصبح من البدهيات أن لمتبوعكما نوايا من بعده، وقواماً بأمره، لهم مكانته وكلمته، قد ساروا على منهجه في إضلالهم، وارتسموا خطاه في تأليفهم، ورددوا صدى تعاليمه، حذو النعل بالنعل.

فكلام ذلك الغلام المأفون، وما يردد أذنا به صداه، الكل منسوب إليه، لأنه نتاج لقاحه الفاسد، وجني غرسه الخبيث، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، فكلامه وكلام أذنا به سواء. ومبادئه هي ما ساروا عليه وأعلنوه من بعده.



فتقرير أحد أتباعه أن جدات عيسى عليه السلام لأبيه كن عاهرات، وكذلك جداته لأمه، هو توضيح لعقيدة متبوعكما الضال المضل، وإنكاركما الشق الأول في نسبته إلى تآليفه، يهدمه إقراركما بالشق الثاني ونسبته إلى تآليفه، ولا يهمنا إن كان ذلك المبدأ من مبادئه، مكتوباً في تآليفه، أو موزعاً بين تآليفه وتآليف أذنا به؛ إذ النتيجة واحدة، وهي أن هذا المبدأ الباطل هو من مبادئ القاديانية وعقائد الأحمدية، قد ملئت به كتبهم ونطقت به ألسنتهم، ودافعوا عنه بأقلامهم، وبثوه في مجلاتهم، وأذاعوا في فتاواهم، وحرروه في خطاباتهم، ألم تقرأ العددين (٦٥٨ و ٦٥٩) من مجلة الفتح، ألم تجد فيها تلك النصوص الدامغة لإثبات هذا المبدأ وغيره ضمن مبادئكما المعوجة الخاطئة.

وإلا فقولاً لي، من أين سرى لكما، ما صرحتما به أمام الضامين لكما عن حسن ظن، ثم حاولتما إنكاره وتكذيبهما، حتى اضطررا لسحب شهادتهما، وإعلانها نفاقكما وكذبكما، بعد تسجيل كفركما؟

أليس هذا المبدأ قد أشربتماه في قلوبكما، كما أشربتما سائر مبادئ ذلك الغلام الخبيث الكذاب؟ أليست خطته في الكفر والمخادعة هي التي ارتسمتاها، وحاولتما التبرؤ من الكفر، بالكذب والخداع؟

وكيف وراء هذا، تتعللان بأن صلتكما بالأحمدية صلة «علمانية» لا صلة نحلة وعقيدة؟ وقد كفرتما قرباناً لها، وناققتما انتصاراً لها، وكذبتما لتبرئتها فلم هذه التضحيات بأثمن شيء في الوجود، وهل بعد العقيدة والخلق ما يصلح الحرص عليه؟

ألا فلتقرّ عين الأحمدية، فقد رأت نبتها الخبيث وغرسها النكد. ولتفرح بهذين الغرين اللذين أعانا مبادئها الفاسدة، وخلقها المعوج، وكانا لها أسوأ المثل.

وأما تحويلكما المسألة إلى الذاتيات، فقولا له لغريخدع، أو لمدعو يخادع، فنظرة



لسنوات الفتح الماضية يتجلى معها أمر ذلك الغلام الكذاب، على أظهر الوجوه وأوضح الأشكال، مما يعلم معه المنصف أن المسألة ليست عداء شخصياً لكما؛ بل تقرير للواقع، ومعلومات مدعمة بأسانيدها، ونصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وبعد تفنيد ما كتبناه، وإبطال ما زعمناه، فما هو المقصود لكما بهذه الأضاليل؟ ادعائية من وراء حجاب؟ أم مدهانة بعد تصريح؟ أم انهزام منتظم؟ لقد انكشف أمركما، واتضح الحق لكما، فلم تجاهل العارف وتضليل المصر؟ أتجهلان موقفكما من الأحمدية والإسلام؟ وهل نسيتم ما أحدثناه في بلدتكما، ومطاردتكما من أبناء جلدتكما بعد إحداثكما فيها الأحداث؟ كآني بثالثكما، وقد اتعظ بموقفكما المخزي، واعتبر بفضيحتكما الشائنة. فهو يحمد الله على وقوف الأمر عند مرحلته الأولى.

يا هذين، قد لعب ثلاثتكم، فصلاً من تلك المهزلة من وراء الستار. فهل بلغت بكما القحة أن تمثلا الفصل الثاني وجهاً لوجه في قلعة الإسلام ومقل التوحيد؟

ألا! فكفا عن هذه الألاعيب واتركا هذه الأضاليل واكتفيا من الغنيمة بالإياب: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. محمد علي أحمدين.

(الفتح): من عادة أتباع عدو الله الغلام القادياني أن يتجاهلوا الستة والثلاثين ألف كفرية من كفرياته التي كل واحدة منها منفردة كافية لإخراجه من الملة، وأن يوجهوا نظر مناظريهم إلى مسألة واحدة من المسائل الفرعية يناقشونهم فيها ويغالطونهم في معناها أو ترجمتها أو نسبتها، وقد يستفيدون من مرونة مبدأ التأويل



الذي كان يكرهه طبقة التابعين رضي الله عنهم لما يترتب عليه من البعد عن معاني النصوص ومدلولات اللغة، وقد يتحول به الإسلام إلى زندقة وباطنية. بهذا وذاك تعود أتباع القادياني أن يحولوا الأنظار عن قاذورات متبوعهم التي لا آخر لها.

ونحن مع هذين الألبانيين لا نخرج عن دائرة معينة، وهي أن الغلام الملعون لو لم يكن مرتدًا عن الإسلام بمائة كفرية من كفرياته، لكان مرتدًا عنه ببقية الستة والثلاثين ألف كفرية.

وكل من يحسن الظن بهذا المرتد الملعون من الوجهة الدينية ولا يتبرأ منه براءة كاملة صحيحة لا عوج فيها ولا تأويل ولا نفاق فهو مثله كافر منافق لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

ونحن من أول الأمر قلنا لهذين المسكينين أن غلام أحمد ثبت عند جميع الذين نعتمد على دينهم وأمانتهم من علماء الهند الحنفية وأهل الحديث أنه مرتد عن الملة بحسب قواعد الشرع وأحكامه، وأن كل من يواليه ويتخذ قدوة في أمر من أمور الدين فهو مثله، ونصحنا لهما بأن يعلننا البراءة منه ونكون نحن أول من يدعو إلى ما فيه خيرهما والمعونة لهما، فأبيا بإصرار، فوضعا نفسيهما في الموضع الذي صار إلهيه، ولو علم الله فيهما استعداداً لخير من ذلك لوجههم إليه^(١).

* * *

(١) مجلة (الفتح) ص ٨، ٩ - ٢٤٠، ٢٤١ يخادعون الله - مجلة الفتح» ١١ جمادى الاولى ١٣٥٨ - العدد ٦٦٠.



المبحث الثاني

رسالة " الرواية في الإسلام "

تأليف الشيخ : محمد علي أحمددين

المدرس بكلية أصول الدين.

تعريف بالرسالة

ألف الشيخ رحمته الله هذه الرسالة: «الرواية في الإسلام». للرد على القرآنيين الذين أثاروا شبهة عدم كتابة السنة في أول الإسلام وعهد النبوة.

وساق من الأدلة والبراهين ما جعله يقول جازماً حاسماً: (فليس لمتخصر ولا أفاك أثيم أن يحاول الطعن على السنة النبوية، بعدم تدوينها وكتابتها زمن النبوة في حياة الرسول صلوات الله عليه)

وهو كتيب من القطع الصغير يقع في (٤٨) صفحة طبعته جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية بمطبعة التقوى - ١٣٥٨هـ - [١٩٣٩م].

والآن مع الرسالة:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

جاء الإسلام والأمة العربية في دور طفولتها، إذ كانوا بدوًا وإلى البساطة أقرب، وكان ما لديهم من الثقافة لا يعدو الثقافة اللسانية.

وليس لهم طريق في توارثها وبثها إلا الرواية والمشافهة، جيلًا عن جيل وطبقة عن طبقة، فاقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم من جنس ثقافتهم وما تفوقوا فيه.

فجاءهم بكتاب عربي مبين، قادهم به من ألسنتهم واستولى على مشاعرهم، والتحم مع آدابهم وثقافتهم، فساروا به في طريق أدبهم المتوارث وثقافتهم المتناقلة بالرواية.

وكذلك جاءت السنة الكريمة بلسان أفصح العرب ومن أوتي جوامع الكلم، واختصرت له الحكمة اختصارًا^(١).

(١) يشير إلى الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري ٩٠ / ٦ في الجهاد، باب قول النبي ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، وفي التعبير، باب رؤيا الليل، وباب المفاتيح في اليد، وفي الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: "بعثت بجوامع الكلم"، ومسلم رقم (٥٢٣) في المساجد في فاتحته، والترمذي رقم (١٥٥٣) في السير، باب ما جاء في الغنيمة ... قَالَ الْبُخَارِيُّ بَلْغَنِي فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لَهُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ وَنَحْوَ ذَلِكَ. فَمَنْ صَفَتْهُ ﷺ: كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ. أَي أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمَعَانِي قَلِيلَ الْأَلْفَاظِ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ لِمَجْمَعِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ. [تخريج أحاديث الإحياء المغني عن حمل الأسفار (ص: ٨٥٠) «مشارك الأنوار» (١ / ١٥٣)، «غريب الحديث» لابن الجوزي (١ / ١٧١)، «النهاية» (١ / ٢٩٥)، «تاج العروس» (٢٠ / ٤٦١).



وكانت بالدرجة الثانية لكتاب الله تعالى بلاغة وفصاحة وحسن أسلوب وقوة بيان.

فأخذت بها الأمة العربية سبيل القرآن، وطوت القرآن والسنة في مدارج آدابهم وثقافتهم وهضمتها فيما هضمت به معارفها وعلومها، وحفظتها بما حفظت به تراثها العلمي والأدبي، نقلاً ورواية على سبيل المشافهة والتحمل والأداء والايدياع في الحافظة، والصون في الذاكرة.

لذلك لم تنفر الأمة العربية من الإسلام ولا من كتابه ولا من سنة نبي الإسلام، ولا من تلكم الثقافة الزاخرة التي عمهم بها الإسلام، إذ لم تكن غريبة عنهم ولا مجافية لمعارفهم، ولا فوق مجهودهم وطاقاتهم، لا في مادتها ولا في طريق حفظها وتوارثها.

تحضر العرب:

وشق العرب بعد دور الطفولة طريقهم إلى الكمال حسب التطور الطبيعي، والنضوج الزمني، والنشوء التدريجي في التحضر، الذي تسير بمقتضاه الأمم السائرة إلى التقدم حسب النواميس الكونية، ومقتضى سنة الله في خلقه.

فزالت عنهم البداوة تدريجاً وأبعدوا عن البساطة والسذاجة في مرافقهم ومعايشهم، وتقلبوا في أحضان الحضارة وطبق عليهم قانونها، وشملتهم أوضاعها ومقتضياتها، لذلك أخذوا في توارث العلوم وتناقلها طريقاً يتناسب ورقبهم في الحضارة والتمدين.

فكتبوا علومهم، ودونوا آدابهم ومصادر دينهم، مبتدئين بكتابة القرآن الكريم لأنه المعجزة الخالدة ومحور ثقافتهم الجديدة، وحجر الزاوية في نهضتهم.

ثم ثنوا بكتابة السنة النبوية مرحلة بعد مرحلة، وطبقاً عن طبق حتى بلغت الغاية والكمال في العصر العباسي الأول.



ثم فرغوا بعد ذلك للأدب وعلومه، فكتبوها كما كتبوا القرآن والحديث من قبل.

ومن ثم لم يكن للرواية من شأن بعد إلا تصحيح النطق والأداء، إذ صار المعول عليه هو الكتب المدونة، والمؤلفات على اختلاف أنواعها، وصار أمر الحفظ في الصدور في المرتبة الثانية.

حكمة الإسلام في نشر الثقافة:

فالإسلام لم يفاجئ العرب بجديد تنبو عنه مداركهم، وتتجافى عنه عقولهم، وتتنافى معه ثقافتهم وأدبهم، بل جاءهم بما التحم مع ثقافتهم، وامتزج بأدبهم، ويتفق وعقولهم وميولهم، حتى كان من الدين التثقف بالثقافة العربية، والعلم بأخبارها والتذوق لأدبها، والتفقه في لغتها.

بل عمل الإسلام عملاً كبيراً في رقي ثقافتهم وتهذيبها، وذلك لأن القرآن الكريم والحديث الشريف عريان ومن حُسن الإسلام تعلم لغته.

فكان الإسلام أكبر البواعث على نشر هذه الثقافة والعناية بها.

بل كان للقرآن الكريم والحديث الشريف، أكبر الأثر في حملهم على وضع النحو وعلوم اللغة واستنباط قواعد البلاغة.

والرحلة إلى البادية والعناية باللهجات، وسائر ما يعود على اللغة العربية بالثبات والتمكين.

وهذا من آيات الله الكبرى حيث اتفق القرآن وأسلوبه، والحديث وطريقته مع ثقافة العرب ومعارفهم، وما برزوا فيه وبلغوا الذروة منه، وامتزج بعقولهم واختلط بنفوسهم، وكان لهم فيه القدح المعلى: من بيان قد امتلكوا ناصيته. وبلاغة قد أحرزوا فيها قصب السبق.



وحكم وأمثال قد فاقوا فيها قدماً راسخة.

وبالجملة: فعلوا أسلوب القرآن، وارتفاع البلاغة فيه إلى درجة الإعجاز، مما له أكبر الصلة بالثقافة العربية، إذ كانت طبيعة ثقافتهم أدبية لسانية، أبين شئ فيها جمالها الفني، وأنها بنت البديهة، ونتيجة السليقة، ووليدة الفطرة. وعلى غرار القرآن، وبالدرجة الثانية منه الحديث النبوي والفصاحة النبوية.

تدوين القرآن الكريم:

وكذلك لم يكلفهم الإسلام شططاً في صون الكتاب والسنة، فلم يحملهم على كتابتها وتدوينها بما يتناسب ومركزهما، من جمع وتصنيف على طريق التبويب والتهذيب، شأن المصنفات في الأمم الراقية والمؤلفات في الدول التي أخذت من الحضارة بنصيب.

أما القرآن فكان تدوينه وجمعه بأمر إلهي على يد الرسول ﷺ مدة ثلاث وعشرين سنة، هي مدة البعثة المحمدية، حتى تم الأمر في العرضة الأخيرة مدارس مع جبريل ﷺ، وتدوينه على مقتضاها وبذلك كُفيت الأمة مؤنة كتابته وجمعه، وكلفة تدوينه.

فالتحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى والقرآن مكتوب في الصحف، ومحفوظ في صدور الصحابة، وقد كانت تلك الصحف مرجعاً لأبي بكر رضي الله عنه بعد وقعة اليمامة واستحرار القتل بالقراء^(١).

(١) جمع القرآن بحث جليل، قد عني العلماء بدرسه في كتب علوم القرآن؛ بل أفردوه بالدراسة في مؤلفات خاصة متعددة؛ منها: "المصاحف" لأبي داود، و "الانتصار لنقل القرآن" للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني وغيرها. وأشهر روايات جمع القرآن في خلافة الصديق هي التي يرويها الإمام الزهري عن عبيد بن السباق، في صحيح البخاري: (أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، =



كما أن نسخة أبي بكر رضي الله عنه كانت مرجعاً لعثمان لما اتسعت المملكة الإسلامية، وكثرت القراءات فانتسخ منها عدة مصاحف، لكل إقليم مصحف، يكون هو الإمام لهم والمعول عليه في التحمل والأداء، وبذلك تم الأمر في القرآن، وختمت حلقات تدوينه، وما زال تاماً إلى وقتنا هذا، ولا يزال تاماً وغضاً طرياً كما أنزل ودون بعد العرضة الأخيرة، وسيظل كذلك إلى يوم الدين.

وهكذا اختصر الطريق لتدوين القرآن، لأنه الأساس لدين الإسلام، وحجر الزاوية في الدعوة الإسلامية، ومبعث النهضة العربية.

فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بكتابته ليفرغ من أمره مصوناً في السطور والصدور.

حتى إذا ما توغلت الأمة في نهضتها، وجدت كتابها في حرز حريز وحصن حصين، وليكون المصحف بعد جمعه وتدوينه ردءاً عند الطوارئ، وسنداً عند الحوادث، فلم تتكلف الأمة عند الحاجة أكثر من نسخه، وتدوين صورة منه طبق الأصل، وهذا مع تواتره وحفظه في صدور الأمة.

وقد كانت كتابة القرآن على مكث في مدة ثلاث وعشرين سنة، أمراً ميسوراً على الكتّاب القليلين إذ ذاك، كما أن نسخه فيما بعد على يد زيد بن ثابت رضي الله عنه في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، لم يكن فيه كبير إجهاد ولا عظيم عناء، إذ أن المنسوخ مصحف واحد في عهد الصديق رضي الله عنه، وأربعة أو خمسة في عهد عثمان رضي الله عنه يعاون

= قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم البيامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك..... الحديث رواه البخاري، التفسير: ٤٣١١، فضائل القرآن: ٤٦٠٣، الأحكام: ٦٦٥٤، الترمذي، التفسير: ٣٠٢٨، أحمد، مسند العشرة: ٧٢، جمال القراء: ٨٦/١، وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١٦٩/١ - ١٧٩، وراجع المقنع للداني: ٢ - ٣.



زيدًا ﷺ فيها جماعة مختارة فيها: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ﷺ.

وبذلك أغلق باب قد انفتح على الأمم السابقة، فلم يغلقوه إلا بتنازعهم وفشلهم، ولم يسدوه إلا بضياح دينهم، وتحريف كتابهم، وذهاب أصولهم وفروعهم. فالقرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي حفظه لنا التاريخ من طرق ثابتة علميًا، وله من التواتر والتدوين والإعجاز معقّل، لم يكن للنسيان إليه سبيل، ولا للتحريف إليه طريق، وتجلت فيه عناية الله بتهيئة أسباب حفظه وصونه، وتيسير تدوينه وتواتره، وبقائه في وقاية الله لم تصل إليه شبهة، ولم يمسّ بسوء مهما جدّ المبطلون: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

تدوين السنة:

وأما السنة النبوية:

وإن كانت بالدرجة الثانية للقرآن، فإنها أخذت في التدوين طريق الهوينى والتمهل، ومشّت في سبيل الكتابة والتأليف بخطوات وثيدة متقاربة.

فلم تُجمَع من أول الأمر كالقرآن الكريم، لما للقرآن من المنزلة العليا التي ليست للسنة.

ولأن في تدوينها وقتئذ إرهابًا لمثل هذه الأمة الناشئة، التي لم تتخلص من طور البداوة بعد.

وبخاصة: وإن السنة بحار زاخرة، وأنهار متسعة، ولم يتعبدا الله بلفظها ونصها.

فكتابتها في أول الأمر مع هذا الانفساح الممتد، تحمّل إصرًا على عاتق الأمة، وهو ما تنوّ به ولا تُطيق حمله.



على أن في كتابة القرآن على أحكم الوجوه ضرباً من الطفرة، وخروجاً على نواميس الرقي، وقوانين التطور التي أجرى الله عليها الأمم.

لذلك تُرِكَت السنة تُشَقُّ طريقاً يتناسب وتطور الأمة وتقدمها في درجات الحضارة، ويتفق والمراحل التي تجتازها في نشوئها وارتقائها.

ولقد نهى النبي ﷺ في مبدأ البعثة عن كتابة السنة، وأمر بأن يمحي ما كتبه منها، وقصر الكتابة على القرآن، لأنه أس الدعوة وعماد الملة، حتى لا يفتح الباب لكتابة الإسرائيليات، وما تسرب للعرب من محرفات التوراة والإنجيل، وأخبار فارس والروم، فتكون مصاحف وكتب مع كتاب الله تعالى.

وهنا يسد الباب على القرآن، وتذوق أسلوبه وتفهم معانيه، إن لم يكن بمصرعين فبمصرع واحد، وفي ذلك من التعمية على الدعوة، والتغطية على كتاب الإسلام، ما يصد الناس ويشغلهم بغيره عنه، وقد هلك بنو إسرائيل لما عكفوا على كتب لعلمائهم وأخبار أنبيائهم، وانصرفوا بها عن التوراة فكان ذلك متوقعاً، لو لم يسد باب الكتابة للسنة وغيرها مما هو سوى كتاب الله تعالى على أن قلة الكُتَّاب^(١)، وندرة أدوات الكتابة، كانت مدعاة الخلط بين القرآن والسنة والجمع في الكتابة بينهما.

فقد كتب بعضهم شيئاً من القرآن ممتزجاً بالسنة، وكان ذلك أحد البواعث

(١) قد اشتهر أن عدد كُتَّاب الوحي خمس وعشرون كاتباً، لكنه فيما يبدو أكثر من ذلك، فقد بلغ عدد الكُتَّاب فوق الأربعين، حسبما أفاده الإحصاء المستقصى للمحقق ابن حديدة الأنصاري أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري. سنة الولادة ٧٨٣هـ/ سنة الوفاة ١٣٨١هـ. في كتابه « المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ». مطبوع بتحقيق : محمد عظيم الدين طبع عالم الكتب بيروت سنة: ١٤٠٥هـ. وقد بلغ عدد الكُتَّاب عنده أربعة وأربعين.



التي صدر بسببها أمر الرسول بمحو ما كتب من السنة، حتى لا تمتزج بكتاب الله، وتختلط عليهم السنة بالقرآن^(١).

فكان من الحكمة - والدعوة في مهدها - أن لا يكتب من الحديث شيء حتى لا تتأخر الدعوة بعائق من اللبس والابهام، والانصراف عن الأهم والمقصد الأعظم.

ولما تذوق المسلمون كتاب الله، واستمروا مبادئه السامية، وأشربوا في قلوبهم معانيه القيومية، وتمرسوا أسلوبه المعجز، واختلط بلحمهم ودمهم.

وألهم الرسول ﷺ بنور الوحي الصادق، أن الأمة ستأخذ طريقها إلى التقدم والرفي في مدارج الحضارة، وأنها ستخرج عن طور البداوة والأمية إلى دائرة الرفاهية والتحضر، ففتح باباً لكتابة السنة، فأمر بكتابة الديات والفرائض والصدقات، وأجاب «أبا شاه»^(٢).....

(١) وقد حصر النبي ﷺ جهد هؤلاء الكتّاب في كتابة القرآن فمنع من كتابة غيره إلا في ظروف خاصة ولأناس مخصوصين، كما في الحديث الصحيح: «لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه» أخرجه مسلم في الزهد ج ٨ ص ٢٢٩ وأحمد ج ٣ ص ٢١ بلفظه يقول نور الدين عتر الحلبي: "والذي يهدي إليه النظر في هذه المسألة أن الكتابة لا ينهى عنها لذاتها، لأنها ليست من القضايا التعبدية التي لا مجال للنظر فيها ولأنها لو كانت محظورة لذاتها لما أمكن صدور الأذن بها لأحد من الناس كائناً من كان، وعلى هذا فإنه لا بد من علة يدور عليها الإذن والمنع في آن واحد. والعلة التي تصلح لذلك في اختيارنا هي خوف الانكباب على درس غير القرآن، وترك القرآن اعتماداً على ذلك وقد وقع ذلك للأسف في هذا العصر لبعض المتصدرين في الحديث أنه ربما عرضت لبعضهم الآية من القرآن فلم يعرف أنها من كتاب الله تعالى!!... منهج التقدير في علوم الحديث - دار الفكر - (ص: ٤٣).

(٢) بمعجمة، وهاء وقفاً ودرجاً، لا يعرف له اسم، وهو يميني بجلي، قيل للبخاري: أي شيء كتب له؟ قال: هذه الخطبة. وهو أبو شاه الكلبي، رجل من أهل اليمن، حضر خطبة رسول الله ﷺ. فقال أبو شاه: اكتبها لي يا رسول الله - يعني الخطبة، فقال رسول الله ﷺ: =



في كتابة إحدى خطبه ﷺ وأذن لبعض الصحابة بكتابتها^(١).

وكان هذا العمل المحكم نواة صالحة وبذرة طيبة، كان للزمن وتطور الأمة وللبواعث والدواعي أكبر الأثر في تعاهدها، حتى نبتت نباتاً حسناً، وأينعت وآتت أكلها في عصر النهضة العربية الحقبة عام (١٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائة من الهجرة)، فدونت السنة وأحيط بها كتابة وتأليفاً، ودُخِلَ عليها من أقطارها جمعاً وتصنيفاً، ولم يُترك منها صغير ولا كبير إلا وقد أحصي في بطون الجوامع والمسانيد والمعاجم والسنن والأجزاء.

ولم يبق فيها شاردة ولا واردة ولا شاذة ولا فاذة إلا وأودعت في دواوين ومؤلفات، قد أحاطها العلماء السياج من الحيلة والتثبت، وحصنوها بأسوار

= اكتبوا لأبي شاة. من رواية أبي هريرة..... الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٦٨٧ / ٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢٣ / ٢) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٦٨ / ٢).

(١) جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة في فتح مكة: فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ "اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ. قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ مَا قَوْلُهُ: اَكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ". رواه مسلم في كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاتها وشرجها ولقطةها إِلَّا لِمُسَدِّ عَلَى الدَّوَامِ (٩ / ١٢٩) ح ١٣٥٥، والبخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم (١ / ٢٤٨) ح ١١٢. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حِجْرٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اخْتِلَافَ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي كِتَابَةِ الْعِلْمِ: اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى جَوَازِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ، بَلْ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ، بَلْ لَا يَبْعَدُ وَجُوبُهُ عَلَى مَنْ خَشِيَ النِّسْيَانَ مَنْ يَتَعَنُّ عَلَيْهِ تَبْلِيغُ الْعِلْمِ. فَتَحَ الْبَارِي (١ / ٢٤٦)، وَانْظُرْ شَرْحَ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٨ / ١٢٩ - ١٣٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما خطب النبي ﷺ في فتح مكة قام إليه رجل من اليمن يقال له أبو شاه، وطلب إليه أن يكتبوا الخطبة، فقال ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه). ينظر: وجامع بيان العلم وفضله ١ / ٨٤.



من البحث، والتمحيص، والتغليف، ومن ورائهم الخلفاء والأمراء والرأي العام، يعضدونهم ويشدون أزرهم، حتى قرت عيون الأمة الإسلامية بجمع السنة وتدوينها، كما قرت عيونها من قبل بجمع القرآن وتدوينه.

قوة الحفظ في الأمة العربية:

حينما ظهرت الدعوة الإسلامية، كانت الأمة العربية لا تعول في حفظ تاريخها وأدبها، إلا على الرواية والحفظ، والتحمل الشفاهي، لذلك سلكوا القرآن والسنة فيما سلكوا فيه ثقافتهم المتوارثة من حفظ في الصدور، ووعي في القلوب، وإيداع في الذاكرة.

هذا: والعرب أمةٌ أُمِّيَّةٌ قد قويت فيهم ملكة الحفظ، لتعويلهم عليها، وكثرة استعمالهم لها، حتى تكاملت فيهم وأشرفت على الغاية، وذلك لأن الحفظ هو الطريق الوحيد المعبود أمامهم لحفظ تراثهم الأدبي ونتائجهم اللغوي، ضرورة أنهم أميون لا يكتبون آدابهم، ولا يدونون تواريخهم، ولا ينقشونها في الأحجار لذلك دونوها في صدورهم، ونقشوها على صفحات قلوبهم.

وبدهي؛ أن الملكة إذا ما تعوهدت وكثرت مزاولتها، قويت ونمت وتكاملت، كذلك كان العرب يعولون على الذاكرة، ويعتمدون على الحافظة، فكان ذلك مدعاة لتتيمم ملكة الحفظ فيهم، ووصولها الغاية، وإشرافها على الكمال.

فأودعوا مفاخرهم وتواريخهم وآدابهم، في معاقل من حفظهم، وحصون من ذاكرتهم.

ولقد بلغ من قوة الحفظ فيهم، ونماء الحافظ لديهم، أنهم كانوا يحفظون ما يسمعونهُ سِيماً الشعر في سَمْعَةٍ واحدة ومجلس واحد، ويرسخ هذا فيهم رسوخ الكتابة في بطون المؤلفات.



وطبيعي أنه لا يصل إلى الدرجة العالية من الحفظ إلا المتأدبون منهم، وأهل الحفظ فيهم، ممن انقطعوا لهذا العمل، أو كان لهم ميل طبيعي إليه.

فقومٌ هذه درجتهم من الحفظ، ومنزلتهم من قوة الذاكرة لم يثقل عليهم، أن يحفظوا القرآن في سويداء قلوبهم، وهو ذِكرُهم والمثل الأعلى لأدبهم، والنموذج الكامل للفصاحة والبلاغة، وهما كل بضاعتهم، ولباب ما تفوقوا فيه.

وكذلك كان من السهولة بمكان أن يحفظوا السنة النبوية، وهي من القرآن بالمنزلة الثانية، ولها من الأثر البين في لغتهم، وأدبهم وتركيز ثقافتهم، وتهذيب لغتهم ما يجعلهم جد حريصين، على حفظها بعد القرآن الكريم.

غير خافٍ على الواقف على تاريخ العرب، أن الأمة العربية في صدر الإسلام، وقبل ظهوره في سماء الهداية، كانت أمة بدوية، لم تأخذ من الصنائع ولا من الفنون والعلوم بشئ يذكر.

اللَّهُمَّ إلا ما هدتهم إليه التجارب، أو دفعتهم إليه الضرورة الملحة، من طب واهتداء بالنجوم، أو ما ألهموه بفطرتهم من خطرات فلسفية، ونظرات صادقة في الحياة، مما تلمس أثره في حكمهم وأمثالهم.

ولكن هذه الشذرات لا تعد علماً ولا فناً بالمعنى الصحيح، إنما هي شوارد وأوابد، متلقفة من تجارب أو ملاحظات، لا تكون الأمة بحصولها عليها في عداد الدول المتحضرة، ولا مصاف الأمم المتمدنية، وما رأي المنصف في أمة لا تعرف صناعة ولا حرفة، ولا شيئاً من مظاهر الحضارة والعمران...؟

وهذا الخط، وهو من أول ضرورات الحضارة والرقي، كان في نظرهم سمة عيب، وعلامة نقص، ولم يعرف على أبسط وجوهه إلا في قرى ثلاث (الحيرة ومكة والأنبار) يزاوله أفراد قليلون، لم يُجيدوه ولم يصلوا فيه درجة التوسط ولا ما يقرب منها.



هذا مع أن الخط هو المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية، وأن الكتابة والتدوين صمام الأمن للمعلومات، والحارس الأمين للتواريخ والفنون والعلوم. والمنصف لا يرى في مثل هذه الأمة العربية إلا أنها أمة بدوية غير متحضرة، ولا يمكنها أن تسيغ ثقافة أرقى من ثقافة لسانية تُداول شفاهاً، وتحفظ في الصدور، ويتناقلها جيل عن جيل، وليس من الحكمة في قوم هذا مبلغ علمهم وثقافتهم، أن يؤخذوا بكتابة السنة النبوية بادئ ذي بدء.

وهي بحر زاخر، وقاموس محيط من أقوال وأفعال وصفات وتقريرات تلقتها الأمة عن النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة.

فأين أدوات الكتابة التي تتسع لمثل هذا السيل المنهمر؟ وأين هم الكتّاب الذين في مكتتهم الإحاطة بالسنة عن طريق الكتابة، وهي عيون متدفقة وأنهار متداركة؟

وهل تشعر الأمة، وهي في طور بداوتها بضرورة الكتابة، وهي عنها بمنأى؟ وهل تحفزهم إلى التدوين دواع يلمسونها، وهم أبعد ما يكونون عنها بحكم بيئتهم وثقافتهم ونشأتهم؟

وكيف تستطيع أمة في مثل هذا الطور من نشأتها أن تدون وتؤلف وتكتب وتصنف وتهذب وترتب، وهي الأمة التي يقول فيها هاديها وموظفها ومخرجها من الظلمات إلى النور: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»^(١).

(١) أخرجه البخاري ٦٢٣/٤ - الفتح، كتاب الصوم: باب قول النبي ﷺ: "لا تكتب ولا تحسب"، حديث ١٩١٣، ومسلم ٢٠٤/٤ - نووي، كتاب الصيام: باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث ١٥ - ١٠٨٠، وأبو داود ٢/٢٩٦، كتاب الصوم: باب الشهر يكون تسعا وعشرين، حديث ٢٣١٩، والنسائي ٤/١٣٩، كتاب الصيام: باب كم الشهر؟ =



ويقول الله فيها وهو العليم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، [الجمعة: ٢].

فاقتضت الحكمة عدم كتابة السنة النبوية وتدوينها في بدء الدعوة الإسلامية، والقوم في دور بداوتهم بعد لم يتخطوها. وهل ثلاث وعشرون سنة، تخرجُ بالأمة عن طور البداوة إلى ميدان الترقى والحضارة..؟

هذا ما لا يقره الواقع، ولا يسنده علم الاجتماع البشري. بل إن الأمة التي تخرج عن طوقها، طفرة ينقلب الأمر عليها، ويعقب خروجها رد فعل يعيدها إلى شر مما كانت، أو يخلق منها جيلاً مشوشاً مضطرباً مختل القوى غير متزن، وسرعان ما يتلاشى ويبعد.

فعلى سنة الله في نشوء الأمم وارتقائها، ومنهاج تطور الأمم وتكوينها درجت الأمة العربية حتى تكونت على أصح وأنضج ما تكونت أمة، وسلك بها هاديها صلوات الله عليه وسلامه هذا المسلك الطبيعي في شأن الأمية والكتابة، فنهاهم عن كتابة السنة التي لم تكن في مقدورهم كأمة متبدية ولقنهم العلم، وتلا عليهم الآيات، وزكاهم بالكتاب والسنة، ولكن عن طريق النقل الشفاهي، فحفظوها في الصدور بما حفظوا به آدابهم، وتوارى عنهم من قبل ولما تمكن الكتاب في صدورهم، وأشرف تدوينه على التمام، فتح لهم كوة يشع منها بصيص الإذن بكتابة السنة.

وما زال ذلك الشعاع يتسع ويتكامل، حتى بلغوا من الحضارة درجة أهلتههم

= حديث ٢١٤٠، وأخرجه أحمد ٤٣/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٢٥٠، كتاب الصيام: باب الشهر يخرج تسعا وعشرين فيكمل صيامهم من حديث ابن عمر.



لتدوين السنة، ودفعت بهم إلى الإحاطة بها تدوينًا وكتابة وجمعًا وتأليفًا، فعم ذلك الشعاع آفاق الأمة، وغمر أرجاء السُّنة، فإذا به شمس مشرقة وسراج وهاج. وهكذا انقضى العصر النبوي، ولم يكتب فيه من السنة إلا نفث يسيرة، ومسائل معدودة مما يتفق وروح الأمة، ويتناسب ودرجة الكتابة فيها، ويتلاءم وبوادر النهضة المرجوة واليقظة المرتقبة.

تاريخ تدوين السنة:

ولقد نبتت فكرة تدوين السنة في عهد عمر رضي الله عنه فجمع وجوه الصحابة واستشارهم، وطفق يقلب الأمر على وجوهه، ويستخير الله فيها شهرًا حتى عزم الله له، فقال: «إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا، فَأَكْبُوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا» ثم كتب إلى عماله في الأمصار: (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَمْحُهِ)^(١).

فقد تخوف الفاروق من هجر الأمة لكتاب الله، إذا ما دُونت السنن، ولم يمض على انتقال صاحب الدعوة إلى الرفيق الأعلى إلا بضعة سنين.

كما أنه لم يلمس الحاجة إلى كتابتها، لا سيما والقوم لم ينتقلوا عن طور البداوة، وما زالوا على عهدهم السابق من قوة الحفظ والتعويل عليه، ولهم في قوة الحافظة، ونضوج الذاكرة ما أغناهم عن الكتابة والتدوين.

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٨٤) / ١١ / ٢٥٧-٢٥٨، والبيهقي في المدخل (٧٣١) ص ٤٠٧، جامع معمر بن راشد (٢٥٧ / ١١) (٢٠٤٨٤) والخطيب في تقييد العلم (٤٩) وعروة لم يسمع من عمر. جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٢). ورواه أبو خيثمة في العلم (٢٦) ص ١١، والخطيب في تقييد العلم ص ٥٢-٥٣، والدارمي (٤٧٨) / ١ / ١٣٤-١٣٥، من طريق يحيى بن جعدة عن عمر ولم يدركه و"طبقات ابن سعد": ص ٣٠٦ قسم ١ ج ٣. تذكرة الحفاظ (٧/ ١). والروايات عن عمر في ذلك كثيرة.



ولم تزل العروبة فيهم موفورة كاملة الخصائص، ولم تجد بواعث ولا عوامل تدفعهم إلى الكتابة، وتلجئهم إلى تدوين السنة النبوية.

وهكذا انقضى عصر الخلافة الراشدة دون أن تدون السنة.

وظل الأمر في كتابتها كما كان في عصر النبوة: رسالة تدون، ومسئلة تحرر، وخطبة تكتب.

وانفسح الأمر إلى حد يتناسب وانتشار الكتابة واتساع رقعتها، والاحتكاك الأول مع الأمم المجاورة، فقد كان أكثر النشء في عهد الخلفاء يعرف الكتابة، واختلطت الأمة بمجموعها مع فارس والروم بحكم الفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية.

وجاء العصر الأموي، والحال من هذه الناحية لم تتغير، حتى كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلمس من العوامل، وحدث في عهده من الدواعي ما حمله على إصدار أوامره لولاته في الأمصار بتكليف العلماء تدوين السنة النبوية، خشية ذهاب العلماء ودروس العلم^(١).

(١) انظر: المحدث الفاضل: ٣٧٣ و ٣٤٦، وفي كتاب العلم من صحيح البخاري، باب كيف يقبض العلم، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء". وانظر فتح الباري (١ / ١٤٠) وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١ / ٣١٢)، بلفظ: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه وأحفظوه فإنني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء". وقال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن: أنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لي؛ فإنني قد خفت دروس العلم، وذهاب العلماء. ويأسناد ابن عبد البر عن ابن شهاب: أمرنا عمر بن عبد العزيز بكتابة السنن، فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا... جامع بيان العلم =



وكانت الأمة قد خرجت بعد عن بداوتها، إلى مضمار الحضارة والتقدم، إذ مضى عليها قرن من الهجرة النبوية احتكت خلاله بالأمم الأخرى.

ودخل في الإسلام عدد وفير من فارس والروم، واشتبكوا معهم بالمصاهرة والجوار، وكان لابد من التأثير بهذا الوضع الجديد في مناحي الحياة المتعددة، سيما وسائل التعليم والتعلم.

وقد كان لكثرة الحياة المتعددة سيما وسائل التعليم والتعلم، وقد كان لكثرة الكُتُب وقتئذ، ووفرة أدوات الكتابة وآلاتها أكبر الأثر في تسهيل كتابة السنة النبوية وتدوينها، لذلك ابتدأ العلماء يؤلفون ويدونون السنن.

ولكن في حالة أولية، وبخطوات وثيدة، وفي دائرة محدودة.

وفي الجملة: كان التدوين في صورة من البساطة بمكان، وغاية ما تمخضت عنه هذه الحركة، أن جمع مقدار بسيط من السنن يلّم أصولها ويجمع أمهاتها.

ونسخ منه عدة نسخ، أرسل منها لكل إقليم نسخة، نظير ما صنعه عثمان رضي الله عنه في القرآن الكريم.

ولكن ما لبثت تلك النسخ أن اندمجت في المطولات، وأثبتت في ثنايا الدواوين التي ألّفت في إبان نهضة التأليف الحققة في صدر العصر العباسي.

وانقضى العصر الأموي ولم يدون فيه من الحديث شيء ذو بال، وعلى الجملة فلم يعتبر ذلك العصر، عصر تدوين وتأليف، لا لأنه خال من علماء وأئمة

= وفضله (١/ ٧٦). وأخرجه في التمهيد (١/ ٨٠). من طريق ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: "كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عن ما مضى، وأن يعملوا بها عندهم، ويكتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم أن يجمع السنن، ويكتب إليه بها، فتوفي عمر وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إليه". وانظر: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر (٢/ ٤٨٩).



في الدين، في مكتبهم تأليف الكتب الجامعة وتصنيف المطولات والأمّهات، ولكنهم كانوا يجمعون عن التأليف والتدوين، لأنهم لم يروا ما يدعو إليه، ولم يلمسوا من الأسباب ما يبرره، ولأنه لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﷺ أمر صريح صحيح بتدوين كتب في الدين غير القرآن، فهم لذلك كانوا يرون التأليف بدعة في الإسلام.

فاكتفوا بما كانوا عليه من الرواية والحفظ في الصدور تحرجاً وتأثماً، من أن ينشروا شيئاً لا يعلمون علم اليقين مبلغ صحته.

وتورعاً من الابتداع، وخوفاً من أن عملهم قد يفضي على طول الزمان إلى تحريف الدين، وخلطه بآراء الناس.

ومع ذلك فقد كان معظم المؤلفين في العصر العباسي، موجوداً في أواخر العصر الأموي.

وقد قاموا بالتدوين بعدد، لما رجحت كفته وكثرت دواعيه، وتجمعت أسبابه، واقتنعوا بضرورة جمع السنة النبوية، حين لمسوا العوامل الملحة إلى تدوينها.

خطت السنة النبوية هذه الخطوة نحو التدوين، وانفتح لها باب الجمع والتأليف، إلا أن الشعر وفنون الأدب ظلت على ما هي عليه في العصر الجاهلي، عماد الأمر فيها الحفظ في الصدور، والتحمل من أفواه الرواة.

واتسع نطاق الرواية إلى أن شرع في تدوينها بعدد في العصر العباسي، وما دفع بالأمة إلى هذه الخطوات في أمر السنة النبوية إلا الحافز الديني، والغيرة الإسلامية، التي جعلتهم يتقدمون بعض الشيء عن العوامل الطبيعية، ويسبقون الزمن ساعة من نهار، حفزتهم نحو تقديم ما هو ألصق بأرواحهم وعقيدتهم، على ما يمتزج بنفوسهم وعقولهم.

على هذا التقدم التدريجي، والوضع الطبيعي سارت الأمة العربية وسار بها



مرشدها الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يأخذهم بمعاناة الملكات في تلقي الكتاب الكريم والسنة النبوية، ولا بتدوين شئ منها أول الأمر، ولم يكن تعليمه لصحابته بذلكم التعليم الصناعي، ولا بذلكم التأديب التعليمي، إنما لقنهم الكتاب والحكمة، وربى ضمائرهم حتى تكامل فيهم الوازع النفساني، ورسخ فيهم الاستجابة لصوت الضمير، وتلبية نداء الواجب إعداداً لهم ما أمكن، ليقوموا بنشر الدعوة الإسلامية، وفيهم شوكتهم وبأسهم.

وذلك لأن الأمة التي تعاني الملكات في التأديب، والتعليم في الصنائع والعلوم، حتى وفي الديانات ينقص بأسها كثيراً، ولا تكاد تدفع عن نفسها عادية بوجه من الوجوه، فلو أخذت الصحابة على هذا الغرار، لذهب ذلك بمنعتهم وبأسهم.

وما أمكنهم القيام بتبليغ الدعوة، مع التضحية بالمال والنفس، ورد العدوان، وقيادة الجيوش، وإزالة العوائق عن طريق الدعوة الإسلامية.

فكان من الحكمة بمكان أنهم لم يأخذوا في تعليمهم وتأديبهم، بهذا الطريق الذي من ضرورياته الكتابة والتدوين، بل تلقوا علمهم ودينهم مع ما يتفق ووضعهم الطبيعي من جهة، وما لا يفل شوكتهم، ويضعف بأسهم من جهة أخرى.

فأخذت الصحابة عن رسول الله ﷺ دينهم، وكان وازعهم ثم من أنفسهم لما تلى عليهم من الترغيب والترهيب، ولم يكن تعليماً صناعياً ولا تأديباً تعليمياً، إنما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلاً، يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الإيمان والتصديق، فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت، لم يחדشها أظفار التأديب والحكم، لذلك قاموا بواجبهم على خير ما قام به أصحاب رسول من بعده، بعزيمة قوية وشوكة مستحصدة.



وفي ذلك السير مع نواميس الشوء والارتقاء، إذ الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداءة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه، كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة، بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه.

والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأديب والتدوين، ولا دفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة.

وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين، حتى أواخر العصر الأموي. وهنا شعرت الأمة بعد أخذها بنصيب من الحضارة، وقطعها لمراحل من الرقي بحاجتها إلى التدوين والتأليف، فشرعت فيه، ولكن بخطى رزينة، وعزم ممزوج بالروية والأناة.

فلما تكاملت البواعث، وتجمعت الدوافع، أسرعوا الخطأ، وضاعفوا الجهود، وجمعوا الأمر حيال التدوين والتأليف، وشمر العلماء عن ساعد الجد، واستفرغ المحدثون الوسع، وأحاطوا بالسنة كتابة وتدويناً وجمعاً وتأليفاً، وأدوا ما عليهم نحو سنة نبهم، وواجب الأمة إزاءهم.

وحفظت السنة في بطون الكتب بعد حفظها في الصدور، وصونها في سويداء القلوب.

التدوين فيه عهد الدولة العباسية:

ولما جاءت الدولة العباسية كانت الأمة العربية قد استكملت قواها وبلغت أشدها، ووصلت إلى حد الكمال فيما توارثته عن جاهليتها، كما أنها قد تفتحت عيونها للوصول إلى درجة فوق التي فيها: فأحكمت أمر الرواية وتطلعت إلى التدوين والتأليف: فقد بلغت الرواية فيها درجة الكمال والاتقان، وتوزع العلماء والرواة العلوم وفنون الأدب بينهم.



فرواة للقراءات، ورواة للتفسير، ورواة للحديث، ورواة لمتن اللغة، وآخرون للشعر، ورواة للأخبار، وآخرون لغرائب اللغة ونوادير الأمثال والحكم إلى غير ذلك من فنون الثقافة العربية الإسلامية وأنواعها.

وقد شجع الخلفاء والأمراء بدورهم هذه الحركة التي هي روح النهضة العربية، والقائمة بحفظ تراثهم العربي والإسلامي، فأمدوا العلماء والرواة بجزيل العطايا ووافر الهبات، وقربوهم إليهم واتخذوا منهم أساتذة لأنفسهم ومربين لأولادهم، يؤدبونهم في قصور الملوك والأمراء، وكان من ذلك أن بلغت الرواية درجة الكمال.

سيما: وقد تنبه العلماء لواجب التحفظ والتثبت خصوصاً فيما يتعلق بالكتاب والسنة، فتشددوا في أمر الرواية والرواة وتثبتوا في المرويات، ولم يقبلوا راوياً ولا مروياً إلا بعد الفحص والتصفية، واجتياز عقبات، وخلو من الموانع والشبهات، واستيفاء لشروط القبول وحياسة للثقة، حتى تطمئن النفس إلى الراوي وتقبل المروي عن علم وبينه من الأمر، وهكذا قدر الله للرواية التي كانت معتمدتهم في طور البداوة والانتقال إلى منتهى القرن الأول أن تبلغ الذروة وتصل القمة، وأن ترقى في زمن تحضرهم إلى أعلى درجات الكمال.

ولما اتسعت رقعة المملكة الإسلامية، وسيطرت على كثير من الأمم المتحضرة، واستجد من الوقائع واستحدثت من الملابس ما لم يكن له نظير فيما سبق، شعرت الأمة بحاجتها إلى التدوين واضطارها إلى التأليف، فهب العلماء إلى تهذيب ما دون في الصحف المتفرقة، وإلى ما حفظوه في الصدور واستودعوه الذاكرة وسويداء القلوب، فرتبوه وبوبوه وصنفوه كتباً وجمعوه مؤلفات ودواوين.

وبالجملة: فقد أفرغ الرواة ما حفظوه، في بطون الكتب خوفاً عليه من



الضياع. وغلبة الحضارة وترفها على مكنونات الصدور. سيما وقد فني كل الصحابة وجمهور التابعين، وفيهم حملة الدين ورواته فمات معهم علمهم وروايتهم بعد إيصالها إلى من بعدهم وخشي أئمة الأمة وعلى رأسهم الخليفة المنصور، أن تتبعثر تلك الكنوز المودعة في الصدور، وتتلاشى هاتيك الذخائر، لهجوم المدنية وضعف الذاكرة والحفظ.

ومن جهة أخرى ؛ قد خافوا أن يغلب كذب المرجفين والدخلاء على الملة والأمة على صدق المخلصين الصادقين، فكلف المنصور مالكا تأليف (الموطأ)^(١)، وحض هو وعماله في الأقطار على التدوين والتأليف وأمدوا العلماء

(١) قد ذكر العلماء أن تأليف الإمام مالك "الموطأ" إنما كان باقتراح من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور - عبد الله بن محمد ولد سنة ٩٥، وتوفي سنة ١٥٨ رحمه الله تعالى - في مقدمة من قدماته إلى الحج دعاه المنصور لزيارته فزاره فأكرمه أبو جعفر وأجلسه بجانبه وسأله أسئلة كثيرة فأعجبه سمته وعلمه وعقله وسداد رأيه وصحة أجوبته فعرف له مقامه في العلم والدين وإمامة المسلمين: فقد جاء أن أبا جعفر قال لمالك: ضع للناس كتابا أحملهم عليه فكلمه مالك في ذلك - أي مانعه مالك في حمل الناس على كتابة - فقال ضعه فما أحد اليوم أعلم منك فوضع "الموطأ" فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر وفي رواية: قال مالك: دخلت على أبي جعفر بالغداة حين وقعت الشمس بالأرض وقد نزل عن سريره إلى بساطه فقال لي: حقيق أنت بكل خير وحقيق بكل إكرام فلم يزل يسألني حتى أتاه المؤذن بالظهر فقال لي: أنت أعلم الناس فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: بلى ولكنك تكتم ذلك فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين يا أبا عبد الله - كنية الإمام مالك - ضع للناس كتابا وجنب فيها شذائد عبد الله بن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود واقصد أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأمة والصحابة ولئن بقيت لأكتبن كتبك بماء الذهب فأحمل الناس عليها فقلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم وإن ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار =



في هذا الصدد بكل ما أوتوا من قوة، ومال ونفوذ وسلطان، حتى جمعت علوم الدين والعربية، وتحول التراث العربي والإسلامي إلى بطون الكتب والمجلدات، لم يغادر منه صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصى مخطوطاً في الصحف، ومسطوراً في الدواوين والمؤلفات، بل شملت هذه الحركة العلوم المترجمة عن الأمم الأخرى، فتم نقلها إلى العربية وإيداعها بطون الكتاب مخطوطة بالعربية.

= أهل كل بلد لأنفسهم فقال: "لعمري لو طوعتني على ذلك لأمرت به". انتهى (هذا وما قبله من "ترتيب المدارك" للقاضي عياض ٢ : ٧١ - ٧٣) وقال العلامة المؤرخ القاضي الإمام ابن خلدون في أوائل "مقدمته" (ص ١٧ - ١٨ ، و "انتصار الفقير السالك" للراعي الأندلسي ص ٢٠٨) "وقد كان أبو جعفر لمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها (أطال الإمام ابن جرير الطبري في ترجمة أبي جعفر المنصور أي إطالة في سنة تاريخ وفاته سنة ١٥٨ ، فترجم له وذكر أخباره ووصاياه ... في ٥٤ صفحة من ٨ : ٥٤ - ١٠٨ . قال العلامة الزرقاني في مقدمته لشرح "الموطأ" ١ : ٩ ، "وذكروا أن المهدي والهادي سمعا" الموطأ" من مالك وأن الرشيد وبنيه الأمين والمأمون والمؤمن أخذوا عن مالك "الموطأ أيضا" انتهى. نقلا عن مقدمة الموطأ - رواية محمد بن الحسن ناشر : دار القلم - دمشق الطبعة ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م تحقيق : د. تقي الدين الندوي (١ / ٥) وانظر مقدمة التعليق المعجّد على موطأ محمد لنفس المحقق (١ / ١٣) وفي شرح الزرقاني على الموطأ (١ / ٦٢) وَرَوَى أَبُو مُضْعَبٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ قَالَ لِمَالِكٍ: ضَعِ لِلنَّاسِ كِتَابًا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ مَالِكٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: ضَعُهُ فَمَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَوَضَعَ الْمَوْطَأَ فَمَا فَرَّغَ مِنْهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ: ضَعِ هَذَا الْعِلْمَ وَدَوِّنْ كِتَابًا وَجَنِّبْ فِيهِ شِدَائِدَ ابْنِ عُمرَ، وَرُخْصَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَشَوَازَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَاقْصِدْ أَوْسَطَ الْأُمُورِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَالْأئِمَّةُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: اجْعَلْ هَذَا الْعِلْمَ عِلْمًا وَاحِدًا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ فَأَفْتَى كُلٌّ فِي مِصْرِهِ بِمَا رَأَى، فَلَأَهْلُ الْمَدِينَةِ قَوْلَ، وَلَأَهْلُ الْعِرَاقِ قَوْلَ تَعَدَّوْا فِيهِ طَوْرَهُمْ، فَقَالَ: أَمَّا أَهْلُ الْعِرَاقِ فَلَا أَقْبَلُ مِنْهُمْ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ عِلْمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَضَعِ لِلنَّاسِ الْعِلْمَ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مَالِكٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَا يَرْضُونَ عِلْمَنَا، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يُضْرَبُ عَلَيْهِ عَامَتُهُمْ بِالسَّيْفِ، وَتَقَطُّعُ عَلَيْهِ ظُهُورُهُمْ بِالسَّيَاطِ.



وفي هذه المعمعة قام علماء الحديث بالواجب المفروض عليهم، فجمعوا متفرقات السنة وفنونها، وأودعوها أضبط المؤلفات، وأصون الكتب فميزوا الدخيل من الأصل، وأفردوا الموضوع المختلق من الحق الصراح، ثم خلصوا الحديث النبوي من التفسير والفقه، كما أفردوا الصحيح عن غيره من حسن وضعيف.

وجمعت في ذلك العصر الكتب الستة التي لم تترك من الأحاديث المقبولة إلا شيئاً يسيراً موجوداً أصله ومرجعه في ثناياها، وجاء بعد ذلك من المحدثين من لا يحصي عددهم، ولكثير منهم عشرات المؤلفات البالغة من التهذيب وحسن الوضع، وإحكام التأليف درجة تشهد بذلك المجهود المضاعف لصون السنة، وتقريبها للناس على اختلاف طبقاتهم.

وبالجملة: فقد أعطيت السنة من العناية ما لم يعطه علم آخر في جوهرها ومادتها، وفي حسن وضعها ومتين شرحها وتفسيرها، كما تشهد بذلك هاتيك المجلدات الوفيرة، وألوف الكتب المخصصة لضبط الأحاديث سنداً وامتناً، وشرح غريبها وتوضيح مشكلها، وتقريب الاستنباط منها.

إلى غير ذلك مما جعل السنة الكريمة تأخذ منزلتها، وتحتل مركزها، وتحافظ على درجتها التي كانت لها زمن العصر النبوي والخلافة الراشدة، ولا غرو فهي التالية لكتاب الله في المرتبة، ولها من الأثر في اللغة والدين والأخلاق، والنهضة العربية النصيب الموفور بعد كتاب الله تعالى.

وهكذا سارت الأمة العربية إلى الكمال في تودة وتريث، وسأيرت الظروف والملابسات، واستجابت لدواعي التقدم، وأصاحت لموجبات التدوين والتأليف على بينة من الأمر، حين لمست الحاجة الداعية، وشعرت بالضرورة الملزمة، وقضت هذه العوامل على ما عساه كان موجوداً من تردد وإحجام عن



التدوين، تقديمًا للأهم على المهم وتمشيًا مع المقتضيات، ومسايرة للتطورات، وهكذا نصجت الحضارة في الأمة العربية في وقتها المناسب، مع نشوئها وتطورها حتى كمل بهم سير الحضارة إلى الغاية المرجوة والأمل المنشود.

ولم ينقض العصر العباسي الأول، إلا والعلوم مدونة مسطورة، وعلى رأسها التفسير والحديث والقراءات وما يتصل بها، لما لهذه العلوم من المنزلة السامية والدرجة العالية، ضرورة أن القرآن والحديث هما عنوان مجد الأمة العربية، ومصدر ثقافتها الروحية والدينية، وحصن نهضتها العلمية والعربية.

وقصارى الأمر في السنة النبوية، أنها التحمت بثقافة العرب، لأنها من أرومتها بل ومن مثلها العليا. وهضمها العرب بما هضموا به ثقافتهم وآدابهم، فسلكوا السنة في سبيل الرواية، والنقل الشفاهي، والحفظ في الصدور، وساعد صاحب الدعوة الإسلامية صلى الله عليه وسلم، على هذا الوضع حتى لا يكلف الأمة ما تعيا به عقولها فلا تهم ولا ترتاب، ثم فتح صلوات الله وسلامه عليه، باب الكتابة وترك أمر تقديره للظروف والتطورات، فتحمل الصحابة عنه السنة النبوية تحملاً علمياً، يحفظون أقواله ويطبّقونها، ويشاهدون أفعاله ويتأسون به فيها.

ويبصرون أخلاقه ويقتدون بتخلقه بها، ويلاحظون تقريراته ويلمسون منها موضع الدلالة وروح التشريع.

وبالجملة: فقد أحصوا حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله وأخلاقه وتقريراته وأوصافه، عن طريق المشاهدة وأودعوها قلوبهم، وكانت دستورهم القولي والفعل في سرهم وعلاانيتهم، إلا أنهم خافوا عليها الدخيل في فاتحة عهدهم الجديد، فسنوا التثبت وشرعوا التروي، والفحص للراوي والمروي، ولكن بقدر يتناسب ووفور الثقة وقلة الدخل وقتذاك.

وسارت يحفها التحري والدقة من جانب، ويزجها النقل والحفظ من الجانب



الآخر، حتى قطعت عهد الخلفاء، وأسلمت للعهد الأموي سائرة في طريقها، ولكن يحفزها إلى إحكام الرواية، والتطلع إلى التدوين عوامل النهضة الإسلامية، حتى تنبّهت الأمة وعلى رأسها عمر بن عبد العزيز إلى ضرورة تدوينها وتأليفها، فانفتح باب التدوين بصفة رسمية، وأغلق بمقداره من أبواب الرواية وتخلت السنة عن النقل الشفاهي درجة دخلت بقدرها في دائرة التدوين والتصنيف.

وقطعت العهد الأموي على هذه الحال حتى وصلت إلى عهد أبي جعفر المنصور، فتجمعت في عهده العوامل، وتكاثرت الدوافع إلى تدوين الحديث بصفة حاسمة، بل وتدوين سائر العلوم الدينية والعربية، فأفرغت السنة من صدور الرواة، ورؤوس النقلة، وجمعت من الرسائل والأجزاء، وصبت في بطون الكتب والدواوين والمعاجم والمسانيد، مرتبة مبوبة لم يترك منها قليل ولا كثير إلا وأودع في المؤلفات الحافلة والأهمّات الجامعة.

وكانت الفترة المنحصرة بين سنة ثلاث وأربعين ومائة - وهي التي حج فيها المنصور والتقى بهالك ﷺ - وسنة ثلاثمائة من الهجرة، ميدان التأليف والجمع وحلبة التهذيب والترتيب، وقطع الحديث في هذا المضمار أشواطه حتى أوفى إلى الغاية.

وسار التدوين للسنة الكريمة على بينة من الأمر، مرحلة بعد مرحلة، وشوطاً إثر شوط، فابتدأ تدوين الحديث بجمعه ممزوجاً بالتفسير والفقه وفتاوى الصحابة والتابعين.

ثم أفرد بعد ذلك عنها على حدة مستقلاً عن التفسير وما معه، ولكن لا يزال صحيحه مختلطاً بغيره.

ثم فصل المقبول عن المردود، ونوع المقبول أقساماً وأنواعاً فأفرد الصحيح وجرد عن غيره من الحسن والضعيف، كما أفرد كل من الحسن والضعيف على حدة، في مؤلفات مستقلة وكتب قائمة برأسها.



وهكذا امتاز الحديث بعضه عن بعض، كما سلخ عن غيره من قبل .
وقام بجانب ذلك تدوين تواريخ الرواة، وتراجم رجال الإسناد، ونبتت علوم
مصطلح الحديث رويداً رويداً حتى تكاملت أنواعها، واستحكمت حلقاتها،
وأحيط بالسنة النبوية وبعلم الحديث من كل جهة، حتى أصبحت السنة
محصنة مجموعة مهذبة، يحوطها علم المصطلح بسياج من النقد وسير الرجال
ومروياتهم، متحاكماً في ذلك إلى التاريخ، والعقل والواقع وروح التشريع .
ولم ينقض القرن الثالث إلا وأحكم تدوين السنة، بما لم ينفصح معه مجال
للمتأخرين إلا بالتلخيص والاختصار، أو الجمع بين بعض الكتب أو الاستدراك
أو الاستخراج عليها .

أو عمل الأطراف لها إلى غير ذلك من الكماليات الشكلية، المستقاة من
تلك الينابيع الغزيرة الصافية، المتفرعة عن تلك الدوحات الباسقة والأصول
الراسخة .

على هذا الغرار قضت السنة النبوية أدوارها الطبيعية، وسارت مع الأمة في
ترقيها من البداوة إلى الحضرة فالتحضر، ومن الرواية إلى مزجها بالكتابة إلى
دور التأليف والتدوين، لذلك بلغت السنة أشدها وآت أكلها حكماً وعلماً .

ولو أن السنة سارت في غير ذلك السبيل لأعقب طفرتها إلى التدوين رد فعل
رجع إلى طمس معالمها ونبد الأمة لها، ولعافتها النفوس، وكانت - في سبقها
العوامل التدريجية - فجأة لا تهضم، ولا تسير ثقافة العرب ولا تمتزج بأدابهم،
بل كانت دخيلاً عليهم سرعان ما يطرد على الأبواب .

ولم يكن هذا التدرج شأن السنة وحدها، بل تقلب في مدارجه الأدب العربي
بسائر فنونه وألوانه، على أن تدوين الأدب قد تأخر عن تدوين السنة بعض
الشئ، لأن الحافز الديني دفع بالسنة وعلومها إلى الأمام، لما للدين من المكانة



السامية، والمنزلة العالية في نفوس الأمة العربية، لا سيما وهو مصدر نهضتها،
والعامل الوحيد في رقيها وتحضرها، وخروجها من عزلتها وجزيرتها إلى ساحة
الدنيا الفسيحة، ومصاف الدول الحية والأمم الممتازة.

التدرج سنة الله:

وهذا التدرج هو سنة الله في الأمم التي كتب لحضارتها النضوج والاستقرار،
وعلى هذه السنة سارت الأمة العربية لأنها ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] فالدولة الفارسية قد أتت
عليها هذه الأدوار، حتى وصلت إلى درجة الكمال في الحضارة.

وكذلك اليونان والرومان قد جرت عليهم هذه السنة: البداوة والخضرة
والتحضر، وكانت هذه الأمم وأمثالها تعول في تناقل ثقافتها وعلومها وآدابها
على الحفظ والذاكرة، واستمروا هكذا حتى أفرغوها في بطون الكتب والمؤلفات
أو نقشوها في الصخور والأحجار، لما بلغوا دور الحضارة والرقى، فلم تكن
الأمة العربية بدعاً من الأمم وثقافتهم ولغاتهم وآدابهم، جرى على الجميع
نواميس النشوء والارتقاء، وقوانين التطور والكمال.



خاتمة

وإجمال القول أن الرواية الإسلامية، مصدرها الرسول ﷺ فيما بلغه عن الله تعالى كتابًا وسنة، وأنها كانت مسبقة بالرواية في الجاهلية، ولكن التلقي عن الرسول ﷺ، كان تلقيًا علميًا تفتق به الآذان، وتفتح به القلوب، وتتيقظ به العقول، وتحيا به النفوس.

وكان صلوات الله وسلامه، هو مبدؤه وأصله، يتلو عليهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، ويبين لهم ما أنزل إليهم من ربهم، ويجلي لهم فنون التشريع وأصول الحكم، وقواعد الاستنباط والاستخراج، ويفجر لهم ينابيع الحكمة والأخلاق القويمة، والوعظ الناجع والتهذيب الحق.

ولم يكن التلقي عنه صلوات الله وسلامه عليه تلقيًا روائيًا من أساطير الأولين، ومفاخر السابقين ومثالبهم، إذ ذاك هو موضوع الرواية في الجاهلية، والتلقي عن روايتها، مواسم وأيام وحروب وغارات وأعمدة أنساب، إلى غير ذلك مما تناقلوه عن الأولين وتوارثوه عن السابقين.

فموقف الرسول ﷺ من الرواية الإسلامية، موقف المؤسس لقواعدها الباني لأصولها وفروعها، ثم في عهد الخلافة الرشيدة قام أبو بكر ﷺ يحرر الرواية، وينفي عنها الزغل والبهرج بصفته خليفة للرسول ﷺ وأمينًا على ما خلفه إليهم وتركه فيهم.

وعلى نهجه سار عمر ﷺ وباقي الخلفاء الراشدين وأئمة الصحابة ورؤوس التابعين.

ومن عهد الصديق ﷺ ابتدأت الرواية كعلم له ضوابط وقواعد وشروط وموانع، وتعاورها القبول والرد في الأخذ والأداء.



ولما وصل الأمر لبني أمية اقتفوا آثار الخلافة الراشدة في تحرير الرواية والهيمنة عليها، حتى أمر عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة، وتخفيف العبء عن كاهل الرواية وغارب الذاكرة والحفظ.

وحينما أفضى الأمر إلى العباسيين، نهضوا بالرواية إلى أعلى الدرجات، وبلغوا في تمحيصها إلى أقصى الغايات، ووجد التخصص في فنون الرواية وأنواع المرويات، وهو منتهى الكمال في الإجادة وذروة الإتقان في حفظ العلوم، والنبوغ فيها والتفوق في صونها والاحاطة بها.

ولكن العباسيين قد لمسوا من العوامل الحافزة إلى التدوين، ما جعلهم يأمرؤن بكتابة السنة وسائر العلوم، حتى انتهى الأمر إلى نقل السنة وسائر العلوم والفنون إلى بطون الكتب والمؤلفات، وإفراغها فيها من صدور الحفاظ والرواة. وعاد الأمر بالرواية إلى مجرد تصحيح النطق والأداء، وبقاء سلسلة الإسناد. ولا يزال هذا هو الأثر الوحيد للرواية إلى وقتنا هذا.

وتحول ما كان للرواية من كبير الأثر في توارث العلوم وتناقلها إلى الكتب والمؤلفات، ولم تزل كتب السنة ودواوينها غضة طرية إلى الآن، فيها تبين الذكر الحكيم، وتبسيط القواعد والكليات وتفصيل المجملات، وحل العقد والمشكلات، فيما ينتاب البشر في حياتهم ومعاملتهم ومدنياتهم.

ولم تزل هي الغذاء الروحي للبشر بعد كتاب الله تعالى، سيما فيما يمس الدار الآخرة وعالم البقاء إجمالاً وتفصيلاً، كما أنها القانون الثابت الراسخ بعد القرآن المجيد، لتنظيم علاقة المرء بربه ونفسه وإخوانه، بل وتنظيم علاقات الأمم والجماعات بعضها ببعض.

على هذا النهج سارت العلوم كلها، وعلى سنن الأمة الإسلامية سارت الأمم قبلها وبعدها.



فلم يكن موقف المسلمين من سنة نبيهم بدعاً من الأمر، ولا موقف الأمة الإسلامية من حضارتها موقف الشذوذ والتفرد، إذ جروا في نهضتهم وحضارتهم على نوااميس النشوء والارتقاء وسنن التطور للأمم والجماعات، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

فليس لمتخصص ولا أفاك أثيم أن يحاول الطعن على السنة النبوية، بعدم تدوينها وكتابتها زمن النبوة في حياة الرسول ﷺ، والأمة بدوية غارقة في البداوة ولها سائر خصائصها ومشخصاتها، إذ في ذلك الخروج على السنن الكونية، وطبيعة التحضر والرقي، ضرورة أنه لا بد في تحضر أمة وخروجها عن طوار البداوة إلى درجات الرقي والتحضر، كما كان ذلك حال الأمم المتبربرة التي حطمت الحضارة الإغريقية الرومانية، ومن يحاول أن يتخطى بالأمة تلك المراحل من باب التربية ومعاناة الملكات في التأديب والتعليم، فإنما يعمل على تخريب آدابها، وتشويش قوتها العاقلة، والسقوط بها إلى مستوى أحط من الذي كانت بلغته من ذاتها قبل ذلك.

وليس لزوم هذا التطور والتدريج مقصوراً على الأمم البدوية التي ترقى وتحضرت، بل هذا يجري على الأمم المتحضرة أيضاً، إذا أرادت تغيير حضارتها، إذ لا بد لها من قطع مراحل وأدوار، مع التأي والتثبيت، وإلا لتلاشت وتبعثرت وخرجت ثالوثاً باطلاً وعنصرًا فاسدًا، لم يلبث أن يأخذ طريقه إلى العدم والفناء.

فالأمة العربية قد سارت في حضارتها وفنونها سيرها الطبيعي، كما انتهجت الطريق السوي، إزاء السنة النبوية، وسائر ما أفادته من علوم وفنون، إذ انتقلت في ذلك كله من مرحلة إلى أخرى، وقطعت أدوار التحول والتطور دوراً بعد دور، وركبتها طبقاً عن طبق، مع الرزانة والأناة، حتى تركزت حضارتها على دعائم ثابتة، وتوطدت علومها ومعارفها على أسس متينة وقواعد مدعمة.



وقصارى القول وحماذاه: أن المسلمين قد انتهجوا الطريق المفروض والسبيل المتعين لارتقاء الأمم وتطورها، وتحضرها حضارة ناضجة موفورة، لذلك تكونت حضارتهم تكويناً سليماً صحيحاً، وساروا بخطوات ثابتة رزينة حتى تكاملت مدنيّتهم وتأصلت، فأصبحت وأصلها ثابت وفرعها في السماء، فحفظوا ماضيهم ووصلوه بحاضرهم، وقدموه إلى من بعدهم مزيجاً صالحاً وتركيباً محكماً، وصل اللاحقين بالسابقين فاتصل آخر الأمة بأولها وارتبط حاضرها بماضيها.

وكذلك كونت من فنونها وآدابها وسائر ألوان علومها وثقافتها، حلقات محكمة وثقافة ممتدة متقنة، فيها كنوز العرفان، ومنارات الاهتداء وعوامل النهوض والرقى الصحيحة، فاحتفظت الأمة الإسلامية بلغتها أربعة عشر قرناً، ولم تزل من اللغات الحية أقدمها وأمتنها، وأطولها عمراً في الماضي الممتد والمستقبل الفسيح.

واحتفظت بكتابها ولم يزل غصّاً طرياً كما أنزل، فتخلل القرون والعقود ولا يزال بطلاوته وروائه، وهي ميزة لم تكن لأمة من الأمم، واحتفظت بسنة نبيها ﷺ موصولة الإسناد رفيعة العمد، ولم تزل محتفظة بكيانها وحقيقتها، واحتفظت بمشخصاتها كاملة متميزة وعنصر ممتاز، ولم تزل لها خصائصها ومميزاتها، فلم تندغم في غيرها، ولم تتلاش إزاء الحضارات المتعاقبة والدول المتحضرة، وهذه كنوز عرفانها، وذخائر علومها وفنونها، ناطقة بما للعرب من ثقافة مجيدة وحضارة عتيقة، ولكن هذه الكنوز والذخائر بعد الغرق في دجلة، والحرق في أسبانيا مبعثرة في الأرض، ومنشرة في مكاتبات العالم، وما بقي منها قد غفل عنه أهله وعمل به من تيقظ له، فحكم وتحكم ونهض ورقى وحكمنا وتأخرنا.



فهل من صيحة توقظنا أو نفخة تبعثنا...؟ وهل من وقت ترد فيه بضاعتنا
إلينا...؟

ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً.

(انتهى)

محمد علي أحمدين



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

الأستاذ المحدث الشيخ محمد علي أحمدين من علماء الأزهر الشريف
تحرير وتعليق / عبد القادر محمد المهدي أبو سنيح

وقد رجونا فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد علي أحمدين من
مدرسي مشيخة الأسكندرية أن يكتب لقراء الفتح فصولاً في أصل
السنة ومصدرها، وكيف حفظت حتى وصلت إلينا سليمة متميزة
واضحة، لا دخل فيها ولا دخیل فلبى - حفظه الله - دعوتنا.

محّب الدين الخطيب رحمته الله



١ - خطر آخر علماء الشريعة المحمدية:

ليس الخطر على الشريعة المحمدية منحصراً في الموافقة والمعاونة على أن يكون لكل أمة قرآن بيدها غير القرآن العربي الذي اتحد حوله المسلمون أربعة عشر قرناً، واهتدت به مئات الملايين من أبناء الشعوب غير العربية، فكانت وما زالت من أعز أنصاره وأصدق متبعيه، بل هناك خطر آخر لا يقل عن فتنة ترجمة القرآن^(١)، وهو ما نسمعه منذ عهد قريب، من نزوع فريق من حملة الطرايش

(١) من المباحث التي جدت في علوم القرآن مبحث ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية، وقد تناولها العلماء بالبحث ما بين مجوز ومانع والشيخ محمد علي أحمدين ممن يرى عدم جواز ترجمة القرآن وكذلك الشيخ محب الدين الخطيب ممن يرى ذلك ويعتبره خطراً على الشريعة وحجته في بداية مقاله هذا للحفاظ على مقصد وحدة الأمة، وكذلك الشيخ محمد شاكر من علماء مصر حيث قال: "هل يريد أولئك الذين أصابتهم حمى التجدد والانتقال، بثورتهم هذه على القرآن الكريم في ثوبه العربي: أن يشهدوا آخر مصرع للجامعة الإسلامية؟! إذ يجدون في الجمهورية التركية قرآناً تركيا، وفي المستعمرات الإنكليزية قرآناً إنكليزياً وفي مستعمرات أخرى قرآناً فرنسياً، وآخر إيطالياً، أو إسبانياً...! نقلًا عن كتابه (القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم) (ص ١١ - ١٢)، ويتحدث العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني عن: "موقف الأزهر من الترجمة فيقول: "منذ بضع سنوات اتجه الأزهر اتجاهاً قوياً إلى بحث موضوع ترجمة القرآن الكريم وانتهى الأمر بعد طول النقاش والحوار إلى أن قررت مشيخته الجليلة ترجمة تفسيره، انبرى الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر للقول بجواز ترجمة القرآن وكتب في ذلك رسالة وأيده آخرون، وتصدى العلامة الكبير الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام بتركيا سابقاً للرد على ذلك في كتاب دقيق سماه "مسألة ترجمة القرآن" وظهره آخرون. انظر مناهل العرفان (١/ ٣٨) (٢/ ١٦٩)، وقد تشكلت لجنة ضمت نخبة من أفاضل علماء الأزهر لوضع تفسير عربي دقيق، تمهيداً لترجمته بواسطة لجنة فنية مختارة، تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء المصري المنعقد في (١٦ أبريل ١٩٣٦) بناءً على طلب شيخ الأزهر وقتها، انظر بحث: "ترجمة القرآن بين الحظر والإباحة" لفضيلة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق، وجاء في "تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية أعجمية أو لاتينية (ص: ٤٦): "ثار موضوع (ترجمة =



وفريق من حملة العمائم، إلى تهوين أمر السنة النبوية، وتشكيك الناس بها، وحملهم على الإعراض عنها، وعدم اعتبارها ركن التشريع الإسلامي ودعامته

= معانى القرآن) في ذلك الوقت، وذلك عند ما اقترح شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغى أن تترجم معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، ثم أصدرت جماعة كبار العلماء فتوى في هذا الموضوع قالت فيها: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدوّن بباطن هذا، ونفيد بأن الإقدام على الترجمة بالوجه المذكور تفصيلاً في السؤال: جائز شرعاً، والله سبحانه وتعالى أعلم". والموقعون كلهم أعضاء بجماعة كبار العلماء وهم: محمود الدينارى شيخ معهد طنطا، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين، إبراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية، محمد مأمون الشناوى شيخ كلية الشريعة، عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر، دسوقي عبد الله البدوى، أحمد الدلبشاني، يوسف الدجوى، محمد سبيع الذهبى شيخ الحنابلة، عبد الرحمن قراعة، أحمد نصر، محمد الشافعى الظواهري". ثم صدرت فتاوى ومقالات تؤيّد المشروع من رئيس التفتيش الشرعى، ورئيس تحرير مجلة (الأزهر) الأستاذ محمد فريد وجدى، ونشر مقالاته بعدها فى رسالة مستقلة، وقد أصدر الشيخ محمد سليمان نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية كتاباً هاجم فيه الفكرة من أساسها، وجعل عنوان كتابه: (حدث الأحداث فى الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن). يراجع ص ٣٥ - ٤٠ ط ١٣٥٥ هـ. وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب مقدمة له، رفض فيها فكرة ترجمة معانى القرآن، والمتأمل للمسألة يجد أن هناك من الأئمة المعبرين من أجاز ترجمة معانى القرآن، أو تفسيره، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: "دقائق التفسير" لابن تيمية بتحقيق: د. محمد السيد الجليلند (١/ ١٦٥، ١٦٦) وغيره من الأئمة. كما أن لترجمة معانى القرآن عدة فوائد بيّنها المرحوم محمد عبد العظيم الزرقانى، وهى: رفع الثّقاب عن جمال القرآن لمن ليست لغته العربية، ودفع الشبهات التى لفقها أعداء الإسلام بالقرآن، وتنوير غير المسلمين بحقيقة الإسلام، وإزالة العوائق الموضوعة بين غير المسلمين وفهم القرآن، وبراءة ذمة المسلمين من تبليغ القرآن. نظرات فى كتاب الله (ص: ١١١) وما بعدها.. ولمعرفة المراجع والأبحاث عن ترجمة القرآن وحكمه واجتهادات العلماء فيه انظر الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٨٥٩).



التي ينهار بإزالتها، ولكنها لا تزول ولو زالت السماوات والأرض، ولا تزول ولو كشفت جميع البراقع المسدولة على وجوه جميع أعداء محمد ﷺ الذين يدعون أنهم لا يزالون على دينه.

نقول هذا بمناسبة كتاب تلقيناه من عالم متصف بالصفة التي أصبحت نادرة جداً، وهي صفة الغيرة على شريعة محمد ﷺ، واعتبارها أهم من أعراض الدنيا وأهم من الرواتب والمراتب، وقد جاء في كتاب هذا العالم المسلم ما يأتي:

الحديث الشريف!

يطول الحديث في التحدث عنه، وهو غريب في هذا البلد كغرابته وندرته بين العلوم الأخرى في عظيم نفعه وجليل أثره، وعلم كهذا له مساس بكل المناحي:- الخلقية، والاجتماعية، وغيرها -، جدير بنشر دوره، وإظهار جواهره حتى يعلم الناس أن في دينهم كنوزاً ثمينة وتحفاً رائعة.

الوقت أظنه لا يسمح بمثل هذه الإطالة، ولكن أصارحك بالسبب الذي حملني على هذا التطويل حتى تلتمس لي المَعذرة - يا سيدي! -

ظهر بالإسكندرية شخص يدعى: إسماعيل أحمد أدهم، يتظاهر بأنه من حملة الدبلومات العالية من الأكاديمية الروسية (كذا) وأنه وكيل (انيشتين) في الشرق، وعضو جمعية الإلحاد الروسية، - وفي بطاقته الكثير من هذا النوع - هذا الشخص يطعن في الحديث ورواته، وجميع مصادره ويرميها بالكذب، وينكر السنة بتأتاً، وجمع مذكرات (ومصدرها المبشرون والمستشرقون) تحوي هذه الطعون والإنكارات، وطبعها - ويا للأسف - بمطبعة صلاح الدين بالإسكندرية وصاحبها ﷺ من المسلمين، ولما علمت المحافظة بالأمر عن طريق المعهد الديني (المعهد الأزهري السكندري) واستدعته، أشاع أنه سيرسل هذا الكتاب إلى جهات أخرى غير الإسكندرية، واليوم قد تم طبع الكتاب الذي كان يتسلم كل ملزمة منه بعد



الانتهاء من طبعها، ولم ندر أين ذهب بالكتاب، وإلى أي بقعة أرسله. هذه الحركة التي قادها ذلك التركيّ الجنس، الشيوعيّ المبدأ، لا يستبعد أن تكون أكمة وراءها ما وراءها، والنشء خلو من كل ما يتعلق بالسنة رواية ودراية، فإلى الله المشتكى، ومنه نستمد المعونة لدرء هذا الخطر المتوقع. والغريب في هذا الشخص أنه محتفظ بخطابات - «على زعمه» من الأستاذ أحمد أمين، والأستاذ الزيات «صاحب «الرسالة» التي نشرت له «شرح نظرية النسبية» - فيها الموافقة منهما على رأيه في إنكار السنة ومصادرها وتكذيب كل ما ورد منها «كذا»^(١).

فيا أستاذ ماذا العمل..؟، وماذا يكون الموقف؟

هل يكون بالاستسلام؟، أو بالمقاومة عن طريق النشر: أولاً: بيان موجز عن السنة وتاريخ تدوينها، وما بذلته العصور الغاصة بالأعلام من نقد وتجريح وتعديل، بما لم يعهد له مثيل في فن من الفنون، ولا في أمة من الأمم إلا في فن الحديث من الأمة الإسلامية.. قد أدليت بذلك ترويحاً عن نفسي المضطربة، وتهديئة لروعي الراجف، عسى أن يجعل الله لنا طريقاً نقاوم به هذه الفتنة الثائرة والشرارة الطائشة.. والسلام على أهل السلام فليكن علينا وعليكم ورحمة الله، وإني في انتظار ما تبدوونه نحو هذا الموضوع^(٢).

والسلام على أهل السلام.

(١) نشرت هذه المقالات في مجلة الرسالة في ست مقالات متتابعة تبدأ من (العدد ١٢٧ - بتاريخ: ٠٩ - ١٢ - ١٩٣٥) وتنتهي بالعدد ١٤٠ - بتاريخ: ٠٩ - ٠٣ - ١٩٣٦ م.
(٢) مجلة (الفتح) - العدد ٤٩٢ - (العام الحادي عشر) - ١٧ محرم ١٣٥٥ هـ. / ٨ ابريل ١٩٣٦ م.



٢- المتناول علم سنة رسول الله يكاتب الفتح:

جاءنا من ريب روسيا الذي جاء لناطح صخرة السنة المحمدية في مصر الكتاب الآتي نشره بحروفه، وبكل ما فيه من عيوب لغوية وفكرية وخلقية:

حضرة الأستاذ الفاضل محب الدين الخطيب:

بعد التحية - بلغني من صديق أن في العدد ٤٩٢ (١٧ محرم سنة ١٣٥٥) مقال كتبه كاتب لو يشأ أن يذكر اسمه تعرض لشخصيتي تحت عنوان «خطر آخر على الشريعة الإسلامية» بمناسبة إصداري الرسالة الأولى من سلسلة أبحاثي ومراجعاتي في التاريخ الإسلامي تحت عنوان «من مصادر التاريخ الإسلامي» الذي يعرض للبيع في مكاتب الإسكندرية^(١)، وبالرجوع إلى نص المقال، وجدت حضرة الكاتب الذي لم يرض لسبب لا يخفى علينا أن يغفل اسمه، يتهمني بكل جرأة بأني شيوعي المبدأ، ولما كانت هذه التهمة والادعاء لو ثبت عليّ لكان ما يستوجب عقابي قانونيًا، أو يثير الشبهات حولي إن لم يثبت، ولما كانت كل صلتني بالروسيا لا تتعدى الحدود العلمية، والاتصال العلمي بحكم حملي شهاداتي العالية من جامعة موسكو، وعضويتي في أكاديميتها العلمية، لهذا أستنكر ما أتى في المقال وأطالبكم بنشر هذا التكذيب في أول عدد من مجلتكم يصدر بعد وصول هذا ليدكم، مع ذكر اسم الشخص الماكن^(٢) الذي لا يتورع أن يتهم الناس زورًا بأنهم شيوعيين، وإلا فسندطر إلى رفع الأمر إلى الجهات المختصة، ونعتبركم مسئولين على نشر هذه المقالة التي تضمنت ما لو صح ما استوجب لي ضررًا كبيرًا.

(١) الفتح - نلفت نظر وزارة الداخلية إلى ذلك، لأنه ينافي ما أعلن من أن مشيخة الأزهر طلبت مصادرة هذا الكتاب الخبيث.

(٢) الفتح - يظهر أن مدارس روسيا كما تضع دين تلاميذها تضع أديهم أيضًا.



أما هذان الكاتب وقوله: «أني وكيل اينشتين في الشرق»: فهذا هراء لا تعرف من أين أتى به، وماهية الأمر لا يتعدى أنني كنت عضواً في معهد أينشتين، الملحق بجامعة بوتسدام الذي كان يديره العلامة «فرويد لنج» ذلك قبل قيام النظام الهتلري في ألمانيا وإلغاء المعهد، ولعلّ جهل الكاتب الفاضح صوّره له معهد «اينشتين» وكيلاً «لاينشتين» في الشرق.

وهكذا ليكن الإدراك وإلا فلا. أما أنني عضو جمعية الإلحاد الروسية، فهذا ادعاء آخر لا أعرف من أين أتى بها، ولعلها من بنت تخيالاته..

فإذا كان الكاتب يتخبط هذا التخبط، وينزل إلى الطعن والالتهام، فذلك دليل العجز، وبالتالي مكانته الحقيقية التي سترها وراء كلمة «عالم»، ولم أكن أدري في العلماء - قط - جهال إلا اليوم، حينما طالعت هذه الكلمات، أما رسالتي فهي تبحث في الناحية التاريخية بصورة مقتضبة - نظراً لكونها مذكرة علمية - وفي فرصة قريبة أبعث إليكم بنسخة منها، ليتبين لكم حقيقة ما ذهب إليه، ومقدار تجنيه على الوقائع.

أرجو نشر هذا في أول عدد مجلتكم. وفي الختام تقبلوا خالص تحياتنا

الاسكندرية ١٧ إبريل ١٩٣٦م الدكتور إسماعيل أحمد أدهم.

(الفتح) اطلعنا على الرسالة السخيفة التي شغل بها هذا الأفندي نفسه، وجعل يكرر نشر معانيها مرة في روسيا، وأخرى في تركيا، وتارة في مصر، فرأيناها تدل على قلة فهمه للعلوم الإسلامية، وإقدامه على بحوث ليس عنده قابلية، ولا استعداد لإدراكها.

ولو وقف الأمر عند ذلك لكان هيناً، لأننا لا نطمع في كل من يمسك قلماً ليسود به الورق أن يكون من أهل الإجابة فيما يكتب، ولكن انضم إلى قلة استعداده العلمي، تلقيح روسيا الشيوعية بذور الاستهتار بالدين في نفسه،



فجاء كتيبه نموذجًا للجهل المشوب بالإلحاد، وهذا هو المعنى الذي يهمننا في هذه الصحيفة من معاني الشيوعية، لأن للشيوعية مقاصد متعددة منها: ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو ديني، ومنها ما هو خلقي، وجوانبها السياسية والاجتماعية ليست من بحوث كُتَّاب هذه الجريدة وقُرَّائها، وإنما تهمننا جميعًا الجوانب الدينية، وهذا التلميذ لروسيا قد جاءنا ببحوث تدلُّ على جهل، كما تدلُّ على خطة سيئة نحو سنة رسول الله ﷺ.

لذلك رأينا من الضروري أن ننبه قبل أسبوعين إلى ما يحاوله عبثًا هذا الأفندي، من تسميم العقول والأرواح في مصر، بسموم مصنوعة في مصانع العداوة للدين في روسيا..

ونحمد الله على أن الأزهر اهتم بهذا الأمر، ودرس هذه الكراسة السخيفة، فتبين له ما تبين لنا من أنها - بما فيها من جهل وعدوان - تسمم الأرواح والعقائد كما يسمم الكوكابين الأجسام والدماء الجارية فيها، ويعترف هذا الأجنبي - عن مصر - بأن رسالته رغم تقرير الأزهر منعها لا تزال تباع، ونحن نطلب من وزارة الداخلية أن تقف من هذه النشرات ومذيعيها كما تقف من الكوكابين والمتجرين به، وإنا لمنتظرون.

السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا

٣- الحديث النبوي:

نحن الآن في زمن فتنة، ومما فُتن به بعض المسلمين إطالتهم اللسان على السنة النبوية، جهلاً منهم بها وارتكاسًا في الضلال، وقد قلنا في افتتاحية العدد (٤٩٢) أن في الأزهر نفسه من يشأ سنة رسول الله ﷺ، ويتمنى أن تكون للقرآن وحشة باندثار علومها وتزهيد المسلمين فيها، حتى يقوم الإسلام على غير عمَد، وقد رجونا فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد علي أحمدين من مدرسي مشيخة



الإسكندرية أن يكتب لقراء الفتح فصولاً في أصل السنة ومصدرها، وكيف حفظت حتى وصلت إلينا سليمة متميزة واضحة، لا دخل فيها ولا دخيل فلبى - حفظه الله - دعوتنا، وإلى القراء مقالته الأول:

[مصادر السنة والسيرة]

مما شاع أمره بين العام والخاص، وتواتر نقله لدى الأمم كلها، من لدن ظهور رسول الله سيدنا محمد ﷺ أنه قد ظهر رسول من العرب مولده مكة ومهاجره المدينة، اسمه محمد بن عبد الله، وأنه أتى بكتاب من عند الله هو القرآن، وأنه دعا بهذا الكتاب في دين الإسلام، وأنه هو معجزته الخالدة إلى يوم تقوم الساعة، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ذلك كله مما تواتر وأفاد التواتر العلم الجازم به. وهذا الكتاب العزيز الذي أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة على المسلمين بل على العالمين هو مصدر الإسلام ومورده، وبه كانت المحاجة والحجة، ومنه استمدت الأحكام، وأخذ الحلال والحرام في سلوك المرء مع ربه، وسلوكه مع نفسه، وسلوكه مع الخلق.

١- بين ذلك كله قولاً وعملاً، من بُعث بهذا القرآن صلوات الله وسلامه عليه.

نعم، بين مجمله وقواعده الكلية، وقضاياه الإجمالية ببيانات كاشفة، وقضايا واضحة من لدن أسباب نزوله، إلى تطبيق أوسع حدوده وجزئياته، فيما عرض من الحوادث التي كانت نماذج لأئمة الاجتهاد والمجتهدين، حتى وسعت هذه الآيات البينات ما يرتبط بالإنسان وهو جنين في بطن أمه، إلى أن يوضع في لحده، بل إلى أوسع من ذلك، من حيث الاعتقاد بعالم الغيب من لون الحشرة في الصدر، والمواراة في الرسم إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار:

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].



[أسباب النزول وتعلق السنة بالقرآن الكريم]

٢- وكانت أسباب نزول القرآن (وقد نزل مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة) من أهم الأمور المبينة لمنحى الآيات، والراسمة لها خط السير في الشرح والإيضاح، فكان لسبب نزول الآية أكبر الأثر في اتجاهها، كأنه مبدأ تسير عليه الآية، كما يتخذ المبدأ القانوني في تسيير مواده وتوضيح فقراته ونصوصه^(١).

(١) ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] يقول محمد عبد الله دارز: "فيا ليت شعري: إذا كانت كافة الأجزاء والعناصر التي تتألف منها وحدة السور منوطة بأسباب لم تكن كلها واقعة ولا متوقعة، وكان لا بد لتمام هذه الوحدة من وقوع تلك الأسباب كلها في عصر نزول القرآن ليتناولها ببيانها، فما الذي أخضع دورة الفلك لنظام هذه الوحدات وجعل هذه النوازل تتوارد بأسرها في إبان التنزيل؟ لماذا لم يتفق في حادثة واحدة منها أن تخلفت عن عالم الوجود يومئذ لينخرم هذا النظام، فتجيء سورة من السور مبتورة في مفتتحها أو في مختتمها أو فيما بين ذلك؟ أليس مطاوعة تلك الأحداث الكونية ومعاونتها بدقة دائماً لنظام هذه الوحدات البيانية، شاهداً واضحاً على أن هذا القول وذاك الفعل كانا يجنيان من طريق واحدة، وأن الذي صدرت هذه الكلمات عن علمه، هو نفسه الذي صدرت تلك الكائنات عن مشيئته. بل ليت شعري لو أن هذا الإنسان الغريب الذي جاء القرآن على لسانه كان قد أحصى ما سوف يلده الزمان من مفاجآت الحوادث المستقبلية صغيرة وكبيرة في مدى دهره، ثم قدر ما سوف تتطلبه تلك النوازل من تعاليم الفرقان، فما علمه بالنظام البياني الذي ستوضع عليه صيغة تلك التعاليم؟ ثم ما علمه أي هذه التعاليم سيكون قرينة لهذا الجزء أو ذاك؛ ليتأهب لتلك القرائن قبل ورودها فيودع في كل جزء ساعة نزوله عروة لا ثقة بقرينته المعينة، حتى إذا قدمت استمسكت بعروتها فازدوجت بقرينها ذلك الازدواج المحكم؟ ولماذا حين وردت كل قرينة وجدت من قرينها جاراً لا يجور ولا يجار عليه، ووجدت بجانبه المكان الذي ينتظرها، لا ضيقاً فيزاحمها ويتبرم بها، ولا واسعاً فتقطع الصلة بينهما، بل وجدت مقدراً بمقدارها، حتى لا حاجة إلى الاستدراك على الماضي بمحو حرف، ولا بزيادة حرف، ولا بتبديل وضع، وحتى لا مجال هنا لقول: "ليت... لا" "لو إن...." بل كيف عرف كل جزء من الأجزاء أين مجموعته، وأين مستقره =



هذه الأسباب قد أوضحها النبي ﷺ عند نزول الآية وتلقينها لأصحابه، وتدوين كتبه الوحي لها، وتارة يكون نزول الآية عقب حادثة يكون [النبي ﷺ حاضراً] ^(١) أو مسئولاً عنها، فيكون لشخصه الكريم سبب مباشر في نزول الآية، وقد حفظت هذه الأسباب كأنها من الملحقات والبيانات التي تتبع بها الدساتير والقوانين والمعاهدات، كما حفظت توضيحاته ﷺ وبياناته الأخرى، لتوقف التفهم عليها أيضاً.

حفظت هذه وتلك، وعدت في ضمن الحديث النبوي والسنة المحمدية، لأنها ناشئة من جهته ﷺ ولم تعرف إلا من جهته، وهذان النوعان ينقلان جزءاً كبيراً من الحديث النبوي، لمزيد تعلقه بالقرآن الكريم الذي هو الأصل والينبوع.

٣- وإذا ما علمت أن دعوة الرسول - بل وكل دعوة - تحتاج التوضيح والجلاء، وقرع الحجة بالحجة والبيان بالحسنى إلى حد الإقناع، فإنك تتيقن بأن للنبي الكريم ﷺ أقوالاً كثيرة في دعوته إلى الله، فإنه ما وفد إلى العرب وغيرهم، وكاتب ملوك الأرض، وأتته الوفود من كل حذب يناقشونه ويسألونه ويجيبهم ويمجادهم ويقنعهم ويتفاهم معهم.

وقد حُفِظَت هذه المقالات ووعيت لتكون نموذجاً لنشر الدعوة؛ ولأنها تفسير عملي، لقوله جل شأنه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

= بينها في رأس أو صدر أو طرف: من قبل أن تتبين سائر الآحاد والفصائل.. حتى إذا تم توزيع تلك الأجزاء المتفرقة، والأشلاء الممزقة، إذا الستار يرتفع في كل سورة عن دمية حسناء كاملة الأعضاء متناسقة الحلي؟ أي تدبير محكم، وأي تقدير مبرم، وأي علم محيط لا يضل ولا ينسى، ولا يتردد ولا يتمكث؛ كان قد أعد لهذه المواد المبعثرة نظامها، وهداها في إبان تشتتها إلى ما قدره لها، حتى صبغ منها ذلك العقد النظيم، وسرى بينها هذا المزاج العجيب؟... النبأ العظيم (ص: ١٨٩).

(١) مطموسة وغير واضحة بالأصل وقد أثبتنا ما هو أقرب لاستقامة السياق.



وَجَدَلَهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ [النحل: ١٢٥]، وقد عُدَّت هذه أيضًا جزءًا من السنة الكريمة لأنها كلامه، وكتابتها التي أمر بها ﷺ.

٤- وكثير من الآيات تفيد الأمر باتباعه ﷺ وإطاعته، وامتنال أمره، واجتناب ما نهى عنه.

إذاً قد أمر ونهى، ورغب ورهب، وبشر وأنذر، وأنكر أشياء، وأقر أخرى، وقد حفظت أوامره ونواهيه وتقريراته على أنها ملحقات بأوامر القرآن الكريم ونواهيه، وكذلك ترغيباته وترهيباته وتبشيره وإنذاره، وعد هذا أيضًا جزءًا من الحديث النبوي ونوعًا من السيرة المحمدية، لارتباطها به من حيث إنه نبي كريم مبلّغ عن المولى العظيم.

ولو نظرت إلى أنه ﷺ قد حكم بين المتخاصمين، على مقتضى دينه القويم بما يريه الله^(١)، وأفتى المستفتين على ذلك الغرار: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] الآية، لعلمت أنه^(٢) طبق القرآن في مبادئه العامة، وقواعده الكلية على هذه الحوادث الجزئية، على مقتضى التطبيق القانوني المعروف لنا اليوم، وبديهي أن لأقواله الكريمة منحى البيان والتوضيح والشرح والتفسير، وهذا طرف من الحديث النبوي.

وَألم تعلم أنه نفذ أمر الله في نفسه قولاً وعملاً وخُلُقًا...؟

فكانت أقواله وأعماله وأحواله في هذا الصدد، صدىً لأوامر القرآن الكريم في هذه المناحي، وبيانات جلية لها، فلا يأمر الله أمرًا إلا وهو أول العاملين به كما

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥].

(٢) في أصل المقال "أن".



أنه أول العالمين به، وليحقق معنى القدوة الحسنة التي أمر بها في معرض الخُصِّ على اتباعه والاقتراء به في قوله جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد احتسب هذا النوع جزءاً من الحديث النبوي أيضاً لمساسه بنبوته ﷺ، ومزيد اتصاله به من حيث إنه رسول كريم.

٦- ومن يكابر في أنه ﷺ بشر يوحى إليه، وأنه بحكم بشريته قد تزوج وأعقب، وصاهر وأصهر إليه، أفكان ذلك في صمت وسكوت بطريق الإشارة والرمز...؟ كيف...؟.

وهو رسول من أهم تخصصاته التبليغ، إذاً قد تكلم مع أصهاره ومع زوجاته ومع أولاده، بل وأولاد أولاده، وكلامه جزء من حديثه وسيرته المثلى في هذه الأنواع جزء من السيرة النبوية.

٧- وبحكم أنه بشر قد مرض وعاد وباع واشترى وأسلم واستسلم، إلى غير ذلك مما لا بد منه لرجل في هذا الوجود، ضرورة الاحتكاك والتعامل، وما من شك في أن هذه الاحتكاكات يعوزه الكلام، والإفهام، وقد عدّ ذاك جزءاً من حديثه ﷺ.

٨- نعم، وقد غزا ﷺ وغزي، وهادن وصالح وعاهد، مما لا بد منه لرسول أتى بدين جديد، حتى يفتح الطريق لدعوته، ويُزيل الصعاب والعقبات من أمامها، ويحمي الاتباع والمستضعفين من الأصحاب، أفكان ذلك صمتاً ورمزاً وإيماءً...؟.

أم كان بتشاور وتفاهم وبحث وتمحيص لأخذ العدة والأهبة، ووضع المسألة في أقوم السبل وأصلحها لجانب الدعوة والمستجيبين لها....؟ نعم، كان بالتكلم والتحدث.



إذا علمت أن هذا جزءٌ من الحديث النبوي فلا تستبعد عده منه، لمزيد اتصاله بالرسول ﷺ وصلب دعوته، ولأنها من تفسير القرآن بمكان، وامثال أوامره بدرجة عظيمة.

كيف ؟ ولا تقوم الدعوة إلا به، ولا يحيا القرآن إلا بولوجه واقتحامه.

٩- وما لنا نذهب بعيداً، وهذه آثار جليلة باقية إلى اليوم (ولله الحمد) من أقواله وأفعاله ومبادئه ﷺ فهذا الأذان والإقامة، وهيئة الصلوات والجمعة وخطبتها، وصلاة العيدين وكيفيتها، وطريقة الزواج والطلاق، والوقف، بل وهيئات المسلمين في موتاهم من التغسيل والتلقين، والحمل على الأعناق، والدفن مع استقبال القبلة كله متواتر عملاً وقولاً من جهته ﷺ ولولاه ما كانت، ولا وصلت إلينا.

أفينكر عاقل أن هذا له مساس به ﷺ، وأنه من طريقه علم، وهل لو عُدَّ ذلك جزءاً من سنته يكون مستبعداً؟

ما سبق كله من البيانات، وأسباب النزول، ونشر الدعوة وحمايتها، ومعاملته ﷺ، ومصاهرته، وأخلاقه الكريمة، هو الحديث النبوي والسيرة المحمدية، ولا ينكر عاقل بعد تسليم القرآن ومن جاء به، أن هذه أمور لا بد من وجودها، وتحقيقها في الخارج لنشر القرآن، وتأييد من جاء به، وحماية من استجاب لدعوته، وأن الحديث النبوي والسيرة المحمدية متحققـة وواقعة ولا بد، وبقي أن تعلم كيف وصلت إلينا، وهذا ما سنتكلم عنه قريباً إن شاء الله^(١).

(١) مجلة (الفتح) - ٤٩٤ (العام العاشر) - الخميس ٢ صفر ١٣٥٥هـ / ٢٣ أبريل ١٩٣٦م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا

٤ - الذين حملوا أمانة السنة النبوية

ثبت - مما تقدم آنفاً^(١) - أن للنبي ﷺ أقوالاً وأفعالاً وتقريرات، وهي المعبر عنها بالحديث النبوي والسيرة النبوية، وأما كيف وصلت إلينا وانتهت إلى علمنا، فلا شك أن ذلك لا يتحقق إلا بسلسلة ودرجات، تبتدئ أول حلقة منها بمن شافه النبي ﷺ وشافهم، وبثَّ فيهم مبادئه ولقنهم دعوته، وهذبهم بتعاليمه، حتى أشربوا في قلوبهم أوامر الدين وأحكامه، وأنطبعوا على غرارهِ، وكانوا جيلاً جديداً ونشأ آخر نباتاً حسناً، فعملوا بهذا الدين في أنفسهم، ونشروه في معاصريهم وأعقابهم، وعملوا على إذاعته وتبيينه، وهذا أمر مشاهد في كل من يعتنق مبدأ ويتغلغ في نفسه، ويتيقن أنه الحق والهدى، فتراه كلفاً به، مولعاً بتعميمه بالدعوة إليه، وجمع الناس عليه.

١ - فالذين دعاهم النبي ﷺ واستجابوا له وتفهموا ما جاء به هم (صحابه رسول الله ﷺ) وهم أول حلقة تلقت هذا الدين عن الداعي إليه، وأول طبقة تحملت عنه دستوره وبياناته وملحقاته.

ولكل مبدأ أنصار يدافعون عنه، ويبدلون في سبيله النفس والنفس، لاسيما إن كان سهلاً في تفهمه، [بسيطاً]^(٢) في تصوره، عظيماً في نفسه وأثره.

وأعظم المبادئ وألصقها بالنفوس ما يمس العقيدة، ويلامس الروح، ويوصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

فالذين نصرُوا صاحب الدين الإسلامي، والتفوا حوله وعزروه ونصروه،

(١) مقالة (الحديث النبوي) في العدد ٤٩٤ ص ١٠.

(٢) مطموسة وغير واضحة بالأصل وقد أثبتنا ما هو أقرب لاستقامة السياق.



واتبعوا النور الذي أنزل عليه، وهاجروا وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في سبيله، وقتلوا وقتلوا، أولئكم أصحاب محمد ﷺ الذين خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان به، والتصديق بما دعا إليه.

٢- ومن المسلم به أن صاحب الدعوة الإسلامية [نشأ^(١)] في بلد له مركزه العام في الجزيرة العربية، فإن مكة مقصد جميع القبائل الضارين في أحشاء الجزيرة وأطرافها، وكذا أهل مكة لهم رحلة إلى الشام، وأخرى إلى اليمن والحبشة وغيرها، شأن من مرنوا على التجارة، ولم يكن لهم مرتزق سواها، ومن كانت بلدتهم مجمع الأسواق وصرة الجزيرة.

ومكة - حرسها الله - واد غير زرع، فلم يكن لهم بحكم هذا القحل والأرض الجزر متصرف إلا بالضرب في الأرض، والمشى في مناكبها، والابتغاء من فضل الله.

ومثل هذا البلد الذي يُوفد إليه من كل فج عميق، ويرحل أهله إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يغيب أمر من ادعى النبوة فيه، وأتى بما لم يعهده أهله هم ولا آبائهم: من دين قيم، وكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولابد أن يكون له من بين هذه الكثرة المختلفة الأفهام والعقول من يتأمل بعين البحث والإنصاف ما جاء به ويهتدي بهداه، وهؤلاء هم أنصار الدعوة وأصحاب الداعي إليها، والسابقون - بحكم الزمن - إلى انتقاء موارد هذا الشرع الجديد عن زعميه والداعي إليه.

٣- وبما أنه ﷺ قد نشأ من أسرة معروفة، فلا بد أن يكون له أقارب تتكون منه أسرته، وأصهار لهذه الأسرة، ولا يعدم من دعا إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة - لاسيما إن عُرف بحُسن المعاشرة، ولين الجانب، واشتهر بالصدق

(١) مطموسة وغير واضحة بالأصل وقد أثبتنا ما هو أقرب لاستقامة السياق.



والأمانة - أنصارًا من أقاربه الذين يعرفون فيه صفات الخير، وخصال الهدى والنفع، عندما يدعوهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الفعال.

وقد كان له ﷺ من أقاربه وأصهاره، من أنصف الحق فاتبعه، وتبين الهدى فاعتنقه، وهؤلاء يكونون من صحبته مجموعة لها قيمتها، وخطرها في نقل تعاليمه وهديه، لأنهم أكثر الناس له مخالطة، وأقربهم له جوارًا، وأعظمهم له معرفة.

٤- نعم، لكل مبدأ مخالفون ومعارضون، وأصحاب المبادئ يتصرفون بمواقفهم على مخالفهم، أو المستجيبين لهم على معانديهم.

والنصرة بالمال والنفس واللسان هي أقوى مظاهر الصحبة، فالذين نصرروا النبي الكريم ﷺ ومبادئه على أعدائه وضلالاتهم، هم أصحابه والفئة المتخيرة منهم، الذين تذوقوا تعاليمه فاختلفت بأرواحهم، حتى ضحوا بكل عزيز لديهم.

٥- ولا يخلو أصحاب مبدأ من موالين ومعاندين، فبينما فريق يلبس الحق بالباطل، إذ بالفريق الآخر يبين الحقائق ويجلوها، وبينما الأولون يهاجمون ويتطرفون إلى درجة إقصاء صاحب المبدأ وإبعاده، إذ بالآخرين يدافعون عنه ويرحبون ويواسون.

وهكذا، كان حال من دعاهم النبي الكريم ﷺ: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، منهم من أخرجهم من بيته بالحق، ومنهم من أوا ونصروا، وتبوؤا الدار والإيمان يحبون من هاجر إليهم، وهؤلاء هم أصحاب النبي الكريم، وأنصاره على أعدائه، والمرحبون به، وبمن أخرجهم المناوئون من بيوتهم، وأكرمواهم على مفارقة ديارهم.

فالذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، والذين أفسحوا لهم صدورهم، هم



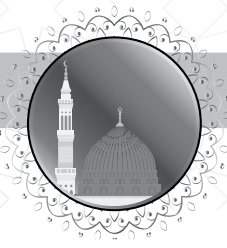
طائفة ممتازة من صحابته: أنصاراً على الفكرة ومهاجرون معه على تأييدها قد تحملوا مصاعب الإخراج والإبعاد، وتحملوا برداء النصر والتضحية والإيواء. ٦- والدعوة الإسلامية الممتدة إلى أنحاء الجزيرة، وما رواء البحار - من مملكتي فارس والروم وغيرهما - لا يمكن الداعي إليها أن يستقل بالتجول والترحال، ومشافهة سائر المدعوين إليها.

والأمر الواقع يقضي بأن ينبع عنه مَنْ يثق فيه نحو إبلاغ دعوته، وهؤلاء الذين يمثلونه هم الموافقون له على مبدئه، المخلصون في اتباعه، الذين اطمأن إليهم في نيابتهم عنه، ورضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وهم نفر من أصحابه.

يدلك على تمكن الدين في نفوسهم، ووصوله إلى الصميم من قلوبهم، أنهم استهانوا بوعثاء السفر وعناء الاغتراب، لا لغرض سوى القيام بعبء عظيم من واجبات الدعوة وتبليغها عن لسان نبيهم، وزبدة كل شيء ثمرة ما تكون منه، فهؤلاء المبعوثون فئة من جماعات تعهدهم النبي الكريم بالترية الحسنة، حتى استخلصهم لأمر علم منهم حسن القيام به، وهؤلاء هم تلاميذه وأصحابه وأنصار فكرته، وأعاوناه على ما عهد إليه إعلانه للقاصي والداني، وللناس كافة.

٧- ولا ينكر مصدق بالقرآن، أو عالم بالتاريخ، وجود يهود - زمن الدعوة - أنكروا الحق بعد ما تبين لهم، ولا مشركين جحدوه بعد أن استيقنت أنفسهم ظلماً وعلواً، ولا منافقين كالشاة العائرة^(١) و«رقاص» الساعة يميناً تارة، وشمالاً أخرى.

(١) يشير ﷺ إلى الحديث المروي عن ابن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَايِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَصِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً، لَا تَدْرِي أَيُّهَا تَتَّبِعُ». أخرجه أحمد (٢/ ١٤٣، ح ٦٢٩٨)، ومسلم (٤/ ٢١٤٦، ح ٢٧٨٤)، والنسائي (٨/ ١٢٤، ح ٥٠٣٧) قَالَ الشَّيْخُ (ابن بطة): كَثُرَ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا هَذَا - لَا كَثُرَهُمُ اللَّهُ - =



ولا ينكر عاقل أن من يخالف هؤلاء في الخطة والمنهاج، يحتاج إلى مزيد الحذر وقوة اليقظة، حتى يسلم من عبث اليهود، وجمود المشركين، ومرونة المنافقين، فأصحاب رسول الله ﷺ الذين تبنوا الحق واعتنقوه بملء قلوبهم، كان عندهم من دواعي الحذر والتيقظ، ما يجعلهم متحررين الحق والصواب، واقفين على مصادر دينهم وموارده، متيقظين لكل كلمة يقولها نبيهم ﷺ عند تبليغهم، وكل أمر يذكره عند تبينهم، وتحرياً لطريق النجاة وبعداً عن مزالق الأقدام، لا يضلهم اليهود، ولا يسخر منهم المشركون، ولا يهزأ بهم المنافقون.

٨- وغير خاف على من له أدنى اطلاع على التاريخ ومميزات الأمم أن: العرب- لعدم احترافهم بصناعة تشغل حيزاً من تفكيرهم وتضعف قوة الحفظ

= وَسَلَّمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ شَرِّ الْمُنَافِقِينَ، وَكَيْدِ الْبَاغِينَ، وَلَا جَعَلْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ اللَّاعِبِينَ بِالَّذِينَ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَهْوَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ، فَارْتَدُّوا نَاكِصِينَ، وَصَارُوا حَائِرِينَ.. الإبانة الكبرى (٢/ ٤٥٧) يَعْنِي الذَّاهِبَةَ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً، لَا تَسْتَقِرُّ فِي إِحْدَاهُمَا. وَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُ يَصِيرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِاللَّفْظِ وَيَعُودُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْعَقْدِ، فَالْعَائِرَةُ الْمُرْتَدَّةُ الْحَائِرَةُ لَا تَدْرِي لَأَيِّهَا تَتَّبِعُ وَمَعْنَى تَعِيرُ أَيُّ تَرُدُّ وَتَذْهَبُ، وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ مَرَّةً وَفِي هَذِهِ مَرَّةً، أَيُّ تَعُطِفُ عَلَى هَذِهِ وَعَلَى هَذِهِ، وَهُوَ نَحْوُ تَعِيرٍ وَهُوَ بِكَسْرِ الْكَافِ فَهِيَ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ (لَا تَدْرِي أَيُّهَا تَتَّبِعُ) لِأَنَّهَا غَرِيبَةٌ لَيْسَتْ مِنْهُمْ، فَكَذَا الْمُنَافِقُ لَا يَسْتَقِرُّ بِالْمُسْلِمِينَ وَلَا بِالْكَافِرِينَ بَلْ يَقُولُ لِكُلِّ مِنْهُمْ أَنَا مِنْكُمْ قَالَ الطَّبْرِيُّ: شَبَّهَ تَرَدُّدَهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ تَبَعًا لِهَوَاهُ وَقَصْدًا لِأَغْرَاضِهِ الْفَاسِدَةِ كَتَرَدُّ الشَّاةِ الطَّالِبَةِ لِلْفَحْلِ فَلَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ وَلِذَلِكَ وَصَفُوا فِي التَّنْزِيلِ ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣] وَخَصَّ الشَّاةَ الْعَائِرَةَ بِالذِّكْرِ إِيْمَاءً بِمَعْنَى سَلَبِ الرِّجُولِيَّةِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ طَلَبِ الْفَحْلِ لِلضَّرَابِ.. وَفِي تَشْبِيهِهِ بِالشَّاةِ الطَّالِبَةِ لِلْفَحْلِ إِعْلَامٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ غَرَضُهُ إِلَّا غَرَضُ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ فِي مَتَابَعَةِ هَوَاهُ. انظر: كشف المشكل من الصحيحين (٢/ ٥٩٧) وشرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢٨) ومرواة المفاتيح (١/ ١٢٩) والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٧٣) وفيض القدير (٥/ ٥١٦) ومرواة المفاتيح (١/ ١٣٠) والتنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٤٠).



فيهم - قد حفظوا أنسابهم وأيامهم، ومواسمهم وتاريخهم وآدابهم، في تلافيف أدمغتهم، وثنايا رؤسهم، فسجلهم شعرهم، وديوانهم حافظتهم.

والنبي الكريم ﷺ عربي وقومه عرب وصحابته عرب فلا يؤودهم^(١) حفظ كتاب ربهم، وأحاديث نبهم.

وهم الذين حفظوا الغث والسمين، والتافه والقيم من شعر ونثر وتاريخ وأدب، وتفاخر ومثالب وأنساب طويلة الروح والنفس.

نعم، لا يعجزهم الحفظ وهم أهله، ولا التحمل وهم أربابه، فهم الذين [نقلوا]^(٢) موارد الدين كتاب الله وحديث رسوله، وهم الذين قاموا بحفظه واختزلوه في رؤسهم وووعوه في حافظتهم، وتصرفوا في معاملاتهم وعباداتهم وسائر شؤونهم بمقتضاه، وساروا على منهجه، واستقاموا على طريقته.

٩- التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، فوجد أصحابه أن حيز الرسول ﷺ غير مشغول بجسمه، وأنه ترك فراغاً كان يملؤه بشخصه، فملؤا ذلك الحيز بتعاليمه، وشغلوا ذلك الفراغ بكتاب ربه وبأحاديثه فساروا على الهدى في دفن [نبهم]^(٣) وتجهيزه وفق تعاليمه.

وخرجوا من مشكلة الخلافة على أقوم سبيل، وسكّثوا فتنة المرتدين ومانعي الزكاة على خير ما يكون، وأنفذوا جيش نبهم إلى بلاد الروم في حزم وتبصر، حتى أن القريب والبعيد والموافق والمخالف لم يشعر بفراغ مركز الرسول ﷺ، ولم يتلمس أثر تقهقر ولا انهزام بعد وفاته، بل رأى الخاص والعام رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أولئك هم أصحاب رسول الله الذين اهتموا بهداه، وساروا في طريق مناره كتاب الله وسنة مصطفاه.

(١) أي ولا يثقله، ولا يشق عليه. التفسير الوسيط - مجمع البحوث (١/ ٤٣٢).

(٢) مطموسة وغير واضحة بالأصل وقد أثبتنا ما هو أقرب لاستقامة السياق.

(٣) مطموسة وغير واضحة بالأصل وقد أثبتنا ما هو أقرب لاستقامة السياق.



ولا شك أن هذا تبليغ علمي وعملي لما استحفظوا عليه من كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأثر من آثار تفهمهم لروح الشريعة، وأقوال صاحبها وتصرفاته عليه السلام، لذلك ساروا في سبيل يبين كل المبينة لسير الجاهلية وخططهم.

نعم، وكانت تصرفاتهم إسلامية، وخططهم قرآنية، وهدايتهم محمدية، وأنى ذلك لو لم يؤدوا الأمانة وينشروا الحق الذي تحملوه، ويعلموا الهدى الذي نقلوه عن نبيهم كتاباً وسنة..؟!

١٠- وهل أنت - أيها القارئ الكريم - معي في أن الصحابة واجهوا صعباً ورأوا أحداً، وداهمتهم أمور لم تكن معهودة لديهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل أنت معي في أنهم تصرفوا فيها بما لا يخالف دينهم ولا تعاليم نبيهم؟. وهل يكون ذلك إلا أثراً من آثار أفهامهم الثاقبة واستخراجاتهم الموفقة وفتاويهم الحقة؟.

وإذا سلمت هذا: فهل تنكر أنهم طبقوا الأصول على الفروع، وخرّجوا الجزئيات على الكلّيات، وألحقوا ما لم يروه بما رأوا، وقاسوا الأشباه بنظائرها، وأرجعوا الأمور إلى مصادرها...؟

أظنك: لا تنكره، بل تصرّح بأنهم في عملهم هذا قد نشروا سنة نبيهم جلية في صورة الوقائع، ورسوم التصريفات ونصوص الفتاوى، وأنهم جلّوا سنة نبيهم بسنتهم الحسنة، وتبيينهم المحكم، وأفهامهم الصائبة، وتخرّيجاتهم الموفقة.

١١- وبأي وجه يمكن نشر الدين والسنن العملية والقولية، بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ومصر وغيرها من الأقطار التي فتحت بعد عصر النبي عليه الصلاة والسلام؟

وكيف اتصلت سلسلة التبليغ، وتواصل حبل الدعوة، وإبلاغ الرسالة على نمط التابع من لدن وفاته صلى الله عليه وسلم؟



لا يمكن هذا إلا من طريق حملة الشرع عنه، ونقلة السنن مشافهة منه، وهم أصحابه وأنصاره وأعوانه، وإلا فبما وصل القرآن إلينا غضاً كما نزل..؟
أليسوا هم حملته ونقلته وحماته وحفظته...؟

نعم، نقلوه ونقلوا معه الملحقات والبيانات عمن بينَ ووضَحَ بعمله وقوله وتقريره، فهم قد نقلوا القرآن وظله، وصوت الدعوة وصداه، حتى ترسموا طريق صاحب الدعوة فمكن الله لهم في الأرض، وبدلهم من بعد خوفهم أمناً، جزاء أمانتهم وقيامهم بواجب التبليغ للدعوة ونشرها بعد نبيهم الكريم ﷺ.

١٢- هذا! وإن قادة الجيوش بعد وفاته ﷺ، وأمراء الأمصار وحكامها وسائر الساسة والقادة والمرشدين والواعظين، كل هؤلاء كانوا من تلاميذه وصحابته، ينشرون لواء الدين في تطبيق أحكامهم وفتاويهم وإرشادهم وقيادتهم، على نهج نبيهم وسنة إمامهم.

ولا ينكر ذلك إلا من يزعم أنهم بعد نبيهم ﷺ صاروا خطة جاهلية، ولم يقل بذلك عاقل ولا مؤرخ.

وإلا فإن ربع قرن لا يكفي، ولن يكفي مع هذه الجاهلية - بل ولا يتصور أن يكفي لهذه - الفتوحات المتوالية، والهداية المتواصلة المشوبة بروح المودة والرحمة، والإنصاف وأقصى حدود العدالة.

وهل تنتج الفوضى نظاماً، والجاهلية عدلاً وإنصافاً؟

فما من بد لكل منصف إلا أن يعترف بأن: هذه النهضة وما يعتورها من صعاب ومتاعب، قد خرجوا منها كراماً، وما تحتاجه من خطط وتدابير ساروا عليها، مستمدة من روح الإسلام الذي نفخ فيهم وأنشأهم جيلاً جديداً وخلقاً آخر.

وما كان لأوامر القرآن العامة، وقواعده الكلية أن تسير بهم في هذه الأودية المتسعة والسبل المتعددة، إلا بعد فهم مقاصدها، والوقوف على سرها وأسباب



نزولها، وتبين مغزاها من أنزلت عليه، ووضع الحجر الأساسي في تفسيرها، وسار بهم في طريق توجيهها.

وهل السنة إلا ظل للقرآن، وصدى لترجيع صوته، ومذكرات تفسيرية ملحقة به...؟

كما هو الشأن إلى يومنا هذا من اتباع الدساتير بملحقات وبيانات وخطب العرش.

والحاق القوانين بمذكرات تفسيرية ونشرات دورية، وإرداف المعاهدات بملحقات تبين المواد المجملة، وتنص على مواضع التقييد والإطلاق، والتعميم والتخصيص، حتى إنه ينص في صلب الدستور أو المعاهدة أو القانون على أن بعض المواد أو الفقرات يبين بمذكرة تفسيرية لها حكمه، وتنزل منزلته.

ومن لطيف تدبير الله أنه نص في قرآنه على احترام بيان رسوله، وأن له تفسيرًا وشرحًا وبيانًا يجب فيه طاعته والانقياد له، إذ يقول جل شأنه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، ﴿فَإِن نَّزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، إلى غير ذلك مما يجعل المنصف لا يتأخر في أن بيان الرسول له منزلته واحترامه.

ومن أولى بهذا الاحترام، وتنفيذ هذه البيانات، ممن أظهر الواقع وأنبأ التاريخ بأنهم قاموا به خير قيام...؟

١٣- وما تقوله - أيها القارئ الكريم - في قوم تولوا منصب الخلافة عن نبيهم، ومركز الرئاسة بعد إمامهم ؟.. أتراهم يتهاونون أو يقصرون ؟.

أظنك معي في أن تحملهم أعباء هذا الأمر، وقيامهم بهذه المسؤولية الخطيرة تلجئهم إلى تلمس الهدى والتحسس عن مواضع الصواب، والخطط الحكيمة، والأفكار المعصومة، والأفهام الموفقة المدعمة بوحى الله وتسديده.



وهل بعد كتاب ربهم أوثق من بيان نبينهم ﷺ، الذي جعل كتاب الله دستوراً، وعمله وقوله أوضح بيان له، وأصوب فهم فيه، وأسد رأي^(١) في تخرجه، إذ هو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى المبين عند الله مراده.

وقد جربوا ذلك منه في مواقفه الدقيقة، ومناهج سير الدعوة، وما كانت تفاجأ به من صعاب، وفي مزالق الأقدام، وتنازع الأفهام، وتزلزل الأحلام. فهذا مما كان يدعوهم إلى الرجوع لآرائه، والاهتداء ببيانه وتصرفاته حتى يقوموا بسدّ ذلك الفراغ الذي تركه، ويضطلعوا بعبء المسئولية الجليلة على أصوب الوجوه، وأقربها إلى السداد والصواب.

١٤- فصحابة رسول الله ﷺ الذين آووا ونصروا واشترى الله منهم أنفسهم، فبذلوا النفس والنفيس وضحوا بأعز محبوب لديهم، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين ﷺ ورضوا عنه.

هؤلاء هم الحلقة الأولى في تحمل الحديث النبوي والسيرة النبوية، وكل ما بلغه الرسول الكريم مما ينطوي تحت الكتاب والسنة، وأنعم بهم من أعوان نبي وحواري رسول، وأصحاب صدق، لم يأخذ بهم موت نبينهم إلا إلى أقوم السبل، وأصوب الطرق، فنشروا الدعوة، وبلغوا القرآن، وأوضحوا السنة، وكانوا حلقة الاتصال بين نبينهم والتابعين لهم بإحسان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وأما كيف قد اهتم المسلمون بهؤلاء الأئمة الأعلام، وحفظوا عنهم كل شاردة وواردة، وجمعوا تواريخهم، وأحاطوا بكل ما يتعلق بهم من مولد ومنشأ، وسيرة مجمل ومفصلة، وخصائص ومناقب، وآراء وفتاوى، حتى كونوا من

(١) أسد رأيًا، أحكم رأيًا... تكملة المعاجم العربية (٦/ ٤٧٩).



ذلك المجلدات الحافلة. فهذا ما نعدك الإجابة عنه في وقت ليس بالبعيد، والله المستعان^(١).

١ - دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ

الذين نقلوا إلينا سنته

علم مما تقدم آنفاً^(٢) أن لرسول ﷺ أصحاباً قد حملوا عنه دينه وشريعته، ممثلة في كتاب الله وسنته القويمة، وأنهم قد قاموا بواجب الدعوة وحفظ الملة، بما لم يقم به أتباع نبيّ ظهر في وجه البسيطة.

١- وكان من عناية الأمة الإسلامية بهؤلاء الأصحاب، ما يعجز عنه الوصف، ولا يحيط به القلم، فقد حصروا أسماءهم، وعينوا مواليدهم، وحرّروا وفياتهم، واستقصوا مناقبهم، واستوعبوا مروياتهم وفتاواهم، ورتبوا طبقات، وألفوا في ذلك مئات الكتب وآلاف المجلدات.

الأمر الذي لم يسبق له مثيل، ولم يكن له إلى الآن نظير، لدى أمة من الأمم ولا ملة من الملل.

٢- وإن نظرة إجمالية لأسماء الكتب وموضوعاتها، التي ألفت خصيصاً لهؤلاء الأصحاب الكرام، تعطيك حكماً جازماً بمزيد عناية المسلمين بصحابة رسولهم، ونقله الشريعة عنه، وأنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة، ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلا حفظوها عنهم، وأودعوها في بطون مؤلفات أنفقوا في جمعها أعمارهم ودماهم وجهودهم.

حتى ألبوا بالسنة المحمدية من طريقهم، ووصلوا إلى ذلك بالأسانيد الوثيقة،

(١) مجلة (الفتح) - ٤٩٦ (العام العاشر) - ١٦ صفر ١٣٥٥هـ / ٧ مايو ١٩٣٦م.

(٢) الفتح العدد ٤٩٦.



والطرق المثينة التي لا تترك لمنصف شبهة في أن: حملة الحديث وعلماء السنة قد أدّوا واجبهم نحو صحابة رسولهم الكريم من جهة، وواجبهم نحو الأمة الإسلامية بأسرها من جهة أخرى، حيث إنهم حفظوا لهم دينهم بحفظ منابعه، واستقصوا لهم سنة نبيهم كاملة موفورة عن طريق هؤلاء الأنجاء، الذين هم أول من تحمل أمانة السنة، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، وتمت على أيديهم الخوارق والمعجزات.

[عدد الصحابة]

٣- حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع وقد حضرها من الأعراب، ووفود القبائل، وقاطني الجهات النائية، الجَمّ الغفير والعدد الكثير، ولم يبق أحد بمكة، ولا بالمدينة، ولا بالطائف، ولا بالقرى التي بين مولده ومهاجره، إلا وقد أسلمت عقب فتح مكة.

وكل هؤلاء وأولادهم - المميزون - صحابته ﷺ الذين اعتنقوا مبادئه، عدا من تفرق في البلدان والبوادي والقرى النازحة، لا يجمعهم كتاب حافظ، ولا ديوان شامل، قد حزر هذا العدد بمائة وأربعة عشر ألفاً (١١٤٠٠٠)، منهم ثلاثون ألفاً من الأنصار (الأوس والخزرج) والمهاجرين، وثلاثون ألفاً في قبائل العرب الضاربين في مكة وأطرافها، وما يلتحق بها، ونحو الخمسين ألفاً في متعدد النواحي والقرى المنبئين في أرجاء الجزيرة العربية^(١).

(١) روى الخطيب البغدادي بسنده قال: أن أبا زُرْعَةَ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا زُرْعَةَ أَلَيْسَ يُقَالُ: حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدِيثٌ؟ قَالَ: "وَمَنْ قَالَ ذَا؟ قَلَّ لِلَّهِ أَنْيَابُهُ هَذَا قَوْلُ الزَّيَادَةِ، وَمَنْ يُحْصِي حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ وَسَمِعَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا أَبَا زُرْعَةَ هَؤُلَاءِ أَيْنَ كَانُوا وَسَمِعُوا مِنْهُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَمِمَّنْ بَيْنَهُمَا وَالْأَعْرَابُ وَمِمَّنْ شَهِدَ مَعَهُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ كُلِّ رَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ يَعْرِفُهُ" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٣) وقد استشكل =



٤- وجميع من صَنَّف في الصحابة وتعدادهم، وحصر أسمائهم، وضبط مروياتهم، لم يجمعوا في مؤلفاتهم إلا نحو العشرة آلاف فقط، رجالاً ونساءً عبيداً وأحراراً، مع أنهم يعدون فيهم: من توفي منهم في حياته ﷺ، ومن أدركه من أطفال المسلمين، وذلك لأن المعول عليه عند هؤلاء المؤلفين هو الحجة والبرهان، والسند القوي الوثيق.

فهذا هو الطريق العلمي للوصول إلى الصحابة، واعتماد عددهم ومروياتهم، وإن كنا نؤمن بأنهم في الواقع أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة، ولكن الواقع شيء، والمبرهن عليه علمياً شيء آخر.

لذلك لم ير علماء الإسلام غضاضة في وقوفهم عند هذا العدد في مؤلفاتهم، لأنه آخر ما وصل إليه جهدهم، ومنتهى ما بلغ إليه الدليل والبرهان، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها^(١).

= الحافظ العراقي التحديد بهذا العدد وقال: "وكيف يمكن الاطلاع على تحديد ذلك مع تفرق الصحابة في البلدان والبوادي والقرى" ثم قال: وقريب منه ما أسنده أبو موسى المدني في ذيله على كتاب "الصحابة" لابن منده على أبي زرعة الرازي قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، وكل قد روى سماعاً أو رؤية، وهذا لا تحديد فيه، فاعتراضه في الحقيقة على التحديد لا على الكثرة.. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٥١٨) وقال الشيخ الدهلوي في اللمعات: ورد في بعض الروايات أنهم كانوا أكثر من الحصر والإحصاء ولم يعينوا عددهم، وقد بلغوا في غزوة تبوك التي هي آخر غزواته "مائة ألف، وحجة الوداع كانت بعد ذلك، ولا بد أن يزدادوا فيها، ويروى: مائة وأربعة عشر ألفاً، وفي رواية: مائة وأربعة وعشرون ألفاً - انتهى. وانظر: مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٩، فتح المغيث ١١٢/٣. وتدريب الراوي: ٤٠٥ - ٤٠٦... مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٤٥٢).

(١) يقول العلامة عبد الغني محمد عبد الخالق رحمه الله: "من المعلوم أن الواحد منهم أو الاثنین أو العشرة أو المائة لا يمكنهم أن يجمعوا كل ما صدر عن النبي ﷺ في كتاب واحد. كما حصل



[معرفة الصحابة وطبقاتهم]

٥- وللعلماء شروط واعتبارات لمعرفة الصحابيِّ، لذلك لم يكتفوا بمجرد إشاعة ولا حدس ولا إمكان مجرّد، بل اشترطوا التواتر والاستفاضة، وظهور المعاصرة للنبي الكريم ﷺ، وذيوع ذلك لدى العدد الجَمّ من الثقات الذين يستحيل اتفاقهم على الكذب.

هذا مع مراعاة الملابسات والتواريخ، وأزمنة المولد والمنشأ والوفاة، وأمكنتها، ومن أخذ عنهم، وتلمذ لهم من التابعين لهم بإحسان، مما لا يترك في النفس شكًا ولا ترددًا، ولا في المنطق وهنًا عن الجزم أو الظن الراجح القريب منه بأنهم: صحابة الرسول الكريم عاصرهم وعاصروه، واجتمع بهم واجتمعوا به، وتلقوا عنه، وثقفوا بثقافته، واهتدوا بهديه، واستنوا بسنته اعتقادًا وعملاً وخلقًا.

وكان من وراء هذا البحث الدقيق، حصر الصحابة فيما وصل إليه العلم، وهدى إليه البحث في نحو العُشر من الممكن الثابت وقوعيًا.

٦- بعد أن صفا من الصحابة هذا المقدار القريب من العُشر، وبعد أن انتفى اسم الصحبة عمن لم يثبت علميًا صحبته لرسول الله ﷺ، لاسيما من عاش إلى ما

في القرآن. لأنه لا يوجد أحد منهم قد لازم النبي ملازمة تامة في جميع لحظات رسالته. ولو فرض ذلك فلا يمكنه أن يقوم بحفظ كل ما صدر منه واستذكاره وتدوينه. ولا يمكن أيضًا أن يجتمع عدد معين منهم قد وزعوا زمنه "عليهم وتقاسموه وتناوبوا ملازمته حتى لا يخرج عن حفظهم شيء مما صدر منه. ولقد تكون صحبة الواحد منهم له "ساعة واحدة ويكون منفردًا فيها ويصدر منه في هذه الساعة ما لم يطلع عليه غيره أصلاً. ولذلك وجب القول بأن كل فرد من الصحابة يحتمل أنه قد حمل شيئًا من السُنّة لم يحمله غيره. ولا يمكن لأحد مهما أوتي من السلطان أن يجمع جميع الصحابة (وهم ألوف) بعد وفاته "ويأخذ منهم جميع ما حملوه وَيُدَوِّنُهُ... الرد على من ينكر حجية السنة (ص: ٤٧٢)



بعد الوفاة النبوية بأكثر من مائة سنة^(١)، بعد هذا التمهيد خط العلماء الخطوة

(١) وقد انقضى عصرهم بوفاة آخرهم أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني عام مائة على الأرجح. كما في علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح (١/ ٣٥٤) انتهى ... يقول الشيخ الدكتور: "أحمد محرم الشيخ ناجي: "وليس هناك حد زمني يفصل الصحابة عن التابعين، وبعبارة أخرى ليست هناك حقبة زمنية يمكن اختصاص هؤلاء أو أولئك بها، فقد يدرك التابعين زمن النبي ﷺ لكن لا يلقاه، أو لا يؤمن به إلا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فلا يعد صحابياً، وإنما يقال له: تابعي، ويوصف بأنه مخضرم. وعليه فالتابعون يلتقون مع الصحابة في بكرة الأمر، وأيضاً يعيش الصحابة التابعين إلى نهاية القرن الهجري الأول، بل وربما فاتحة القرن الثاني كما حدث "مع أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي" مات سنة مائة" من الهجرة. قاله مسلم في صحيحه، ورواه الحاكم في المستدرک عن خليفة بن خياط. وقال خليفة في غير رواية الحاكم: إنه تأخر بعد المائة. وقيل: مات سنة اثنتين ومائة. قاله مصعب بن عبد الله الزبيري، وجزم ابن حبان وابن قانع وأبو زكريا بن منده أنه مات سنة سبع ومائة. وقال وهب بن جرير بن حازم عن أبيه: كنت بمكة سنة عشر ومائة، فرأيت جنازة، فسألت عنها، فقالوا: هذا أبو الطفيل. وصحح الذهبي أنه سنة عشر. وأما كونه آخر الصحابة موتاً مطلقاً، فجزم به مسلم ومصعب الزبيري وابن منده والمزي في آخرين. وفي صحيح مسلم عن أبي الطفيل: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري. قال العراقي: وما حكاه بعض المتأخرين عن ابن دريد من أن عكرash بن ذؤيب تأخر بعد ذلك، وأنه عاش بعد الجمل مائة سنة، فهذا باطل لا أصل له والذي أوقع ابن دريد في ذلك ابن قتيبة، فقد سبقه إلى ذلك، وهو إما باطل أو مؤول بأنه استكمل المائة بعد الجمل، لا أنه بقي بعدها مائة سنة. وأما قول جرير بن حازم: إن آخرهم موتاً سهل بن سعد، فالظاهر أنه أراد بالمدينة، وأخذ من قول سهل: لو مت لم تسمعوا أحداً يقول: قال رسول الله ﷺ. إنما كان خطابه بهذا لأهل المدينة، وآخرهم موتاً قبله أنس بن مالك مات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وقيل: اثنتين، وقيل: إحدى، وقيل: تسعين، وهو آخر من مات بها. قال ابن عبد البر: لا أعلم أحداً مات بعده ممن رأى رسول الله ﷺ إلا أبا الطفيل. قال العراقي: بل مات بعده محمود بن الربيع بلا خلاف في سنة تسع وتسعين، وقد رآه وحدث عنه كما في صحيح البخاري، وكذا تأخر بعده عبد الله بن بسر المازني في قول من قال: وفاته سنة ست =



الثانية في هذا العلم القائم برأسه وهو «معرفة الصحابة» فرتبهم درجات بحسب سبقهم إلى الإسلام، مراعى في ذلك تاريخ إسلامهم الأول فالأول، معوّلاً في كل ذلك على الأخبار المتينة، والأسانيد الرصينة، والدلائل القاطعة، فجعلوهم خمس طبقات إجمالاً واثنى عشرة طبقة تفصيلاً:

- ١- فالطبقة الأولى: الذين أسلموا بمكة مبدأ البعثة
- ٢- ويليههم: من كان من المسلمين عضواً في دار الندوة وأسلم بمكة
- ٣- ثم: مهاجرة الحبشة.
- ٤- فأهل العقبة الأولى من الأنصار.
- ٥- فأهل العقبة الثانية.
- ٦- ثم: أول المهاجرين من مكة الذين أدركوه ﷺ في هجرته وهو بقاء قبل دخوله المدينة.
- ٧- ثم: أهل بدر.
- ٨- ثم: المهاجرون في المدة التي بين بدر والحديبية.

= وتسعين" (تدريب الراوي (٢ / ٢٢٨-٢٣٠). هكذا يمتد وجود الصحابة إلى أول القرن الثاني، وربما شاركهم التابعون بعض حياته"، فلا سبيل إلى تمايز بين الصحابة والتابعين من حيث الزمن، وإن كان التمايز محققاً من حيث تحديد المراد بالصحابي والتابعي، ويبقى اعتبار الكثرة لمن اعتبر، فإذا كان النبي قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ومن رآه "يزيد على مائة ألف وأربعة عشر ألفاً كما قال أبو زرعة، فإننا باعتبار الكثرة، ومراعاة الأغلبية نستطيع أن نطلق على فترة الخلافة الراشدة "زمن الصحابة" ونسب إليهم التحكم في أكثر الأحاديث، والإمساك بأزمة الأمور، لكن بعد أن يرى كل واحد من الصحابة آخرين عديدين، فنفس المنطق يحتم علينا أن نسمي الزمن "زمن التابعين" وأن نضيف الأحداث إليهم... نقلاً عن الضوء اللامع المبين عن مناهج الحديث (ص: ١٦٥).



- ٩- ويليهـم: أهل بيعة الرضوان.
١٠- ثم: من هاجر في المدة التي بين الحديبية وفتح مكة.
١١- ثم: من أسلم يوم فتح مكة.
١٢- ثم: الأطفال الذين رأوه ﷺ في فتح مكة أو حجة الوداع وما بعدها من المشاهد^(١).

ونجد ذلك على أتمه في طبقات ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠هـ) الذي بلغ مؤلفه خمسة عشر مجلداً، وفي أسد الغابة^(٢) لابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ)^(٣) وقد لخصه الإمام ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة وهو في ثمانية أجزاء وهو مطبوع متداول^(٤)..

(١) قال الإمام النووي: "واختلف في عدد طبقاتهم، وجعلهم الحاكم اثنتي عشرة طبقة" التقریب والتيسير للنووي (ص: ٩٣).

(٢) قال الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب- رئيس تحرير مجلة الأزهر - عن الشيخ محمد أحمدين أنها بفتح أوله وهو ينقل عن شيوخة قال: نعم الذي علمناه من شيوخنا أنها بفتح أوله مفرد أسد فالكتاب بين الكتب أسد وليس المراد وصف الصحابة بأنهم أسود الغابة وقال بهذا أيضا العلامة الشيخ موسى شاهين لاشين والعلامة الشيخ إبراهيم خليفة الذي قال هي بفتح أوله عقلا ونقلا أما عقلا لأن المعني كتابي أسد الغابة وليس المراد الصحابة أسود الغابة وإلا لكان المعنى الصحابة في معرفة الصحابة وهذا لا يصح ونقلا عن شيوخنا أنها مفرد وليس بالجمع..

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة واستدرك على ما فاته ممن تقدمه وبين أوهامهم.

وقد جمع فيه بين كتب ابن منده وأبي نعيم وأبن عبد البر وأبي موسى في ذلك وزاد وأفاد... معجم المطبوعات العربية والمعرية (١/ ٣٧).

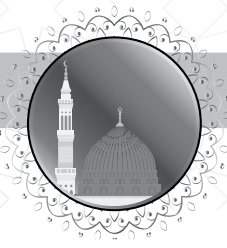
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة جمع فيه ما في الاستيعاب وذيله، وأسد الغابة، واستدرك عليهم كثيرا عن بطبعه المولوي محمد وجيه وغلـام قدير والمولوي عبد الحي والموسيو =



٧- وهذا جمع تمهيدي حصرت به أسماؤهم، ورتبت به درجاتهم تاريخيًا، مراعى فيه التقدم في الإسلام والهجرة، مكن العلماء من ضبط الأسماء، وتحرير الأنساب، وهو الخطوة الثالثة، وقد ألف ابن منده (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) كتاب «أسماء الصحابة»^(١) محررًا فيه كل اسم على حدة، مقارنة الأسماء بعضها ببعض

= سبرنغر من ضمن المكتبة الهندية كلكتة جزء ٢٠ سنة ١٨٤٨ إلى ١٨٨٧ م وطبع في مصر سنة ١٣٢٣ على هذه الطبعة جزء ١ إلى ٢ بمط السعادة وجزء ٣ إلى ٨ بالمط الشرفية بهامشه الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر النمري جزء ٨ مصر ٧ / ١٣٢٣ ... معجم المطبوعات العربية والمعرية (١ / ٧٨) وله طبعات كثيرة أخرى ظهرت بعد.

(١) يوجد مخطوط بعنوان: اسماء الصحابه وعنوان : معرفه الصحابة / لابن منده ت : ٣٩٥هـ/ بمكتبة: كوبلي / : تركيا مدينة: استانبول رقم الحفظ: ٢٤٢) ويوجد منه نسخة بمكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الاسلاميه بالمدينة المنورة / رقم الحفظ: ٦٥٠٥ / ومنه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم الحفظ: ١ / ١٤٦ ونسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم الحفظ: ٨١٧ عن الظاهريه ٣٤٤ حديث - ف ٤٣ وعن الظاهريه ٣٤٤ (١٩١) حديث ، ومنه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة رقم الحفظ: مجموعه حكمت رقم: ٢٧٥ (٩ / ٢٣١) وطسبع معرفة الصحابة بحقيق وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري نشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة الطبعة: ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م / وفي كشف الظنون (١ / ٨١) أسماء الصحابة للإمام، أبي عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري. المتوفى: سنة ست وخمسين ومائتين. ذكره أبو القاسم بن منده، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه. وقد نقل منه البغوي الكبير في: (معجم الصحابة). وللحافظ، أبي عبد الله: محمد بن إسحاق، المعروف: بابن منده الأصفهاني. المتوفى: سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. والذيل عليه: للحافظ: (أبي موسى) الأصفهاني. وقال في (٢ / ١١٠٣) ولابن منده، أبي عبد الله: محمد بن إسحاق الأصفهاني، الحافظ. في: أسماء الصحابة. وفي هدية العارفين (٢ / ٥٧) ابن منده - محمد بن إسحاق بن أبو عبد الله محمد ابن يحيى بن منده العبدى الحافظ أبو عبد الله الاصفهاني المعروف بابن منده ولد سنة ٣١٠ وتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة اسماء الصّحابة. تاريخ أصبهان.



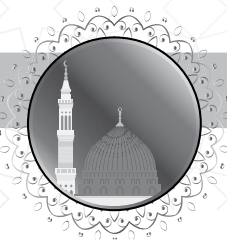
حتى أصبح من السهولة أن يقال: مَنْ سَمَّى عبد الله من الصحابة يبلغون الثلاثمائة إلا أنه إذا أطلق «العبادة» فلا تنصرف إلا إلى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس.

وأن يحكم بأنه ليس في الصحابة من اسمه عبد الرحيم، ولا من اسمه إسماعيل، إلى غير ذلك من الثمرات التي لا تجنى إلا من غراس متسع، وحقل واسع الأرجاء.

ولهم في ذلك ما يسمى بالمفترق والمتفق، والمؤتلف والمختلف، والمتشابه، والمنسوبين إلى غير آبائهم، والمشتهرين بالاسم، أو الكنية، أو اللقب، ومن اسمه كنيته، إلى أصناف كثيرة سنعرض لها بعد بمشيئة الله.

جمع العلماء من ذلك وحرروا العجيب العجائب، مما يدل على تفنن وعناية بالغة، وأول من يعرف عنه التصنيف في «أسماء الصحابة» أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) فإنه أفرد لها في مؤلف خاص^(١).

(١) قال الشيخ محمد مخلوف: "وأول مَنْ يعرف عنه التصنيف في هذا النوع الإمام أبو عبد الله البخاري أفرد أسماء الصحابة في مؤلف وجمعها مضمومة إلى مَنْ بعدهم جماعة من طبقة مشايخه كخليفة بن الحياط المحدث النسابة ومحمد بن سعد الذي بلغ مؤلفه خمسة عشر مجلدًا ومن قرنائه كيعقوب بن سفيان وأبي بكر بن أبي خيثمة وصنف في الصحابة خاصة جمع بعدهم كالحافظ البغوي والحافظ عبد الله بن أبي داود ثم علي بن السكن ثم عمر بن شاهين وأبو حاتم الرازي والطبراني ثم عبد الله بن منده المتوفى سنة ٣٥٥هـ والحافظ أبو نعيم ثم ابن عبد البر ألف الاستيعاب فذيل عليه أبو بكر بن فتحون ذيلًا حافلًا وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة وذيل المديني على ابن منده ذيلًا كبيرًا وما زال الناس يؤلفون في ذلك إلى أن كانت تباشير القرن السابع فجمع عز الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ كتابًا حافلًا سماه أسد الغابة جمع فيه كثيرًا من التصانيف المتقدمة إلا أنه تبع من قبله فخلط مَنْ ليس صحابيًّا بهم وأغفل كثيرًا من الأوهام الواقعة في كتبهم ثم جرد الأسماء التي في =



٨- وبعد أن أحاط العلماء بأسماء الصحابة، من حيث الضبط والتحرير، ووضع القواعد العامة والخاصة لها: ضبطوا تواريخ إسلامهم على وجه من العناية مبني على أوثق الأدلة وأوضح البراهين، حتى أمكنهم أن يرتبوا أفراد كل طبقة، وتحديدوها عن الطبقة السابقة أو اللاحقة، وأن يحكموا بأن فلاناً أسلم قبل فلان، الذي تأخر إسلامه عنه، وهكذا.

حتى عينوا أول من أسلم على الإطلاق، أو بالنسبة لنوع الرجال أو الأحرار منهم، فانتبهوا إلى أن أول من أسلم على وجه العموم السيدة خديجة بنت خويلد زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنها، وأن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن ثابت، ومن العبيد بلال بن رباح، معزّزاً ذلك بالدليل والحجة.

٩- وبتتبعهم تاريخ حياة كل فرد من الصحابة، إلى آخر مرحلة منها، أمكنهم تحرير وفياتهم، وتعيين البلد التي مات فيها كل واحد منهم، وحددوا آخر من توفي على الإطلاق، وآخر من توفي بالنسبة إلى بلدة معينة، أو إقليم معين، فتراهم يجزمون - والدليل بأيديهم - أن آخر الصحابة موتاً على وجه العموم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وأنه (توفي سنة ١٠٠ هـ) - بمكة^(١). وآخرهم قبله أنس بن

= كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه التجريد، واعلم بمن ذكر غلطاً وبمن لا تصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب. ثم جاء الحافظ ابن حجر فألّف كتابه الإصابة جمع فيه ما في الاستيعاب وذيله وأسد الغابة وقد استدرك عليهم كثيراً وقد اختصره تلميذه الجلال السيوطي في كتاب سماه عين الإصابة وقد ألّف كل من البخاري ومسلم كتاباً في أسماء الوجدان أي الصحابة الذين ليس لهم إلا حديث واحد وكذلك ألّف يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهاني ت ٥١١ هـ كتاباً فيمن عاش من الصحابة عشرين سنة ومائة "شجرة النور الزكية" (١/ ٧٠٤).

(١) هو الصّحابيّ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وهو آخر من مات من الصّحابة، توفي =



مالك بالبصرة (سنة ٩٣هـ)^(١) - وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى (سنة ٨٦هـ)^(٢)
وبالشام أبو أمامة الباهلي سنة ٨٨هـ^(٣) وبحمص عبد الله بن بسر^(٤)، وبالجزيرة
العرس بن عميرة الكندي^(٥).....

= سنة (١١٠هـ). معجم الصحابة ١١ / ٣٨٨٦، وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٨٩ (٣٠٥٦)،
والعبر ١ / ١١٨.

(١) هو خادم رسول الله ﷺ، وآخر أصحابه موتاً، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر
الأنصاري النجاري المدني، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، وتوفي (٩٣هـ)، وقيل: (٩٢هـ).
انظر معجم الصحابة ١ / ٢٤٠، والاستيعاب ١ / ٧١ - ٧٢، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٥.
(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد الأسلمي
شهد صلح الحديبية وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة عام ٨٧هـ، وقيل سنة
٨٨هـ/ع. انظر: الاستيعاب ٢ / ٢٦٤، تقريب التهذيب ١٦٨، روى عنه الحكم بن عيينة
وسلمة بن كهيل وخلق. (الإصابة ٢ / ٢٧٩).

(٣) هو الصحابي الجليل صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي صحابي مشهور سكن الشام،
نزىل حمص، توفي سنة (٨٦هـ)، وقيل: (٨١هـ). تهذيب الكمال ٣ / ٤٥١ (٢٨٥٨)، وتاريخ
الإسلام: ٢٢٦ و ٢٣٠ وفيات (٨٦هـ)، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٩. ومات بها سنة ٨٦هـ/
ع. تقريب ١ / ٣٦٦ وانظر الإصابة ٢ / ١٧٥.

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ أَبُو صَفْوَانَ الْمَازِنِيُّ أَخُو عَطِيَّةَ بْنِ بُسْرِ، وَالصَّمَاءُ بِنْتُ بُسْرِ، صَحَبُوا هُمُ
وَأَبُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلُوا حَمَصَ، وَيُقَالُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْرَجُ مَنْ مَاتَ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ،
وَبَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ سنة ٨٨ أو ٩٨ والأول أشهر: "تلخيص المتشابه في الرسم (١ / ١٨١)
(راجع تهذيب الكمال ١٠ / ٣٨) طبعة دار الفكر.

(٥) العرس بضم أوله وسكون الراء بعدها مهملة هو العرس بن عميرة الكندي، صحابي
روى عن النبي ﷺ وعن أخيه عدي بن عميرة. وعنه أخوه عدي بن عميرة وابن أخيه عدي
ابن عدي وزهد بن الحارث الغفاري. آخر الصحابة موتاً بالجزيرة العرس بن عميرة الكندي
قال ابن حجر: ابن عمير بفتح أوله، قال ابن حبان: له صحة، الثقات: ٣ / ٣١١. التاريخ
الكبير: ٧ / ٧٨؛ الإصابة ٢ / ٤٦٧، والاستيعاب ٣ / ١٠٦٢، وأسد الغابة ٣ / ٥١٨ =



وبفلسطين عبد الله بن أم حرام^(١)، وبمصر عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي

= وتهذيب التهذيب ٧/ ١٧٥]. وفي شرح الأثيوبي على ألفية السيوطي المسماة إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر (٢٠٧/ ٢) آخر من مات من الصحابة في الجزيرة العرس بن عميرة الكندي، والمراد بالجزيرة هنا كما قاله السخاوي التي بين دجلة والفرات وقال في (ق) الجزيرة أرض بالبصرة، وجزيرة قور بين دجلة والفرات، وبها مدن كبار، ولها تاريخ، والنسبة إليها جزري، ثم ذكر إطلاقها على عدة أماكن فانظره. وهذا القول كما قال السخاوي لأبي زكريا ابن منده. لكن قال أبو بكر الجعابي: إن آخر الصحابة موتاً بالجزيرة وابصة بن معبد، وكان زارها، ونحوه قول هلال بن العلاء قبر وابصة عند منارة جامع الرقة إذا الرقة على جانب الفرات الشمالي الشرقي، وهي قاعدة ديار مضر من الجزيرة. فالله أعلم أيهما الآخر. اهـ كلام لسخاوي... وجاء في تعليق الشيخ أحمد شاکر على تفسير الطبري (٦/ ٥٣٠) العرس - بضم العين المهملة وسكون الراء وآخره سين مهملة: هو ابن عميرة الكندي، وهو صحابي، جزم البخاري بصحبته، وروى له حديثاً في الكبير ٤/ ١/ ٨٧. وهو أخو عدي بن عميرة، وعم عدي ابن عدي. عدي بن عميرة بن فروة الكندي: صحابي معروف، يكنى "أباً زراراً"، له أحاديث في صحيح مسلم، قاله الحافظ في الإصابة. و"عميرة": بفتح العين وكسر الميم، كما نص عليه في المشتبه للذهبي وغيره. وضبط في طبقات ابن سعد ٦: ٣٦ بضمّة فوق العين. وهو خطأ صرف، فإن اسم "عميرة" بالضم - من أسماء النساء. وضبط في الطبقات على الصواب في ترجمة أخرى لعدي ٧/ ٢/ ١٧٦. (١) عبد الله بن أبي بن قيس بن يزيد بن سواد الأنصاري أبو أبي بن أم حرام مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن عمرو وقيل عمرو بن عبد الله وزعم ابن حبان أن اسمه شمعون وقيل غير ذلك، وكان من ضمن الذين صلوا القبلتين، نزل بيت المقدس وتوفي بها (أسد الغابة ٦/ ٦، والإصابة ٤/ ٣، وتقريب التقريب ٣٩٢، الاستيعاب ٢/ ٢٦٢)؛ (تجريد ١/ ٢٢٦). قال الحافظ العراقي: "وآخر من مات منهم بفلسطين: أبو أبي عبد الله بن أم حرام، قاله أبو زكريا بن منده، وهو ابن امرأة عبادة بن الصامت. واختلف في اسمه، فقال ابن سعد، وخليفة، وابن عبد البر: هو عبد الله بن عمرو بن قيس وقيل: عبد الله بن أبي، وقيل: بن كعب، وقد اختلف أيضاً في مكان وفاته. فقيل: إنه مات بدمشق. وذكر ابن سميع: أنه توفي ببيت المقدس، قلت: فإن كان توفي بدمشق، فأخر من مات بفلسطين قيس =



المتوفى سنة ٨٦هـ بسفط القدور (صفط تراب)^(١)، وبخراسان بريدة بن الحصيب^(٢)

= ابن سعد بن عبادَةَ، فقد ذكر أبو الشيخ في "تاريخه" عن بعض ولد سعد: أن قيسَ بن سعدٍ توفي بفلسطينَ سنة خمسَ وثمانينَ في ولايةِ عبد الملك؛ لكنَّ المشهورَ أنَّه توفيَ في المدينةِ في آخرِ خلافةِ معاويةَ، قاله الهيثمُ بن عديٍّ، والواقديُّ، وخليفةُ ابنِ خياطٍ، وغيرهم. انظر: شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ١٥٦).

(١) قال الإمام الذهبي (عبدُ الله بنُ الحارث بن جزء) - د ت ق - أبو الحارث الزبيديّ. شهدَ فتحَ مصرَ وسكنَها، وهو آخرُ الصَّحابةِ بها موتًا. له أحاديثٌ. روى عنه الأئمة: عبيدُ الله بنُ المغيرة، وعقبةُ بنُ مسلم، وسليمانُ بنُ زيادِ الحَضْرَميِّ، ويزيدُ بنُ أبي حبيب، وعمرُو ابنُ جابرِ الحَضْرَميِّ، وآخرون. توفيَ بقريةِ سَفَطِ القُدُورِ من أسفلِ مصرَ، سنة ستَ وثمانينَ، وقد عمي. انتهى من تاريخ الإسلام (٦/ ١٠٤) وسَفَطُ القُدُورِ: "سَفَطُ القُدُورِ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، والقدور جمع قدر: وهي قرية بأسفل مصر، ينسب إليها عبد الله بن موسى السفطي مولى قريش، روى عن إبراهيم بن زبّان بن عبد العزيز، روى عنه ابنه وهب، قال أبو سعد: ورأيت في تاريخ مصر مضبوطا سقط القدور، بالقاف، وهو تصحيف. معجم البلدان (٣/ ٢٢٤) وقد أثبتها محقق تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٣ «سقط» بالقاف. وقد قال ياقوت: ورأيت في تاريخ مصر مضبوطا سقط القدور، بالقاف، وهو تصحيف. وفي الأنساب للسمعاني (٧/ ١٤٨) السفطي: بفتح السين المهملة وسكون الفاء، وفي آخرها الطاء المهملة. هذه النسبة إلى سفط القدور، وهي قرية بأسفل أرض مصر، ورأيت في "تاريخ مصر" بخطي مقيدا مضبوطا: من أهل سقط القدور بالقاف المحركة، والمنتسب إليها: عبد الله بن موسى السفطي مولى قريش. يروي عن إبراهيم بن زبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. روى عنه ابنه وهب. ذكره ابن يونس.

(٢) هو بريدة بن الحصيب - بمهملتين مصغرا - أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣/ع. تقريب ١: ٩٦، الكاشف ١: ١٥٢. وهو مدفون بمرور السنة قبل التدوين (١/ ١٧٣) ذكره البخاري في (التاريخ الأوسط) فيمن مات بين ستين إلى السبعين، وقال: (يقال مات في خلافة يزيد بن معاوية) التاريخ الأوسط للبخاري (١/ ٢٤٠، ٢٦١) .. وهذا هو المستقر الذي لا أعلم فيه خلافاً، وهو أنه توفي بمرور سنة اثنتين وستين أو =



وبسجستان العداء بن خالد بن هوذة^(١)، وبالطائف ابن عباس^(٢)، وبسمرقند

= ثلاث وستين... انظر: أسد الغابة (١/ ٢٠٩)، والإصابة (١/ ٢٨٦)، وسير الذهبي (٢/ ٤٧٠).

(١) وهو بفتح العين المهملة وتشدد الدال المهملة آخره همزة خفف للوزن ابن خالد ابن هوذة العامري أسلم هو وأبوه جميعاً، وتأخرت وفاته إلى بعد المائة، أخرج له البخاري في التعليق والأربعة. وهو آخر مَنْ ماتَ منهم بالرَّخَج منهم: العداء بن خالد بن هوذة، والرَّخَجُ: من أعمال سجستان... شرح الأثيوبي على ألفية السيوطي في الحديث (٢/ ٢٠٩) شرح التبصرة والتذكرة (ص: ٢٢١).

(٢) حبر الأمة وترجمان القرآن وإمامها ابن عم رسول الله ﷺ وأول العبادلة: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم النبي ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة، ودعا له النبي ﷺ بالفهم في القرآن، قال فيه ابن عمر: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد». وشهد ابن عباس حنيناً والطائف وفتح مكة وحجة الوداع، وشهد فتح إفريقية مع ابن أبي السرح، والجمل وصفين مع علي، وقد جعله علي نائبه على البصرة. مات بالطائف (سنة ٦٨ هـ) عن إحدى وسبعين سنة أثناء محنة عبد الله بن الزبير، وكان قد كف بصره في آخر عمره وأثر عنه قوله:

إن أذهب الله من عيني نورهما ففي فؤادي وعقلي منهما نوري
عقلي ذكي وقلبي ما حوى دخلا وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وروى الحافظ العراقي بسنده: "عن سعيد بن جبيرة" قال مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجاً منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿١٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ﴿١٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٢٠﴾. [الفجر: ٢٧ - ٣٠] سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٨)، وأورده

في المجمع (٩/ ٢٨٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وهو في المستدرک (٣/ ٥٤٣، ٥٤٤)..... وعن عمران بن أبي عطاء قال رأى محمد ابن الحنفية كبر على ابن عباس أربعاً بالطائف وأدخله من قبل رجله وصرب عليه فسطاطاً ثلاثة أيام... موضح أوهاّم الجمع والتفريق (٢/ ١٤٥) (٢/ ٣٣٢). انظر: ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٣٥٧ - ٣٥٠)، بهامش الإصابة وعمدة القاري (١/ ٧٠)، والإصابة (٢/ ٣٣٠ - ٣٣٤)، وتذكرة الحفاظ =



الفضل ابن العباس^(١)، إلى غير ذلك مما يطول به المقام، لو أطلقنا للقلم الزمام، مما تراه مبسوطاً في تواريخ البخاري الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، وفي كتاب الوفيات لأبي سليمان محمد بن عبد الله الحافظ، وهو مرتب حسب الوفيات على السنين والشهور^(٢).

١٠- بعد أن جمع العلماء هذه المعلومات، الضابطة لمواليد الصحابة ووفياتهم، والمحرة لأسمائهم وأنسابهم، خطوا إلى الإحاطة بسيرهم وأعمالهم وآثارهم، فجمعوا سيرة كل صحابي على حدة وضبطوا أعماله، وآثاره بسجل حياته، وما

= (١/ ٤٠ - ٤٢) وطبقات الحفاظ ص ١٠، ودليل الفالحين (١/ ٧٠)، وصفة الصفوة (١/ ٧٤٦ - ٧٥٨). الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين (ص: ١٤٥) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع (ص: ٣١٥).

(١) الفضل ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأكبر ولد العباس استشهد في خلافة عمر. تقريب ١١٠/ ٢، الإصابة ٢٠٣/ ٣.

(٢) قال في شجرة النور الزكية (١/ ٧٠٩) قد أفرد الوفيات بالتأليف جمع من العلماء فقد ابتداء أبو سليمان محمد بن عبد الله الحافظ فجمع وفيات النقلة من وقت الهجرة إلى سنة ٣٣٨هـ ثم ذيل على كتابه أبو محمد بن عبد العزيز الكتاني الحافظ ت ٤٦٦هـ ثم ذيل على الكتاني هبة الله بن أحمد الأكفاني ذيلًا صغيرًا وصل فيه إلى سنة ٤٨٥هـ ثم ذيل على الأكفاني علي بن مفضل المقدسي إلى سنة ٥٨١هـ ثم ذيل على ابن المفضل عبد العظيم المنذري ذيلًا في ثلاث مجلدات سماه التكملة لوفيات النقلة ثم ذيل على المنذري تلميذه عز الدين أحمد بن محمد إلى سنة ٦٧٤هـ وذيل على العز أحمد بن أبيك الديماطي إلى سنة ٧٤٩هـ وذيل على ابن أبيك الحافظ الزين العراقي والكل مرتب على حسب وفياتهم في السنين والشهور لا على ترتيب حروف الهجاء، ومن الكتب المفردة بوفيات النقلة تاريخ البرزالي القاسم بن محمد الإشبيلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٩هـ وذيله تقي الدين بن رافع من سنة ٧٣٧هـ إلى سنة ٧٧٤هـ وذيل الذيل ابن حجر. ومنها وفيات الشيوخ لمبارك بن أحمد الأنصاري ولإبراهيم بن إسماعيل الحبال كتاب الوفيات. وفي كشف الظنون (٢/ ٢٠١٩) والذيل المتأخرة: أبسط من الأصل. والكل مرتب: على السنوات.



انتابه من أحداث الدهر ونوائب الحق، وموقفه إزاء التقلبات السياسية وتولية الخلفاء والأمراء، ووضحوا ذلك جلياً في كتب مفردة لهذا الشأن مثل «سيرة الصحابة» الذي ألفه أبو محمد عبد السلام الخوارزمي، وانتقاه من نحو مائة مجلد^(١).

فأنت ترى في هذا المؤلف سجلاً ضابطاً لأعمال الصحابة وشؤونهم وتواريخ حياتهم.

والنقط الهامة التي لها أكبر الأثر في وجهة نظرهم وخطط سيرهم، حتى ليتمكنك بسهولة أن تُكوّن فكرة صائبة عن كل فرد منهم، من مبدأ إسلامه إلى حين وفاته، وأن تعلم كم غزوة غزاها، وكم حديثاً رواه، وأي بلدة حلها، وأي مقررٍ تركز فيه ونشر تعاليمه، إلى كثير من صور حياته المتقلبة في شتى الشؤون والأوضاع، وفي كتاب «المثابة لآثار الصحابة» للسيوطي^(٢) طرف من هذه النواحي المنبئة عن سيرهم وآثارهم^(٣).

(١) سير الصحابة والزهاد، والعلماء العباد لأبي محمد: عبد السلام بن محمد الخوارزمي، الفردوسي الأندرسقاني. المتوفى: بعد سنة ٥٦٩ / ١١٦٨م أخذه من: مائة مجلد. "انظر كشف الظنون (٢/ ١٠١٣) وهديّة العارفين (١/ ٥٦٩) وله الجامع البهي لدعوات النبي ﷺ واختلف في نسبته إلى بلده قليل: الأندرسقاني/ الأندرسقاني/ الاندلسغاني/ الاندلسباني/ الاندريستاني قال أنس خالدوف: "وأما اسم بلده فيذكر عند الاصطخري والجغرافيين الآخرين أندريستان وهذا تصحيف فليصحح إلى أندريسان (مجلة مجمع اللغة العربية دمشق المجلد ٥٩) الجزء الأول ص ١٥٥ مقال: "رسالة عن الزمخشري"، وانظر معجم الموضوعات المطروقة (ص: ٤١٤) معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات (٣/ ١٧٤٧).

(٢) المثابة، في آثار الصحابة لجلال الدين السيوطي. ذكرها في: (فهرست مؤلفاته). في فن الحديث... كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥٨٥).

(٣) مجلة (الفتح) - ٤٩٩ (العام العاشر) - ٧ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٢٧ مايو ١٩٣٦م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

٢- دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا سنته

[منهجية التأليف لمعرفة الصحابة]

١١- لم يكن من العسير بعد ذلك أن يضبط العلماء عدد المجاهدين في كل غزوة، وأن يعينوا عدد الحاضرين، ويضبطوا الشهداء والمجروحين، وعدد غزوات كل شخص ومشاهده، وبلاءه في الغزوات وأبرز عمل له فيها، مما يجعلك كأنك تراهم أمامك رأي العين.

هذا في المقدمة، وذاك في الطليعة، وهذا في الساقة، وأن فلاناً أشار بكذا، وعمل الرسول ﷺ برأيه أو لم يعمل، وهذا قد رُدَّ في غزوة أحد لصغره، وقُبِلَ في غزوة الخندق لاستيفائه أربعة عشر عاماً، وأن عثمان اكتتب بكذا، وعمر جاد بكذا، وأبا بكر سبق بكذا، وأن فلاناً في الفرسان، والآخر في المشاة، وهذا في الرماة، وذاك في المبارزين.

إلى آخر ذلك مما أودع كتب المغازي المفردة لهذا المبحث خاصة، مما ينبئ عن الإحاطة الواسعة، والعلم الغزير الذي يقر أمامه المنصفون بأنه مجهود له خطره، وعمل يكبر شأنه، وأن علماء الأمة قد ضبطوا هذه الغزوات والسرايا ضبطاً وافياً، لا يكاد يشذ منه شيء، وقد أحاط البخاري في صحيحه، وكذا مسلم وسائر أصحاب الكتب المعتمدة بشيء من هذا النوع، وأفردوا له أبواباً خاصة به.

وقد جُمِعَتْ كتب في هذا الغرض وحده منها «كتاب المغازي» لمحمد بن مسلم الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ)، والمغازي لابن عبد البر القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ)، والمغازي لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (المتوفى سنة ٤٩٨هـ).

١٢- وتجد في «معجم الصحابة» لأحمد بن عبد الله الهمداني (المتوفى سنة ٣٩٨هـ) ولعبد الله بن محمد البغوي، والحافظ أبي يعلى وغيرهم من أصحاب



«المعاجم» - وهي كتب رتب فيها أسماء الصحابة حسب ترتيب حروف الهجاء، مراعى في ذلك أول حرف من الاسم -، تجد في هذه المعاجم دائرة معارف واسعة عن هؤلاء الأصحاب الكرام مما يتعلق بمهنتهم التي يتعاطونها، ومركزهم المادي، وما اختص به بعضهم من الأعمال التي لها اتصال بالدعوة وصاحبها عليه الصلاة والسلام.

فتعلم منها أن المهاجرين على العموم مهرة في التجارة، والأنصار أصحاب زرع ونخيل، وأن فلاناً يتجر في البز والعطر، والآخر يتجر في الطعام، وهذا «حداد» والآخر «نجار» أو «خياط» وأن من كتبة الوحي لرسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الأرقم وثابت بن قيس^(١).

وأن ممن ولي السوق في زمنه ﷺ عمر بن الخطاب بالمدينة، وسعد بن سعيد بن العاص بمكة^(٢).

(١) قال الدكتور إحسان عباس في تعليقه على كتاب تخريج الدلالات السمعية (١/ ١٧١) اهتم الكثيرون بتدوين مؤلفات في كتاب النبي ﷺ بعامة ومنهم القضاعي وعمر بن شبة ولابن حديدة الأنصاري كتاب المصباح المضي في كتاب النبي الأُمي (انظر التراتيب الإدارية ١: ١٢٤). وانظر الاستيعاب (١/ ٢٢) وجاء أيضاً في التراتيب الإدارية للكتاني (١/ ١١٥) ذكرهم الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فأوصلهم إلى ثلاث وعشرين وترجم لهم في بهجة المحافل فأوصلهم إلى خمسة وعشرين.

(٢) في كتاب الإدارة في عصر الرسول ﷺ (١/ ٢٤٣) كانت مراقبة الأسواق جزءاً من مهام المحتسب، وفي فترة لاحقة استعمل النبي ﷺ بعض أصحابه للقيام بهذه المهمة، فاستعمل سعيد بن العاص بن أمية على سوق مكة بعد الفتح، الاستيعاب (١/ ١٨٧)، صبح الأعشى (٥/ ٤٥٢). والمصباح المضيء لأبي عبد الله بن حديدة الأنصاري (١/ ١٠١) انظر: تخريج الدلالات السمعية من الحرف والصنائع والعمالات (ص ٣٠٧)، والتراتيب الإدارية للكتاني (١/ ٢٨٥).



وأن من أمنائه ﷺ أبا أسد بن أسيد الساعدي، ومعيقياً^(١)، وأن محمد بن مسلمة، وعاصم بن ثابت، والمقداد بن الأسود، ممن ينفذون الأحكام بين يديه ﷺ^(٢).
وأن حمزة، وجعفرًا، وعثمان بن مظعون، من حواريه ﷺ^(٣).

(١) قال المهلب "كان" لا يستغني عن الختم بخاتمه في الكتب إلى البلدان، وأجوبة العمال وقواد السرايا، وكان صاحب خاتمه المعيقب، ويقال المعيقب بن أبي فاطمة الدوسي حليف لآل سعد بن العاص انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ١٣٠) وانظر تخريج الدلالات السمعية (ص ١٩١) في اتخاذ رسول الله ﷺ الخاتم، ومن أي شيء كان، وما كان نقشه، وانظر التراتيب الإدارية للكتاني (١ / ١٧٧) فصل في ذكر صاحب الخاتم، قال ابن عبد ربه العقد الفريد (٢ / ٣٦) وكان مُعَيِّقِب بن أبي فاطمة يكتب مغام النبي ﷺ. وكان حَنْظَلَة بن الربيع بن المُرْقَع بن صَيْفِي، ابن أخي أَكْثَم بن صَيْفِي الأسيدي، خليفة كُل كاتب من كُتَّاب النبي ﷺ إذا غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب، وكان يضع عنده خاتمه.

(٢) وأما مقيموا الحدود فكانت الحدود على قسمين: إيجاب واستيفاء فكان إيجاب الحدود مفوضاً للقضاة، وأما "استيفائها" أي إجرائها، فقد جعله رسول الله ﷺ لقوم منهم علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنهما، وولاية الحدود من أشرف الولايات؛ لأنها على أشرف الأشياء، وهي الأبدان.. أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٥٤) وتخريج الدلالات السمعية (ص ٣٢٥)، وفي كتاب الإدارة في عصر الرسول ﷺ (ص ٢٣٤) وقد قام بهذه المهمة كذلك مجموعة من الصحابة بتكليف من الرسول ﷺ منهم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن ثابت، وهذا كان نواة لنظام العسس الذي اتسع فيما بعد، وأصبح يقوم بمهام كثيرة، منها العسس، وإقامة الحدود، والتعازير إلى غير ذلك، ولما كان من الناس من لا يثنيه الوعظ ولا يقوده للاستجابة إلى الحق، كان من الضروري تنفيذ الأحكام بطريق التنفيذ الجبري، وانظر التراتيب الإدارية للكتاني (١ / ٣١٣).

(٣) (حواري) بتشديد الياء لفظه مفرد بمعنى الخالص والناصر والياء فيه للنسبة وأصل معناه البياض فهو منصرف منون قوله: (وإن حوارِي) أصله بالإضافة إلى ياء المتكلم لكن =



وأن من مؤذنيه ﷺ بلالاً، وابن أم مكتوم بالمدينة، وسعد القرظ بقاء، وأبا محذورة بمكة^(١).

وأن حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة من شعرائه الذين كانوا ينافحون عنه ويردّون علي من هجاه ﷺ^(٢).

= حذفت الياء اكتفاء بالكسرة وقد تبدل فتحة للتخفيف ويروى بالكسرة والفتحة .. نقلا عن حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١ / ٥٩).

(١) قال في تخريج الدلالات السمعية (ص ١٢٢) قال القاضي عياض في "الإكمال" قوله: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم، يعني في وقت واحد، وإلا فقد كان له ﷺ غيرهما، أذن له أبو محذورة بمكة، ورتبه لأذانها ﷺ؟ وسعد القرظ أذن للنبي ﷺ بقاء ثلاث مرات، وقال له: إذا لم تر بلالاً فأذن. ولكن هذان لزمّا الأذان له بالمدينة.. وفي الاستيعاب (٢ / ٦٤) وكان أبو محذورة مؤذن رسول الله ﷺ بمكة أمره بالأذان بها منصرفه من حين وكان سمعه يحكي الأذان فأمر أن يؤتى به فأسلم يومئذ وأمره بالأذان فأذن بين يديه فأمره فانصرف إلى مكة وأقره على الأذان بها فلم يزل يؤذن بها هو وولده ثم عبد الله بن محيريز ابن عمه وولده فلما انقطع ولد ابن محيريز صار الأذان بها إلى ولد ربيعة بن سعد بن جمح. وفي الاستيعاب (١ / ١٧٨) سعد بن عائذ المؤذن جعله رسول الله ﷺ مؤذناً بقاء فلما مات رسول الله ﷺ وترك بلال الأذان نقل أبو بكر ﷺ سعد القرظ هذا إلى مسجد رسول الله ﷺ فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالك وبعده أيضاً. وقيل: إن الذي نقله من قباء إلى المدينة للأذان عمر بن الخطاب وقيل إنه كان يؤذن للنبي ﷺ واستخلفه بلال على الأذان في خلافة عمر حين خرج بلال إلى الشام. وقيل: انتقله عمر بن الخطاب ﷺ. وعن عمر بن سعد أن جده سعداً المؤذن كان يؤذن على عهد رسول الله ﷺ لأهل قباء حتى نقله عمر بن الخطاب في خلافته فأذن له في المدينة في مسجد النبي ﷺ. وقال خليفة بن خياط: أذن لأبي بكر سعد القرظ مولى عمار بن ياسر هو كان مؤذنه إلى أن مات أبو بكر وأذن بعده لعمر بن الخطاب ﷺ. وانظر ذكر مؤذن النبي ﷺ في التراتيب الإدارية (١ / ٧٤) وتخريج الدلالات (ص ١٢٢)

(٢) جاء في كتابه الإدارة في عصر الرسول ﷺ (ص ٩٦) وكانت هناك وظائف إدارية =



ومن خطبائه: الذين كانوا يناضلون عنه، ويخطبون بين يديه، عند مجئ الوفود ثابت بن قيس بن شماس^(١). وأن من حراسه المغيرة بن شعبة، وأبا أيوب^(٢)،

= ذات طبيعة إعلامية وهي وظيفة «الشعراء والخطباء»: فكان هؤلاء يذودون عن رسول الله ﷺ بالسنتهم، ويعيبون على قريش عبادتهم للأصنام، ويردون على شعراء المشركين وخطبائهم، وبذلك كانوا يمثلون بشعرهم حرباً إعلامية شديدة التأثير في بيئة قبلية احتل الشعراء والبلغاء فيها مكانة خاصة. وانظر: أشعار حسان في الرد على المشركين في سيرة ابن هشام (٢/ ١٦، ١٨، ١٩، ٢٣، ٥٦٣، ٥٦٦) تاريخ الطبري (٣/ ١١٧، ١١٦) وأشعار ابن رواحة في سيرة ابن هشام (٢/ ٣٧١، ١٨٨، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦). وانظر أشعار كعب بن مالك في ابن هشام (٢/ ٥٦٢) والطبقات (١/ ٢٩٤). وانظر تاريخ الطبري (٣/ ١١٦) وتخريج الدلالات السمعية (ص ٢٢٢) والتراتب الإدارية للكتاني (١/ ٢١٠) (١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦١ وما بعدها) وانظر تخريج الدلالات السمعية (ص ٢٣٥) والتراتب الإدارية للكتاني (١/ ٢١٨) والاستيعاب (١/ ٦٠) كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار ويقال له خطيب رسول الله ﷺ كما يقال الحسان شاعر النبي ﷺ، وفي سنن النسائي الكبرى (٥/ ٦٣) ح (٨٢٢٧) سنن النسائي الكبرى (٥/ ٦٣) عن أنس بن مالك قال: لما أنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] قال قال ثابت بن قيس أنا والله الذي كنت أرفع صوتي عند رسول الله ﷺ وإني أخشى أن يكون الله ﷻ غضب علي فحزن واصفر ففقدته النبي ﷺ فسأل عنه ف قيل يا نبي الله إنه يقول إني أخشى أن أكون من أهل النار إني كنت أرفع صوتي عند النبي ﷺ فقال نبي الله ﷺ بل هو من أهل الجنة قال فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة

(٢) وأما حراسه في غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس أسلم بين العقبتين على يد مصعب ابن عمير وشهد بدرا وأحدا والخندق فرمى فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان في العريش وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصارى حرساه بأحد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق وعباد بن بشر وكان يلي حرسه وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الانصارى حرسه بخيبر ليلة بنى بصفية وبلال حرسه بوادي القرى وكان أبو بكر الصديق يوم بدر في العريش شاهرا سيفه =



وأن أنس بن مالك^(١) وعبد الله بن مسعود^(٢)

= على رأسه لثلا يصل إليه أحد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية ولما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس ... تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١٧٧ / ٢).

(١) عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَشَرَ سَنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَكَانَ أُمّهَاتِي يُوَاطِّئُنِي عَلَى خِدْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَدَمْتُهُ عَشَرَ سَنِينَ وَتُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنَ سَنَةً.... الحديث، انظر: صحيح البخاري (٩٧ / ١٣) ح ٥١٦٦ - (٤ / ١٣، ١٧ / ٨، ٦٥). والتراتب الإدارية (١ / ٢٧) وخدمه ﷺ من الأحرار والموالي، وتخرّج الدلالات السمعية (ص ٦٨) وروى ابن عبد البر: عن أبي هريرة أنه قال: ما كنت أرى أسماء وهند ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول ملازمتها بابه وطول خدمتها إياه. الاستيعاب (١٥٤٤)، وقال ابن الجوزي في مختصر الحلية (١ / ٢٨٤) ربيعة بن كعب الأسلمي كان يخدم رسول الله ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه.

(٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب السواك والوسادة كما في البخاري أيضًا، وهو أيضًا صاحب النعلين، كان يلج على رسول الله ﷺ ويلبسه نعليه كما في «مختصر السير لابن جماعة» وقد جاء فيه كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب نعلي رسول الله ﷺ إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعه حتى يقوم ففي صحيح البخاري (٩ / ٣١٥) ح (٣٧٦١) عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ دَخَلْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ بِسْرِي جَلِيسًا فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَرَجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ قَالَ مَنْ أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ مَنْ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَالَ أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ وَالْمُطَهَّرَةِ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّيْلُ ﴿ فَقَرَأْتُ ﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَى ﴿ ١ ﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿ [الليل: ١ - ٢] وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى قَالَ أَقْرَأْنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَاهُ إِلَى فِي فَمَا زَالَ هُوَ لَا حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي، وانظر تخرّج الدلالات السمعية (١ / ٧٤) والاستيعاب (٩٨٨)، جاء في التراتيب الإدارية (١ / ٣٤) «وفي المواهب وغيرها كان بن مسعود صاحب نعلي رسول الله ﷺ إذا قام ﷺ، ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم خرج ذلك الحرث وابن أبي عمر من مرسل القاسم ابن عبد الرحمن، وزاد فإذا قام ألبسه نعليه في رجله ومشى حتى يدخل الحجرة قبله، قال الزرقاني على المواهب =



وعقبة بن عامر^(١) ممن تبرّع بخدمته ﷺ.

وأن خدمه من الموالي الذين أعتقهم: زيد بن حارثة، وأبو رافع القبطي، وشقران الحبشي، ويسار النوبي، وسلمان الفارسي^(٢) إلى غير ذلك ممن له عمل

= قوله «جعلها في ذراعيه» وحكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى إن احتاج، ويشغلها بالطاعة إذا أرادها بهما.. ذكره عن شيخه الشبراملسي، وفي فتح المتعال لأبي العباس المقرئ: «ثبت أن ابن مسعود كان صاحب النعلين والسواك والوساد والطهور كما في الصحيح وكان يلي ذلك من رسول الله ﷺ وكان يلبس رسول الله ﷺ نعليه إذا قام ويجعلها في ذراعيه إذا جلس حتى يقوم النبي ﷺ وروى محمد بن يحيى عن القاسم قال كان ابن مسعود يقوم إذا جلس النبي ﷺ ينزع نعليه من رجله ويدخلها في ذراعيه فإذا قام ألبسه إياهما فيمشي بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد أن أنس بن مالك كان صاحب نعلي رسول الله ﷺ وإداوته قال الحافظ بن حجر عندما تكلم على حديث أليس فيكم صاحب النعلين» والمراد بصاحب النعلين وما ذكر معها عبد الله بن مسعود لأنه كان يتولى خدمة النبي ﷺ في ذلك فصاحب النعلين في الحقيقة هو النبي ﷺ وقيل لابن مسعود صاحب النعلين مجازاً لكونه كان يحملها هـ، وقال البيضاوي كما في قوت المغتذي: أي كان يخدم المصطفى ويلأزمه في حالاته كلها فيحمل مطهرته في قيامه لوضوئه، ويأخذ نعليه فيضعهما صوناً لوقت اللبس هو في كون ابن مسعود كان صاحب النعال..

(١) ذكر ابن جماعة: أن عقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلة رسول الله ﷺ ويقود به في الأسفار، المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص: ١٠٥) قال الزرقاني في شرح المواهب رفقا به ﷺ في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منها أو خروجها عن الطريق وأنه كان في سيره مشغولاً بالعبادة كصلاة نافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك، وقع ذكر عقبة بذلك في مسند أحمد وأبي داود والنسائي. نقلاً عن الترايب الإدارية للكتاني (١/ ٣٣٦).

(٢) صالح شقران. غلام رسول الله ﷺ وَكَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ مِنْهُ بِالْثَمَنِ. وَكَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَهُوَ صَالِحُ بْنُ عَدِي. شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ مَمْلُوكٌ فَاسْتَعَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَسْرِ وَلَمْ يَسْهَمْ لَهُ. فَجَزَاهُ كُلَّ رَجُلٍ لَهُ أَسِيرٌ فَأَصَابَ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مِنَ الْمَقْسَمِ. وَحَضَرَ بَدْرًا أَيْضًا ثَلَاثَةَ أَعْبَدَ مَمَالِيكَ: غَلَامٌ لِعَبْدٍ =



يتولاه، ويمت إلى الدعوة بسبب، وإلى صاحبها بارتباط، تجد ذلك مفصلاً واضحاً في كتب الحديث المعتمدة، في أبواب مفردة لهذا الشأن، وفي الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي وغيره، من الكتب المخصصة لهذه المباحث خاصة.

١٣- وما اهتم به علماء الملة، وحفظه السنة، تعيين من نزل فيهم القرآن، ومعرفة أسمائهم، والوقوف على سبب نزول الآية، أو الآيات مما تجده مبعثراً في ثنايا كتب التفسير، والتراجم والمعاجم، كما أنك تجده في كتب خاصة بهذا المبحث مثل «كتاب أسماء من نزل فيهم القرآن» للشيخ إسماعيل الضرير^(١) فإنه

= الرَّحْمَنُ بْنُ عَوْفٍ. وَغُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ. وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَجَزَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْهَمْ لَهُمْ. ... عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُقْرَانَ مَوْلَاهُ عَلَى جَمْعِ مَا وَجَدَ فِي رِجَالِ أَهْلِ الْمَرْيَسِ مِنْ رِثَةِ الْمَتَاعِ وَالسَّلَاحِ وَالنَّعْمِ وَالشَّاءِ وَجَمِيعِ الذَّرِيَّةِ نَاحِيَةً. وَأَوْصَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهِ. وَكَانَ فِيمَنْ حَضَرَ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَكَانُوا ثَمَانِيَةً سِوَى شُقْرَانَ. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (٣/ ٣٦) والتراتب الإدارية (١/ ٩٤) ذكر من كان يخدمه ﷺ من مواليه .. أشار لهم العلامة عبد العزيز الفاسي في منظومته «قرة الأبصار» بقوله:

بيان ماله من الموالي	والخدم الأحرار باحتفال
زيد، أسامة، ابنه ثوبان	انسة، فضالة، شقران
ثم رباح، ويسار، وارد	طهمان، مآبور، عبيد، واقد
وأبواهما، ورافع، هشام	حنين، أحر، سليم ذو اهتمام
كركرة النوبي، زيد، اسلم	سفينة، أنجشة، ومدعم

أبو أمامة، أبو هند، أبو ... ضمرة، والإماء حين تحسب. انظر: إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ٥٧٧).

(١) إسماعيل الضرير، إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري، المفسر، المقرئ، الشافعي أحد أئمة المسلمين، من أهل نيسابور، له تصانيف في علم القرآن والقراءات والحديث، (ت ٤٣٠). طبقات المفسرين للسيوطي ٣٥، وقد ذكر اسم كتابه في الإتيقان في علوم القرآن (١/ ٣٥) وفي كشف الظنون (١/ ٨١) وقد طبع كتاب "أسماء من نزل فيهم القرآن برواية =



قاصر على هذا النوع يذكر فيه الآية، وسبب نزولها، واسم من نزلت فيه، ونسبه، ولأي شيء نزلت، وهل ذلك لرفعته في الدين، أو لحضه على الخير، أو للتنويه بالخلق الجميل ممثلاً في شخصه، وماذا كان حاله بعد نزول الآية..؟

إلى الكثير من أمثال هذه المعلومات التي تحتاج في جمعها إلى إعمال الفكر والروية، والإحاطة بظروف الواقعة.

[مناقب الصحابة وفضائلهم]

١٤- وتجدر في ثنايا الكتب الموثوق بها مناقب الصحابة، وفضائل على جهة التعميم للحي والقبيلة، أو التخصيص بطائفة أو فرد، وهذا لم يكن ليدع علماء الأمة الإسلامية لا يؤلفون كتباً خاصة بهذا النوع.

لا! بل جالوا في ذلك وصالوا على ضوء البحث والتنقيب، حتى أفردوا كتباً خاصة بهذا المعنى، يجمعون فيها فضائل كل صحابي ومميزاته، ويعددون فيها حسناته ومواقفه المحمودة، يذكرون فيها بلاءه وفناءه، ألفوا في ذلك إجمالاً وتفصيلاً.

فقد ألف الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عيسى الأندلسي القرطبي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ كتابه «فضائل الصحابة» في مائة جزء^(١).

= عبدالله بن عباس تأليف أبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري الضرير (ت ٤٣٠ هـ) صادر عن ديوان الوقف السني تحقيق يونس فهد علي الجبوري مركز البحوث والدراسات الإسلامية ٢٠١٢م ويحتوي على ٥٤٤ صفحة، وتأتي أهمية هذا الكتاب في هذا الموضوع من أهمية هذين العلمين (علم اسباب النزول، وعلم معرفة الرجال).

(١) فضائل الصحابة. في مائة جزء ذكره في (كشف الظنون) (٢/ ١٢٧٦) و(ابن بشكوال) باسم: كتاب (المصابيح في فضائل الصحابة) لأبي المطرف؛ عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ابن فطيس القرطبي (ت ٤٠٢ هـ) قال (الذهبي): الإمام العلامة الحافظ الناقد، صنف كتاب (الروع والأهوال)، وكتاب (الدعاء) اهـ، وقال ابن بشكوال في: "جمع كتباً حسناً منها: كتاب (القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن) في نحو مائة جزء ونيف، و (فضائل =



وكذا أبو عبد الله محمد المعروف بغنجار البخاري (المتوفى سنة ٢١٤هـ) ألف كتابه «فضائل الصحابة»^(١)، وكذلك الإمام البغوي^(٢)، وأبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ^(٣).

وأبو القاسم الديلمي^(٤).....

= (التابعين لهم بإحسان) مائة جزء وخمسون جزءاً، و (الناسخ والمنسوخ) ثلاثون جزءاً، وكتاب (الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين) أربعون جزءاً، و (أعلام النبوة ودلالات الرسالة) عشرة أسفار، و (كرامات الصالحين ومعجزاتهم) ثلاثون جزءاً، و (مسند حديث محمد بن فطس) خمسون جزءاً، و (مسند قاسم بن أصبغ العوالي) ستون جزءاً، و (الكلام على الإجازة والمناولة) عدة أجزاء، وغير ذلك من تواليه. نقلت تسميتها من خط يده اهـ انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (١٥ / ٧٩)، و (تذكرة الحفاظ) (٣ / ١٠٦١ / ٩٣٧)، و (شذرات الذهب) (٣ / ١٦٣) و (صلة الخلف) (١ / ٣٠٩).

(١) غُنْجَارُ الْبُخَارِيِّ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَامِلٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِغَنْجَارٍ مَاتَ فِي سَنَةِ ٤١٢ أَتَتْهُ عَشْرَةٌ وَارْبَعُمِائَةٍ. لَهُ تَارِيخُ بُخَارِي وَفَضَائِلُ الصَّحَابَةِ. هَدِيَةِ الْعَارِفِينَ (٢ / ٦١).

(٢) معجم الصحابة المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

(٣) نُشِرَ بِتَحْقِيقِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَقِيلِ دَارَ الْبُخَارِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، وطبع بعنوان فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ويليهِ الإمامة والرد على الرافضة تحقيق محمد حسن إسماعيل طبع دار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٣ م.

(٤) واسم كتابه "رياض الأنس لعقلاء الإنس؛ في معرفة أصل أحوال النبي ﷺ منذ ولد إلى أن لحد وتاريخ الخلفاء بعده" حقق في رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م بتحقيق الباحث أحمد خليل الشال. ومما جاء في مقدمة التحقيق ص ٨: "وبعد مقدمة المؤلف ذكر نسب النبي ﷺ إلى آدم ثم ذكر شجر نسب الرسول مع أصحابه العشرة، ثم ذكر أسباطه وفسرها ثم صفاته وأخلاقه ثم مولده ومبعثه وهجرته =



قد ألفوا في فضائل الصحابة كتباً قيمة تتناول الصحابة عموماً.
كما أن هناك كتباً مؤلفة في فضائل العشرة المبشرة بالجنة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأبي عبيدة وسعد وسعيد بن زيد.
أو فضائل الخلفاء الأربعة منها: ما هو لأبي الحسن البغدادي^(١)، ولشمس الدين السيواسي^(٢) وهو في الخلفاء الأربعة، ومنها «الرياضة النضرة في فضائل العشرة» لمجد الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى سنة ٦٩٤هـ) وهو مطبوع بمصر.
ومنها: كتب مؤلفة في مناقب عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، أو العباس بن عبد المطلب.

ولأبي الفرج بن الجوزي مؤلف في مناقب عمر بن الخطاب، وللسيوطي في مناقب السيدة فاطمة الزهراء، وتجد كتباً في مناقب أبي بكر وحده، أو أبي أيوب.
إلى غير ذلك مما يخطئه العد ويفوق الحصر، تقرأها فتستخرج صورة واضحة عن كل صحابي تعلم منها مواقفه المحموده، وأعماله الطيبة، ونفسيته النقية فيشرح لها صدرك، وتطمئن إليها نفسك، حيث ترى الإخلاص مجسماً

= وتاريخ الناس بها وغزواته وأزواجه، ثم ذكر أولاده وأعمامه وكتابه ومواليه وسلاحه وثيابه وأمتعته ومرضه ووفاته وختم بذكر أحاديث من فضائله ذكر الخلفاء الراشدين بعد النبي وعرض فيه للخمسة الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنه، ثم ذكر أيام بني أمية وكتابتهم، وعرض فيه لخمسة عشر خليفة منهم عبد الله بن الزبير، ثم ذكر أيام بني العباس ووزرائهم، وعرض فيه لخلفاء بني العباس إلى عصره بترجمة الخليفة المستظهر بالله (ت ٥١٢) وذلك باختصار، وطبع (بتحقيق) ناصر محمدي جاد نشر دار أصول القاهرة ٢٠١٩م.

(١) لم أقف عليه.

(٢) فضائل الخلفاء الأربعة وهو بالتركي. لشمس الدين: محمد السيواسي. ألفها في: سنة ٩٨٩، ذكره في كشف الظنون (٢/ ١٢٧٥).



والطهارة مرفرفة، ورجالاً أشبه بالملائكة، أدبهم نبههم وزكاهم ربهم، كراماً موفقين يعملون بما يعلمون، ومما يزيدك طمأنينة أنك ترى الدعوى مصحوبة بدليلها، والقضية معززة ببرهانها، فتطيب نفساً بالدليل والمدلول، وتهتز سروراً بالمقدمات والنتائج.

١٥- وسهل هذا النوع من التصانيف الوصول إلى الحكم، بتفضيل بعض الصحابة على بعض حكماً مبنياً على الأعمال النافعة، والفضائل الطيبة، والإمام بتواريخهم والإحاطة بمناقبتهم عن طريق الحجة والبرهان، فتراهم يقررون أن أفضل الصحابة على الإطلاق الخلفاء الأربعة، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر البالغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ثم أهل غزوة أحد، ثم أهل بيعة الرضوان. تفضيل الجملة على الجملة.

كما أنهم ذكروا بالفضل والخير أهل العقبة الأولى الذين بايعوه ﷺ في موسم الحج من أهل المدينة، وكذلك أهل العقبة الثانية، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين: بيت المقدس، والكعبة البيت الحرام.

وتراهم قد فضلوا أبا بكر بمزيد الرحمة والشفقة، وعمر بالشدة في الحق والمجاهرة به، وعثمان بالحياء، ومعاذاً بالحلal والحرام، وزيد بن ثابت بالمواريث. وتوسعوا أكثر من ذلك في الموازنة والمفاضلة بين أفراد الصحابة وجماعاتهم، ابتناءً على ما تقرر لديهم من المناقب والفضائل، وأجالوا في هذا الموضوع أفكارهم وأقلامهم حتى لم يتركوا بقية لقائل ولا فضلة لمستدرك. وعمدة هذا البحث كتب الفضائل والمناقب السابقة^(١).

(١) مجلة (الفتح) - (خاتمة العام العاشر) - ١٤ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ. ٣ يونيو ١٩٣٦ م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا

٣- دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا سنته

[مناهج التأليف في مرويات الصحابة]

١٦- بعد هذه الإحاطة الوافية بتواريخ الصحابة وصفاتهم، التفت العلماء إلى مروياتهم، وهي بيت القصيد من هذا التدقيق الموفق، والتوسع المحكم. فاثبتوا كل ما جاء من طريقهم منتهى به إلى الرسول ﷺ وأحاطوا بذلك على وجه العموم والشمول، ولم يدعوا سانحة ولا بارحة إلا قيدوها عنهم ضمن تأليفهم، والتكلم عن تواريخ حياتهم وفضائلهم وأسمائهم، حتى إن المنصف ليعتقد أن هؤلاء الجهابذة لم يتركوا كلمة ولا جملة رواها الصحابة عن النبي الكريم ﷺ إلا وتلقفوها وحفظوها، وكل مؤلفات السنن والسير والمغازي تدور حول هؤلاء الأصحاب، لأنهم الذين تحملوا أمانة السنة، وقاموا بواجب تبليغها.

وجمع العلماء هذا كله على أشكال متعددة، وأوضاع مختلفة، ولكن الجوهر واحد، وهو جمع مروياتهم التي هي منبع الملة، ومعين الأمة، فألفوا السنن^(١) والموطآت^(٢)

(١) السنن: وهي كتب مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة... إلخ وتشتمل على بعض الأنواع المذكورة في الجامع إلا أنها تخلو من الأحاديث الموقوفة؛ لأن الموقوف في اصطلاحهم لا يسمى سنة. وقد يطلق على بعض كتب السنن لفظ الجامع كالجامع الصحيح للترمذي. علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية - محمد محمود بكار (ص: ٤٨) الرسالة المستطرفة، ص ٢٥ - ومفتاح السنة، للخولي، ص ٣٤.

(٢) الموطآت: ويقصد بها الكتاب الممهد والمسهل أو المنقح المذهب وهو يهتم بأحاديث الأحكام وآدابها مرتبة على أبواب الفقه مقرونة بآثار الصحابة والتابعين. ومثاله: موطأ الإمام مالك بن أنس. علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية - محمد محمود بكار (ص: ٤٩).



والمعاجم^(١) والأجزاء^(٢) والمصنفات^(٣)

(١) معنى معجم: فقد وضعت هذه الكلمة في الأصل لمصنّفات رتبت مادة الكتاب على حروف الهجاء، وهي لكتب اللغة ثم استعيرت لألفاظ شتّى من المصنّفات. كذلك استعملت لترتيب الأحاديث على أسماء رواتها من الصحابة، ورتبت أسماء الصحابة على حروف المعجم، فالمعاجم جمع معجم وهي مصنّفاتٌ حديثيةٌ رُتبت أحاديثها حسب أسماء رواتها من الصحابة، أو على أسماء الشيوخ أو البلدان. ومن المعاجم؛ ما ألفت على طريق المسانيد، مسانيد الصحابة، أو على طريق الشيوخ، شيوخ المؤلف، وتجتمع في هذا مع المسانيد، وتختلف معها في أن ترتيب هذه المسانيد، أو أحاديثها على شيوخ المؤلف. وهي يمكن أن تدخل ضمن المسانيد، باعتبار أنها سميت باسم مختلف وهو: المعجم، وباعتبار أن ترتيبها التزم ترتيب الصحابة على حروف المعجم، فيمكن اعتبارها قسم آخر... انظر: الرسالة المستطرفة ص ٦٤، وكشافات اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٢٦٥. التخريج ودراسة الأسانيد (ص: ١٩).

(٢) الجزء في اصطلاح المحدثين: هو تأليف يجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد سواء كان الرجل من طبقة الصحابة أو من بعدهم: كجزء حديث أبي بكر - وجزء حديث مالك. كما أنه يطلق على التأليف الذي يدرس أسانيد الحديث الواحد، ويتكلم عليه مثل: اختيار الأولى في حديث اختصاص الملاء الأعلى للحافظ ابن رجب. كما أن الأجزاء الحديثية قد توضع في بعض الموضوعات الجزئية، مثل جزء القراءة خلف الإمام للبخاري، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي. وقد يجمع في الجزء أحاديث انتخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه، كالعشاريات، والعشرينات والأربعينات، والخمسينات، ويتفاوت حجم الأجزاء من بضع أوراق إلى العشرات، والغالب أن تكون صغيرة، وتمتاز بأنها تبرز علم الأئمة، لما أن أفراد الموضوع الجزئي بالبحث يتطلب استقصاءً وعمقاً.

(٣) المصنفات: المصنف كتاب رتب على الكتب والأبواب الفقهية وقد ضم الأحاديث المرفوعة والموقوفة وفتاوى التابعين، وهذه قد لا يشترط فيها شمولها على الأنواع الموجودة في الجوامع والسنن.. ومثال ذلك: مصنف عبد الرزاق، وابن أبي شيبه. انظر الرسالة المستطرفة، ص ٣٠، ٣١. كشف اللثام، ١ / ١٦٢، ١٦٣. علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية - محمد محمود بكار (ص: ٤٩).



والمسانيد^(١) وهي مؤلفة بالنظر إلى مروِّي كل صحابي على حدة، بقطع النظر عن موضوع، المروي فقهاً أو تفسيراً أو أخلاقاً، أو غير ذلك.

وهذا النوع من التأليف تجد تحته أفراداً متغايرة، فمنهم من يرتب الصحابة بالنظر إلى أول حرف في أسمائهم، حسب ترتيب حروف الهجاء. وفريق يرتب الصحابة على القبائل، فيبدأ ببني هاشم، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ.

وفريق يرتب على السوابق، فيبدأ بالعشرة المبشرة بالجنة، ثم بأهل بدر، وهكذا حتى يستوعبوا مروِّي كل صحابي عند ذكر اسمه.

وأول من صنف مسنداً هو نعيم بن حماد، وأبو داود الطيالسي ومسدد، ويكفينا الإشارة إلى مسند الإمام أحمد بن حنبل فإنه مطبوع متداول ويقع في ستة أجزاء كبار، وفيه نحو الأربعين ألف حديث وابتدأه بالعشرة المبشرة بالجنة، فهذه المؤلفات سجل كبير ضخم لمرويات الصحابة عن رسول الله ﷺ يكاد يخطئها العد، ومعظمها - والله الحمد - متداول في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، من مصر إلى الهند، إلى الشام، إلى بلاد المغرب، وسائر بلاد الإسلام.

(١) التأليف على المسانيد بأن يجمع في ترجمة كل صحابي ما عنده من حديث صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً من غير أن يكون بينها وحدة. في الموضوع فقد يذكر حديث في الصلاة بجانب حديث في الزكاة بجانب حديث في البيوع وهكذا فالوحدة في كتب المسانيد هي وحدة الصحابي. وقد اختلف في أول من ألف على المسانيد فقيل: نعيم بن حماد، وقيل أسد بن موسى، وقيل عبيد الله بن موسى العبسي، وأبو داود الطيالسي وقيل غير ذلك... وكتب المسانيد دون كتب السنن في الرتبة وكتب المسانيد جرت عادة مصنفها أن يجمعوا في مسند كل صحابي ما يقع لهم من حديثه صحيحاً كان أو سقيماً ولذلك لا يسوغ الاحتجاج بما يورد فيها مطلقاً... الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٨١) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٣٧٢).



[مرويات الصحابة]

١٧- وكما أن علماء الملة أحاطوا بمرويات الصحابة المرفوعة إلى رسول الله ﷺ بطريق المباشرة، كذلك فطنوا إلى ما رواه الصحابي عن الرسول الكريم عن طريق صحابي آخر.

وهذا النوع يكون من مرويات صغار الصحابة، ومن تأخر إسلامهم في الغالب، وهو المسمى في عرف المحدثين «بمراسيل الصحابة»، وتجدر الإشارة مفرداً برأسه في كتاب «المراسيل» لأبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، وللإمام الحافظ ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ، علاوة على وجود المراسيل في ثانيا كتب السنة الموثوق بها^(١).

وكذلك تجد في كتاب «الوقوف في معرفة الموقوف» لأبي حفص بن بدر الموصلي نوعاً ثالثاً من مرويات الصحابة، وهو المروي عنهم قولاً أو فعلاً أو تقريراً دون رفع إلى الرسول ﷺ وذلك النوع يسمى في عرف المحدثين «الموقوف»^(٢) كما

(١) الأصل في روايات مراسيل الصحابة هو القبول ولذلك لم يهتم علماء الحديث بالتصنيف فيها، وحملوا روايته على أنها عن الصحابة بمقتضى تصريح جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أما كتاب المراسيل لأبي داود فيتناول مراسيل من دون الصحابة مثل الحسن البصري وابن سيرين، وكذلك كتاب ابن أبي حاتم، فيتناول الكلام في ثبوت سماع راو من آخر، وليس مخصصاً للصحابة أيضاً، وما جاء فيه من ذكر لسماع بعض الصحابة فيكون له حالتين: أ- إما أن من تكلم في إرساله لم تثبت له صحبة.

ب- إما أن يكون الكلام عن الصحبة أي السماع والملازمة، كقول أبي حاتم في الحسين: ليست له صحبة، أي سماع ونحو ذلك، أما الصحبة الشرفية فثابتة لا محالة وكيف لا يكون كذلك وهو ابنه. من تعليقات الشيخ أشرف صلاح علي علي - حفظه الله -.

(٢) كتاب الموصلي لم يؤلف أساساً لجمع الموقوفات عن الصحابة، وإنما ألف لبيان الصحيح في رواية بعض الأحاديث وأنها ليست مرفوعة، ولفظ الموقوف أعم عند الموصلي =



أنك تحيط بالشيء الكثير من هذا النوع لو اطلعت على مصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبد الرزاق، وتفاسير: ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر.

ومرويات الصحابة المرفوع منها أو المرسل أو الموقوف تجد منها بحرًا زاخرًا متلاطم الأمواج من السنة المحمدية، والسيرة النبوية هو عمدة المسلمين، ومدد المجتهدين، ومعتمد الموحدين من أفراد الأمم الإسلامية على اختلاف العصور ومر الدهور، إلى وقتنا هذا، وما بعده إلى يوم الدين.

وهذا عدا القدر الكبير من فتاواهم التي تناولت - بالتطبيق والاستخراج - ما حدث، واستجد في أزمنتهم، من تعدد الوقائع والحوادث، وما فاجأهم من مستلزمات الحضارة الممثلة في دولتي فارس والروم، وما واجههم من اختلاف الطبائع، وتباين الأخلاق والعادات، من هذا المدد المتلاحق من التابعين الذين كانوا وصية رسول الله ﷺ^(١)، فقام الصحابة نحوهم بالتبليغ والإرشاد والتهديب، والدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، حتى اعتقدوا بأنهم أدوا إليهم الأمانة، وصارت في عنقهم دينًا يجب أدائه لمن بعدهم كما أدى الأمانة إليهم من قبلهم «تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ»^(٢).

= من كونه عن الصحابة وحدهم، لأنه يذكر الأحاديث المرفوعة ثم ينص على الصواب فيها وقد يكون موقوفًا على الصحابي أو التابعي، وقد جوز بعض إطلاق الموقوف على التابعي كما يطلقونه على الصحابي بشرط أن البيان فتقول: موقوف على عطاء، موقوف على الحسن، أما عند الإطلاق فلا ينصرف إلا إلى رواية الصحابي... من تعليقات الشيخ أشرف صلاح علي - حفظه الله -.

(١) لعله يشير ﷺ إلى ما قاله ابن عباس: فو الذي نفسي بيده، إنها لوصية إلى أمتي: (فيليلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا؛ يضرب بعضكم رقاب بعض). انظر الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/ ٢٠٨) عمدة القاري (٢/ ١٣٨) إرشاد الساري (١/ ١٩٨).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٢١ ح ٢٩٤٧)، وأبو داود (٣/ ٣٢١)، كتاب العلم، باب: فضل نشر =



١٨- هذا! ولم تكن الصحابة على درجة واحدة في روايتهم للأحاديث عن الرسول ﷺ: فمنهم الكثير ومنهم المقل، على حسب مقتضيات الظروف والأحوال والمناسبات.

وقد ضبط علماء الحديث مروي كل صحابي على حدة، وميزوا الكثير من المقل^(١) وذكروا لذلك الأسباب والعلل، وأحاطوا من وراء ذلك بالمكثرين والمقلين، وسجلوا في كتبهم كل ذلك عن طريق الإحصاءات الواردة عن طريق السند الثابت، والبرهان القاطع.

فتراهم يقررون أن المكثرين من الصحابة في الرواية عن الرسول ﷺ ستة: أبو هريرة رضي الله عنه: وقد روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً. وعبد الله بن عمر رضي الله عنه: وقد روى ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً^(٢).

= العلم، ح (٣٦٥٩)، والحاكم (١/ ١٧٤، ح ٣٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين وليس له علة. والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٧٥، ح ١٧٤٠) وغيرهم. عن ابن عباس. (١) كل صحابي زاد على رواية ألف حديث عُدَّ مُكْثِرًا. وَالْمُكْثِرُونَ سبعة، هم: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، والسيدة عائشة، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري... علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧ هـ) الناشر: دار العلم للملايين، بيروت - الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م (١/ ٣٥٩).

(٢) رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيه، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة، فوقف عبد الله بن عمر بعيداً عن جميع الفتن، وتفرغ للعلم والعبادة. لذلك كان من المكثرين من الرواية، وساعده على هذا تقدم إسلامه، وطول عمره، ومخاطبته للرسول ﷺ، فقد كانت أخته حفصة زوجة النبي ﷺ فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم. روي عنه [٢٦٣٠] حَدِيثًا، أخرج له الشيخان البخاري ومسلم [٢٨٠] حَدِيثًا، اتفقا على [١٦٨] حَدِيثًا منها، وانفرد البخاري بـ [٨١] حَدِيثًا، ومسلم بـ [٣١] حَدِيثًا، وأحاديثه في الكتب الستة، والمسانيد، وسائر السنن. السنة قبل التدوين (١/ ٤٧١).



وأنس رضي الله عنه: وقد روى ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً.
وعائشة رضي الله عنها: وقد روت ألفين ومائتين وعشرة أحاديث^(١).
وابن عباس رضي الله عنهما^(٢):

(١) كانت ذكية فطنة نهمة في العلم شغوفة به، وقد سهل عليها مكانها في بيت النبوة واختلاطها بصاحب الوحي معرفة كثير من أحكام الشرع ومقاصده، وإليها يرجع الفضل الكبير في نقل أكثر ما يتعلق بالنساء من أحكام الإسلام، إذ كانت أكثر نساء رضي الله عنهن رواية عنه. وتعد من أفقه الصحابة وقد شهد بعلمها وفقهها الصحابة والتابعون، كما كان لها علم بالطب، قال عنها ابن اختها عروة: "ما رأيت أحدا أعلم بالطب منها"، وقال أيضاً: "ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن، ولا بفرضه ولا بحلال ولا حرام ولا بشعر ولا بحديث العرب والنسب من عائشة رضي الله عنها. فلا غرابة أن نرى الصحابة والتابعين يلتفتون حولها يتفقهون بها، ويرجعون إليها في أمورهم، وفي هذا يقول قبصة بن ذؤيب "كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة"، وعن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد" حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً. وكانت كريمة صاحبة وقار وهيبة، يحترمها كل من يلقاها وقد كرمها الصحابة والتابعون، روت عائشة رضي الله عنها عن الرسول الكريم الكثير الطيب، وروت عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب وحزمة بن عمرو. وروى عنها الصحابة عمر، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد بن خالد، وابن عباس، وربيع بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد، وغيرهم. وروى عنها من كبار التابعين القاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد، وابن اختها عروة بن الزبير، وبنت أخيها عمرة بنت عبد الرحمن ومواليها أبو بكر وذكوان وأبو يونس. وروى عنها سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس ومسروق والأسود، وكثير غيرهم. وروى لها عشرة أحاديث ومائتان وألفا حديث، وأخرج الشيخان منها ستة عشر حديثاً وثلاثمائة، اتفقا على أربعة وتسعين ومائة، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين. الضوء اللامع المبين (ص: ١٤٢).

(٢) كان الصحابة يعترفون بعلمه، ويعتبرونه مرجعهم في كل ما يعن لهم من القضايا والفتاوى، وكان عمر شديد الاعتزاز به وكثيراً ما يؤخذ برأيه ويفاخر بعمله الصحابة، =



وقد روى ألفاً وستمائة وستين حديثاً^(١).

= وكيف لا وهو الذي ناله هذا الدعاء النبوي المبارك: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، وعن ذكائه وفطنته وتوقد ذهنه وحسن خبرته حدث ولا حرج، ولذا ولاه على البصرة وكان أحد أعمدته في صراعه الميرير. وقد كثر مرويه عن النبي ﷺ لشدة قربيه منه ويسر دخوله عليه، وحصول بركة الدعاء له، وشدة ذكائه ونهمه في الطلب، ثم طول عمره. وبلغ ما روى له ألف حديث وستمائة وستين حديثاً، أخرج منها الشيخان مائتين وأربعة وثلاثين حديثاً، اتفقا منها على خمسة وسبعين، وانفرد البخاري بمائة وعشرة أحاديث ومسلم بتسعة وأربعين. الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين (ص: ١٤٥).

(١) المؤلف سها عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وهو من المكثرين من الرواية... سمع من رسول الله ﷺ الكثير، ورحل بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلى القاضي والداني، فروى عن أبي بكر، وعلي، وعن أبي عبيدة، وطلحة، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وخالد بن الوليد، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعبد الله بن أنيس، وغيرهم. وروى عنه أولاده: عبد الرحمن، وعقيل، ومحمد، وروى عنه سعيد بن المسيب، ومحمود بن لبيد، وعمر بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وابن عمه محمد بن عمر، وابن الحسن، ومحمد بن المنكدر، وعامر الشعبي، وغيرهم، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم. وقد كان ملازمته النبي ﷺ، وأخذه عن كثير بعده، ولطول عمره أثر كبير في كثرة الرواية عنه. وقد روى له ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً، وأخرج الشيخان منها مائتين واثنى عشر حديثاً، واتفقا منها على ستين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين. وله رواية مطولة في كتاب الحج أخرجها الإمام مسلم في صحيحه، وهو من الصحابة الكاتبين وصحيفته مشهورة، وقد رواها عنه التابعي الجليل والتلميذ النجيب من تلاميذ جابر: قتادة بن دعامة السدوسي.، وقد امتد العمر بجابر فعاش حتى بلغ أربعة وتسعين عاماً، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وسبعين، وهو آخر الصحابة وفاة بها عبد الله بن عمرو والعاص وروى عبد الله عن كثيرين من الصحابة منهم عمر، وأبو الدرداء، ومعاذ، وعبد الرحمن بن عوف. وروى عنه عبد الله بن عمر، والسائب بن يزيد، وابن المسيب، وطاوس، وعكرمة، وعروة، ومسروق، وغيرهم. وروى له سبعمائة حديث، أخرج له الشيخان منها خمسة وأربعين، اتفقا على سبعة عشر، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، وأصح الأسانيد =



وأنه لا يروى غيرهم أكثر من ألف حديث للصحابي الواحد إلا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ^(١).

وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه: قد روى مائة واثنين وأربعين حديثاً، وأنه من المقلين. ولا تظن أن هذا بالكلام الملقى على عواهنه، بل هو قيد البحث والاستقصاء، والحجة والبرهان.

والأبداع من هذا: توزيع الرويات عنهم على مؤلفات الأئمة لهذا الفن، فيقولون: خرج البخاري لفلان كذا حديثاً، ومسلم كذا حديثاً على الانفراد، وأنهما اتفقا له على تخريج كذا حديثاً.

ولم يفت العلماء بهذا الشأن بعد أن حصلوا على هذه المادة المتسعة، أن يتناولوها بالمقارنة والمعارضة والمقابلة، بل تناولوا هذه المادة الوفيرة، بمقارنات ومقابلات، أفادوا منها العلم بكل ما روي في الحادثة الواحدة، والإحاطة بكل ما ثبت فيها، فازدادوا بصيرة وهدى.

كما أنهم وقفوا على تعارض بين الروايات، فتناولوها بالتمحيص والتوضيح تارة، والترجيح تارة أخرى، مما لم يدع شبهة، ولم يترك أثارة من شك في تمحيص هذه الرويات.

= عنه رواية حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر. الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين (ص: ١٤٦).

(١) روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، وجابر، ومحمود بن لبيد، وأبو أمامة ابن سهل، وأبو الطفيل، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وغيرهم، ومن بعدهم عطاء، وعياض بن أبي سرح، ومجاهد، وغيرهم. روي له ألف ومائة وسبعون حديثاً، وأخرج له منها الشيخان مائة وأحد عشرة حديثاً، اتفقا منها على ثلاثة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين. الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين (ص: ١٤٨).



ولو علمت أن الذين فتحوا الباب لمثل ذلك هم الصحابة أنفسهم، لأخذك العجب من هذه الصراحة وتلك الحرية التي تغلغلت في نفوسهم.

فقد استدرك البعض منهم على البعض ودارت من وراء ذلك المناقشات، وبيان وجهة النظر، وللسيوطي كتاب «عين الإصابة»^(١) فيما استدركته عائشة على الصحابة.

(١) عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة العلامة جلال الدين السيوطي تحقيق عبد الله محمد الدرويش مكتبة العلم القاهرة ١٤٠٩ هـ. وقد (طبع) بالهند سنة ١٣٠٤ هـ. وقد طبعه العلامة الندوي بعد التحقيق كملحق مع كتابه ((سيرة عائشة)). انظر سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين للسيد سليمان الندوي الحسيني (ت: ١٣٧٣ هـ) (ص: ٢٨) وهو مختصر لكتاب الإمام بدر الدين الزركشي (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة حققه: سعيد الأفغاني و: د. عصمت الله نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط: ١: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، كما طبع تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م). وقد ذكر العلماء المؤرخون أنه قد انتقل ربع الأحكام الشرعية إلى الأمة المسلمة بعد وفاة النبي ﷺ من خلال توجيهات السيدة عائشة وجهودها التي استمرت ٤٨ سنة بعد وفاته ﷺ، وظلت تسكن نفس الحجرة التي دفن فيها الرسول إلى أن توفي سيدنا عمر، ودفن بجوار قبر رسول الله ﷺ، فانتقلت من تلك الحجرة قائلة: "إنني أستحي الآن أن أبقى هنا". وظلت السيدة عائشة توجه الصحابة في كثير من الأمور العامة، وتنبههم إلى بعض أخطائهم الفقهية العلمية، وهناك الصحابة الكبار أيضا الذين تنبهوا إلى بعض أخطائهم نتيجة لتوجيهاتها فقد ألف العلامة السيوطي رسالة مستقلة في هذا الموضوع، وأوضح كيف صححت السيدة عائشة أخطاء الصحابة، وذكر تلك الفتاوى في رسالته التي سماها (عين الإصابة). وأذكر مثالا لذلك هو أن سيدنا أبا هريرة أفتى ذات يوم أنه لا يجوز الصوم في حالة الجنابة، فراجعته السيدة عائشة والسيدة أم سلمة وأخبراه أنه يجوز وكان النبي ﷺ يغتسل من الجنابة بعد تناول السحور أحيانا. وقد روي عن أبي موسى الأشعري: "ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما" (جامع الترمذي) نقلا عن بحث "تعدد زوجات الرسول ﷺ" للدكتور ملك غلام مرتضى مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩ - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، على أن الاستدراك لا يؤثر في عدالة المستدرك عليه ولا في أمانته، كما لا تؤثر مخالفة الثقة لثقة مثله: في عدالتها، أو فيما يرويان من روايات.



وكذلك الحافظ أبو سعيد الرازي (المتوفى سنة ٤٤٥ هـ) قد ألف كتابه «الموافقة بين أهل البيت وباقي الصحابة»^(١)، وهما في موضوع مناقشة الصحابة لبعضهم في مروياتهم، وإقناع كل منهم الآخر بمرويه، وبوجهة نظره في تمسكه بروايته. فالحق يقال إن مرويات الصحابة عن الرسول الكريم ﷺ قد خُدمت بها يليق بجلالها وعظمتها، وتناولها علماء السنة بالبحث والتمحيص حتى لم يتركوا ثغرة يدخل منها مبطل ولا يرشد إليها مضلل: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

[فتاوى الصحابة]^(٢)

١٩- وكذلك لم تكن الصحابة في فتاواهم على نسق واحد من القلة والكثرة، فهم مختلفون في هذا الباب لاختلافهم في العلم قلة وكثرة، وتفاوتهم في جمعه وفهمه، وتباين مداركهم في الاستنباط والتطبيق والتخريج، وتنوع وجهة نظرهم إلى ترجيح جانب الورع والحيطة، أو جانب التوضيح والإفادة. هذه الاعتبارات وغيرها قد أدت إلى تقليل الإفتاء من البعض، وكثرته من البعض الآخر.

(١) "الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في حق الآخر". للحافظ أبي سعيد: إسماعيل بن علي بن زنجويه الرازي، السمان. (ت ٤٤٥ هـ)، الحافظ الكبير المتقن، شيخ العدلية، (أي المعتزلة)، و عالمهم ومحدثهم، - وهو القائل: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام قال (الذهبي) ومع براعته بالحديث ما نفعه الله به، فالأمر لله تاريخ الإسلام (٣٠ / ١١٢): اختصره: العلامة، جار الله، أبو القاسم: محمود بن عمر الزمخشري. (ت ٥٣٨ هـ)، بحذف: الأسانيد، والتكرار. واقتصر على: نصوص الأخبار. كشف الظنون (٢ / ١٨٩٠) طبع بتحقيق الباحث فريد الخاجة في مبرة الآل والأصحاب بدولة الكويت ط: ١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

(٢) راجع في ذلك فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤ / ١٠٤) تدريب الراوي (٢ / ٦٧٩) قواعد التحديث (ص: ٧٢).



وقد تسنى لعلماء السنة، وأعلام الملة، بفضل مجهودهم المتواصل، وبحثهم المتتابع أن يجمعوا من هذه الفتاوى الشيء الكثير، وأن يلموا شعثها في كتب عامة أو خاصة، حتى حفظت هذه الفتاوى كمورد خطير من موارد التشريع الإسلامي، وشرح عظيم لآيات الكتاب وأحاديث الرسول، وكان التابعون^(١) ومن بعدهم منها رويًا، وموردًا لا ينضب في فهم كتاب ربهم وسنة نبيهم، والعلم بدينهم وتبين حلالهم من حرامهم.

نعم! أمكن لأعلام الملة أن يحيطوا خبرًا بهذه الفتاوى، ويقابلوا بينها ويبينوا اتجاهاتها، وأن يعلموا من وراء ذلك المقل والمكثر في الفتاوى، فاستنتجوا من هذه الإحاطة الشاملة أن المكثرين من الصحابة في الفتوى سبعة: عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنهم، وأن فتاوى كل واحد منهم تبلغ مجلدًا ضخماً^(٢).

(١) في المقال وكان التابعين.

(٢) لم يكن الصحابة جميعهم من أهل الفتيا، وما كان يُسألون جميعًا عن أحكام الشريعة والدِّين، وإنما كان ذلك مختصًا بالحاملين للقرآن منهم؛ العارفين بناسخه، ومنسوخه، ومتشابهه، ومحكمه، وسائر دلالاته؛ بما تلقوه من النبي ﷺ، أو ممن سمعه منهم من عليّتهم.. (مقدمة ابن خلدون ٤٤٦). ومن هنا عدَّ الإمام ابن القيم رحمه الله - ممن حُفظت عنهم الفتوى من الصحابة - مائة ونيّفًا وثلاثين نفسًا فقط؛ ما بين رجل وامرأة، وذَكَرَ أنَّ المكثرين في الفتوى منهم سبعة رضي الله عنهم. (إعلام الموقعين ١/ ١٢). وعن منهجية الصحابة في فتاواهم انظر بحث: فقهاء الصحابة المكثرون من الفتوى ومنهجهم الاجتهادية المؤلف: د. حميدان بن عبد الله بن محمد الحميدان مجلة جامعة أم القرى السنة ٣ : ٥٤ : العام ١٤١١هـ / على أن مصطلح "السنة" قد يطلق ويراد به عمل الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين، سواء أكان ذلك مأخوذًا من الكتاب أو من سنة رسول الله ﷺ، أم من اجتهادهم. وقد ساغ هذا؛ لأن عملهم اتباع لسنة ثبتت عندهم، لم تنقل إلينا، أو اجتهاد مجتمع عليه منهم أو من الخلفاء. وقد اعتبر الإمام مالك والإمام أحمد رضي الله عنهم، فتاوى الصحابة رضي الله عنهم من السنة... =



وأن الذي يلي هؤلاء أبو بكر، وعثمان وأبو موسى ومعاذ وسعد وأبو هريرة وأنس وابن عمر وسلمان وجابر وأبو سعيد وطلحة وأبو بكرة والزبير وابن عوف وعمران وعبادة ومعاوية وابن الزبير وأم سلمة رضي الله عنها، وهم: متوسطون في الفتاوى بحيث إن إفتاء كل واحد منهم يبلغ جزءاً صغيراً.

ويلي هؤلاء مائة وعشرون يروي الواحد منهم المسألة والمسألتان والثلاث، كأبي بن كعب وأبي الدرداء وأبي طلحة والمقداد رضي الله عنه.

وبعد جمع مفردات الفتاوى، لم يتركوها مجزأة منفصلاً بعضها عن بعض، بل قارنوا بينها واستبانوا اختلاف وجهة النظر فيها وتفاوت اللفظ، الأمر الذي فتح لهم تقعيد القواعد، ووضع أمهات المسائل، وكليات القضايا في فهم الكتاب والسنة، وسبر غورها والوقوف على أسرارهما، ضرورة أن هؤلاء الأصحاب عرب بسليقتهم، ولم تفسد عربيتهم بشيء مما أفسد عربية من جاء بعدهم.

وأنهم مستضيئون بنور النبوة، وإشراق الرسالة، مشاهدون للوحي، عارفون فيم نزل ولم نزل، وكان ذلك من أكبر البواعث على الاجتهاد والترغيب، وفتح باب الحرية الفكرية لفهم مصادر الدين في حدود اللغة، ومقاطع الصواب، وإشراقات النبوة والرسالة، حتى عد إجماعهم حجة قاطعة معصومة من التردّي

= انظر: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته (ص: ١٣) للدكتور رفعت بن فوزي عبد المطلب نشر: الخنائجي بمصر، ط: ١: الموافقات للإمام الشاطبي "ت ٧٩٠هـ" (٤ / ٢، ٣) المكتبة السلفية. القاهرة ١٣٤١هـ، ابن حنبل، حياته وعصره - آرائه وفقهه: للإمام محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي. ص ٢٥١ / وأشار ابن القيم إلى أن: الإمام أحمد يأخذ بالنصوص فإذا لم يجد شيئاً منها لجأ إلى فتاوى الصحابة فإذا لم يجدهم أجمعوا، اختار من أقوالهم إذا اختلفوا، فإذا لم يجد عندهم إجماعاً ولا اختلافاً أخذ بالمرسل والحديث الضعيف.. أعلام الموقعين ١ / ٢٥. نقلاً عن توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته (ص: ٢٧٦).



في الضلالة، كما أن تفرقهم في الفهم رحمة بالأمة، وفتح لباب الفكر الحر والرأي المستنير.

٢٠- ذلك! وأن الصحابة كانوا يعبرون عن أفهامهم بعبارات على إرسال السليقة وبساطة الفطرة، ولم يتعلموا ألفاظاً خاصة ولا تعبيرات محدودة، فاختلفت صيغ الأداء، وتنوعت عبارات التحمل عن النبي الكريم ﷺ، وتفاوتت الصيغ وضوحاً وخفاءً، فشمر العلماء لذلك كله، واستعانوا باللغة في مدلولاتها، وملابسات الفتاوى، ومقارنات التحمل والأداء، وبحثوا ذلك كله، بحث المنصف المدقق الخبير، بعد أن تسلحوا بعلوم اللغة والتاريخ، وتكونت فيهم الملكات، وتمكن لديهم الذوق الفني، فأرجعوا هذا الشتات في العبارة، والتنوع في الأسلوب إلى أصول محدودة، وأسس محكمة، وردوا الفروع إلى أصولها، ووضعوا حُكم كل قاعدة، وطبقوه على جزئياتها.

[أصول الفقه ومصطلح الحديث لخدمة الوحي]

وكان لعلماء أصول الفقه ومصطلح الحديث - وهما من العلوم الإسلامية البحتة التي أنشئت لخدمة الوحي في مظهرية الكتاب والسنة، وما يتبعهما من الملحقات والبيانات المفسرة لهما-، وهما على طرافتهما في منتهى الدقة والإحكام، مما لم يوجد له شبيه في علوم الأمم، مهما ارتقت في درجات العلم، وتوسعت في فنونه.

فتراهم يقررون إذا خالفت فتوى الصحابي مروية عن الرسول فالحكم كذا. وإذا خالف عمله فتواه أو روايته فالحق كذا، وأن قول الصحابي كنا نقول أو نفعل كذا في حياته ﷺ فله حكم المرفوع على الصحيح، وإن لم يقيده بحياته فهو موقوف عند الجمهور^(١).

(١) قال الإمام النووي رحمه الله قول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة =



وقول الصحابي: «وَأَمْرٌ بِلَالٍ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَيُوتِرَ الْإِقَامَةَ»^(١) له حكم الرفع

= كذا، أو أمر بلال أن يشفع الأذان، وما أشبهه كله مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور. وقيل ليس بمرفوع، ولا فرق بين قوله: في حياة رسول الله ﷺ وبعده. التقريب والتيسير للنووي (ص: ٣٣) وفي الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (١/ ١٤٣) وخالف في ذلك فريق منهم أبو بكر الإسماعيلي والأول هو الصحيح، لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من إليه الأمر والنهي وهو رسول الله ﷺ، وهكذا قول الصحابي من السنة كذا فالأصح أنه مسند مرفوع لأن الظاهر أنه لا يريد به إلا سنة رسول الله ﷺ وما يجب اتباعه. وكذلك قول أنس رضي الله عنه أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة وسائر ما جاء من ذلك ولا فرق بين أن يقول ذلك في "زمانه ﷺ" أو بعده "انتهى". قال السيوطي: "وَقَالَ غَيْرُهُ: لِأَنَّ مَقْصُودَ الصَّحَابِيِّ بَيَانُ الشَّرْعِ لَا اللَّغَةِ، وَلَا الْعَادَةِ، وَالشَّرْعُ يُتَلَقَّى مِنَ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُرِيدَ أَمْرَ الْكِتَابِ؛ لَكُونَ مَا فِي الْكِتَابِ مَشْهُورًا يَعْرِفُهُ النَّاسُ، وَلَا الْإِجْمَاعُ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ، وَيَسْتَحِيلُ أَمْرُهُ نَفْسَهُ، وَلَا الْقِيَاسَ إِذْ لَا أَمْرَ فِيهِ، فَتَعَيَّنَ كَوْنُ الْمُرَادِ أَمْرَ الرَّسُولِ ﷺ". "تدريب الراوي (١/ ٢٠٩) انظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على الباعث الحثيث ص ٤٦ - ٤٧. وتعليقه على مسند أحمد، في الحديث ٥٧٢٣، قال ﷺ في ص ٤٧، حاشية ١٠٢. الباعث الحثيث.. وعلق على القول بأن تفسير الصحابي في حكم المرفوع؛ فقال: أما إطلاق بعضهم أن تفسير الصحابة له حكم المرفوع، وأن ما يقوله الصحابي، مما لا مجال فيه للرأي مرفوع حكماً كذلك: فإنه إطلاق غير جيد، لأن الصحابة اجتهدوا كثيراً في تفسير القرآن، فاختلفوا، وأفتوا بما يرونه من عمومات الشريعة تطبيقاً على الفروع والمسائل، ويظن كثير من الناس أن هذا مما لا مجال للرأي فيه. وأما ما يحكيه بعض الصحابة من أخبار الأئمة السابقة، فإنه لا يعطى حكم المرفوع أيضاً، لأن كثيراً منهم ﷺ، كان يروى الإسرائيليات عن أهل الكتاب، على سبيل الذكرى والموعظة، لا بمعنى أنهم يعتقدون صحتها، أو يستجيزون نسبتها إلى رسول الله ﷺ، حاشا وكلا.

(١) متفق عليه رواه البخاري ٢ / ٦٤ و ٦٥ في الأذان، باب الأذان مثنى مثنى، وباب الإقامة واحدة إلا قوله: قد قامت الصلاة، وفي الأنبياء، باب ذكر بني إسرائيل، ومسلم رقم (٣٧٨) في الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة. قال ابن الملقن: "هَذَا الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (أَمْرٌ بِلَالٍ إِلَّا الْإِقَامَةَ)، وَقَدْ



على الصحيح، وتفسير الصحابي المتعلق بسبب نزول الآية له حكم المرفوع.
إلى غير ذلك من البحوث الممتعة المحوطة بصفاء العقل، وقوة البحث،
وغلبة الحجة وسعة الاطلاع.

ونرى ذلك على أقصى حدوده في كتب الأصول، والمصطلح، وأئمة علم
الاختلاف، فإذا ما عثرت بها طالعك مؤلفوها بما يتحير له العقل، ويدهش
الفكر، ويرتاح له ضمير العلم، ويطمئن إليه الإنصاف، ويلقي عصا التسيار^(١)
عنده البحث والتمحيص.

وقصارى القول أن مرويات الصحابة، وفتاواهم، كنوز ثمينة اعتنى بها علماء
الإسلام، ووفوها حقها من الرعاية والصون، وحفظوها من الذهاب والاندثار،
وأدوها كاملة موفورة لأبناء الإسلام.

= غلط من ادّعى أن هذه اللَّفْظَةُ وَهِيَ: (إِلَّا الْإِقَامَةُ) لَيْسَتْ فِي مُسْلِمٍ، فَهِيَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ
وَمَعْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا مَرَّتَيْنِ، وَإِعْلَمَ أَنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ: أَمَرْنَا، أَوْ أَمَرَ
بَكَذَا مَرْفُوعٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُخْتَارِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ، بَلْ ادَّعَى الْبَيْهَقِيُّ
فِي «خُلَافِيَّاتِهِ» الْإِتِّفَاقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ إِذْ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الثَّقَلِ أَنَّ
الصَّحَابِيَّ إِذَا قَالَ: أَمَرَ أَوْ نَهَى أَوْ مِنْ السَّنَةِ كَذَا (أَنَّهُ) يَكُونُ مُسْنَدًا. قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا (يَكُونُ)
قَوْلُهُ: «أَمَرَ بَلَالٌ» مَعْنَاهُ: (أَمَرَهُ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ وَرَدَ مُصَرِّحًا بِذَلِكَ، فَارْتَفَعَ الْخِلَافُ.
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ
بَلَالًا أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَ (أَنْ) يُؤْتِيَ الْإِقَامَةَ). وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ حَدِيثِ
خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بَلَالًا أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَيُؤْتِيَ
الْإِقَامَةَ). ثُمَّ قَالَ: هَذَا فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ قَوْلَ أَنَسٍ: (أَمَرَ بَلَالٌ) أَرَادَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُونَ
غَيْرِهِ... البدر المنير (٣/ ٣٤٥) وانظر التلخيص الحبير (١/ ٣٥٧).

(١) والتَّسْيِيرُ، بِالْفَتْحِ، يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْكَثْرَةِ، وَهُوَ تَفْعَالٌ مِنَ السَّيْرِ قَالَ: فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيِيرِ
مِنْهَا وَخَيَّمَتْ.... وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَقَامَ: أَلْقَى عَصَا التَّسْيِيرِ.... تَاجُ الْعُرُوسِ (١٢/ ١١٥)
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/ ٩٧٦).



٢١- ولا يسع المنصف الحر، ولا العالم الباحث، ولا المستطلع الخبير، إزاء هذه الجهود الكبيرة، والهمم العالية، والأفكار الناضجة، والاستنباطات الدقيقة، والإحاطة الواسعة،- التي وفق إليها علماء الأمة، وجهابذة الملة نحو صحابة رسولهم الكريم، ومروياتهم وفتاواهم، وضبط كل ما يتعلق بهم من أسماء، ومواليد ووفيات ومناقب وسير، وآراء ونظريات على الإجمال تارة، والإيضاح والتفصيل تارة أخرى، والوقوف نحو ذلك، وقفة الإنصاف والتفتيش عن الحق، وخدمة العلم للعلم، وتمحيص الحقائق، والجمع المركز على أمتن الأسانيد وأدمغ البراهين - لا يسع المنصف الحر بإزاء ذلك، إلا المجاهرة بالحققة وإعلانها، ولا العالم الباحث إلا أن يدلي بحكمه ويشبه بشكره، ولا المستطلع الخبير إلا أن يبتسم ابتسامة الرضا والإعجاب، نعم!

ولا يسع الكل إلا إصدار حكمهم في صورة نهائية بأن: صحابة محمد ﷺ قد وفّتهم الأمة حقهم، وعرفت لهم فضلهم، وأحاطت خبراً بكل ما يتعلق بهم خلقاً وعلماً، ومولداً ومنشأً ووفاة، ومرويات ونظريات، وأنهم دخلوا البيوت من أبوابها، ووصلوا إلى مرويات نبيهم الكريم ﷺ من أقصد السبل، وإلى معلومات صحابته من أقوم الطرق، وأن يجتموا هذا الحكم بالثناء المستطاب، وحسن التقدير لمجهودهم الوفير.

ألا! وجزى الله الصحابة وتابعيهم بإحسان، ومن قام بحفظ دررهم، وصون كنوزهم، خير ما جازى به صحابة عن أمة نبيهم، وعلماء عن جمهرة أمتهم، لقاء خدمتهم العلم والدين والملة، وحفظهم ينابيع الدين، وموارده صافية عذبة المورد. ولعل في هذا القدر كفاية لمن أراد الإمامة يسيرة، عن مجهود المسلمين نحو صحابة نبيهم الكريم، وما قاموا به من جمع وتأليف وتمحيص وتهذيب، حتى أوصلوا إلينا ثمار الإسلام دانية جناها، قد ذلت قطوفها تذليلاً، ولم ينقصنا إلا



يقظة لهذه الجنان، فنقطف منها ما يشفي صدورنا ويصلح قلوبنا، فنسلك أقوم المناهج، ونعتلي أشرف المراتب، و «لَنْ يَصْلَحَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهَا»^(١) (أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَأَعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدَى الْمُسْتَقِيمِ)^(٢). «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ»^(٣) (٤).

(١) هذا من قول الإمام مالك رحمه الله نقله عنه القاضي عياض في "الشفاء" ٨٧ / ٢ - ٨٨، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ٣٥٣ / ١: قول ثابت منقول عن مالك - بأسانيد الثقات في كتب أصحابه كما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي، وغيره - . وانظر أيضا: مجموع الفتاوى ٢٧ / ١١٨، و الفتاوى الكبرى ٤ / ٣٦٢، واقتضاء الصراط المستقيم ٢ / ٢٨٥.

(٢) ما بين القوسين قول ابن مسعود موقوفاً، رواه الإمام أحمد في المسند (٥ / ٢١١) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر قال الهيثمي في المجمع: (١ / ١٧٨): "رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون" وأخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ٢ / ٩٧، وذكره البغوي في تفسيره (٤ / ٢٨٥) وكذا القرطبي في «تفسيره» ١ / ٥٢، ورواه أبو نعيم في «الحيلة» ١ / ٣٠٥، ٣٠٦ عن ابن عمر.. وانظر جامع الأصول (١ / ٢٩٢) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (١ / ٣١).

(٣) قال ابن حجر: "قال مالك في الجامع: أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذلك. وأسنده ابن عبد البر من طريق: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، مثله سواء، فالظاهر أن مالكا أخذ عنه. انتهى نقلا عن إتخاف المهرة لابن حجر (١٢ / ٥١٨) وأخرجه مالك في الموطأ في القدر رقم ٣ باب النهي عن القول بالقدر بلاغا، لكن يشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ١ / ٩٣ بسند حسن فيتقوى به. ووصله ابن عبد البر في «التميهة» ٢٤ / ٣٣١ بإسناد عن أبي هريرة مرفوعا، وأيضا عن عمرو بن عون، وقال: وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ - عن أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد. (٤) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠١ - (فاتحة العام الحادي عشر) - ٢١ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ /

١٠ يونيو ١٩٣٦ م.



المبحث الثالث

١ - التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية

عن الصحابة الكرام

أول جيل نشأ في الإسلام، وانطبع بهذا الطابع الإسلامي الجديد، هم الذين اجتمعوا برسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه وآمنوا به، واعتنقوا مبادئه، ونشروا الدعوة الإسلامية بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، وهم الحلقة الأولى من سلسلة الإسناد، والطبقة الأولى من الرواة الذين أوصلوا إلينا هذه الدعوة بحذافيرها وطارفها وتليدها^(١): كتاب الله وسنة الرسول، وتفسير ذلك تفسيرًا عمليًا وقوليًا.

نعم! وأوصلوا لنا مع ذلك آثارهم وفتاواهم ووجهات نظرهم، والكيفيات والتفاصيل التي ساروا عليها، مسترشدين بالهداية الإسلامية التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور.

١ - أوصل الأصحاب - رضوان الله عليهم - هذا النور إلى الطبقة الثانية التي جاءت بعدهم: ممن لم يتشرف بملاقاة الرسول الكريم ﷺ، والاجتماع به، وأخذ مبادئ الإسلام عنه، وإن عاصره، وكذا من لم يولد إلا بعد التحاق الرسول بالرفيق الأعلى من أبنائهم، ومن أهل البلاد الأخرى والأمم التي اتصلوا بها، والأقاليم التي حملوا إليها مصباح الهداية المحمدية.

وكان الصحابة - بتبليغهم الدعوة - حلقة الاتصال بين صاحب هذه الدعوة

(١) التالذ، المال القديم الأصلي الذي وُلِدَ عندك، وهو نقيض الطارف. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٤٥٠).



ومن جاء بعدهم، وهمزة الوصل بين الدعوة، ومن لم يتشرف بصحبة الداعي إليها، وهؤلاء الذين أوصل إليهم الصحابة نور الإسلام، والذين صحبوا أصحاب رسول الله، وتلقوا العلم عنهم وتبعوهم في مبادئهم، وتعلمذوا لهم مغترفين من بحرهم، مقتبسين من النور الذي أضاء من جهتهم، هؤلاء هم الذين يسمون (التابعين) وهم الحلقة الثانية من إسناد الرواة، وسلسلة السند الذي به وصل إلينا الإسلام برمته: إجماله وتفصيله كلياته وجزئياته.

٢- هؤلاء التابعون الذين هم أكثر من الحصى، لا يحصيه عدد ولا يحيط بهم إحصاء^(١) - هم الجيل الثاني الذي خلف جيل الأصحاب، وتلقى العلم عنهم

(١) قال السيوطي: "مَعْرِفَةُ التَّابِعِينَ - ﷺ وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ ﷺ قَبْلَهُمْ أَصْلَانِ عَظِيمَانِ؛ بِنِهَايَةِ الْمُرْسَلِ، وَالْمُتَّصِلِ. وَإِحْدَهُمَا: تَابِعِيٌّ وَتَابِعٌ، قِيلَ: هُوَ مَنْ صَحَبَ الصَّحَابَةَ، وَقِيلَ: مَنْ لَقِيَهُ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ طَبَقَةً. تَدْرِيبُ الرَّائِي (٢/ ٦٩٩) وقال الشيخ محمد أبو شعبة ﷺ: "والباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليد والوفيات، ومن أخذوا عنه، ومن أخذ عنهم، ونحو ذلك والله أعلم. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٦٨٥) فالصحابه تفرقوا في البلدان ثم تبع كل واحد منهم جمع من التابعين ومن هؤلاء الصحابة من روى عنه كثرة من التابعين ومنهم من روى عنه قلة ونظرة في كتاب واحد مثل طبقات ابن سعد تريك كثرة هؤلاء التابعين قال الشيخ سليمان الندوي الحسيني: "ذكر ابن سعد في الطبقات (١٣٩) من التابعين أهل الطبقة الأولى الذين كانوا في المدينة، وأدركوا كبار الصحابة، وسمعوا منهم أحاديث النبي ﷺ، ورووها عنهم. وذكر ١٢٩ من الطبقة الثانية الذين لقوا عامة الصحابة، ورووا عنهم، أما الطبقة الثالثة من التابعين فهم الذين حظي الواحد منهم برؤية صحابي واحد، أو عدة من الصحابة، وعدد هؤلاء ٨٧، فمجموع عدد التابعين ٣٥٥ في مدينة واحدة وهي مدينة الرسول ﷺ، فقيسوا على ذلك عدد الذين أخذوا عن الصحابة في بقية المدن الإسلامية التي انتشر الصحابة فيها من مكة إلى الطائف، والبصرة، والكوفة، ودمشق، واليمن، ومصر، وغيرها. وهؤلاء - كما علمتم - لم يكن لهم هم إلا نشر رسالة الإسلام، وتبليغ أقوال النبي ﷺ، وهدية، وسيرته. =



وتربى في كنفهم، وتبع قصده وانتهج سبيله، وكانوا وسطاء بينهم وبين الجيل الثالث الذي خلف من بعدهم.

وغير خاف على متدبر أن التابعين جيل خلقه الله - ونشأ وأوجده الله - ليخلف جيل الأصحاب والطبقة السابقة عليه.

فهل نقر لجاهل معاند، ولمغرور مكابر، بأن فعل الأصحاب قد اندثر؟

= وانظروا إلى اهتمام المؤرخين باستيعابهم، واستقصاء أحوالهم في إحصاء الأحاديث المروية عن الصحابة. الرسالة المحمدية (ص: ٦٤) المؤلف: السيد سليمان الندوي الحسيني (ت: ١٣٧٣هـ) الناشر: دار ابن كثير - دمشق ط ١ - ١٤٢٣ هـ ... ويقول الدكتور: أكرم بن ضياء العمري: "أما دور البصرة في الرواية فهو يلي دور الكوفة فقد نزلها صحابة لا يقل عددهم عن من نزلوا الكوفة، ولكن عدد من اشتهر بالرواية من التابعين من أهل البصرة أقل من عددهم في الكوفة. فقد ذكر ابن سعد ما ينيف على الخمسمائة تابعي ممن عرفوا بالرواية من أهل الكوفة ولم يزد عدد التابعين الذين عرفوا بالرواية من أهل البصرة على المائتين إلا قليلا، ولعل في ذلك ما يلقي ضوءا على درجة شيوع العلم وكثرة العلماء في المدينتين. بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص: ١٩٢) المؤلف: أكرم بن ضياء العمري الناشر: بساط - بيروت ط ٤:.. وقد أحصى الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه (دراسات في الحديث النبوي) أكثر من (١٥٠) تابعياً ممن دون السنة، ومع كثرة هذا العدد، لكنه إنما هو شيء يسيرٌ مما يمثل الواقع؛ فهو أولاً إحصاءٌ غير مستقصي، لأخبار لم يعتن العلماء بنقلها، فوصول هذا العدد إلينا يدل على ما وراءه. على أن عصر التابعين، يبتدئ من نحو سنة (٨٠هـ) إلى نحو سنة (١٤٠هـ)، بموت غالب التابعين. انظر بحث بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والتقد في علوم الحديث د. الشريف حاتم بن عارف العوني ندوة علوم الحديث علوم وآفاق (ص ٤٠) ولمعرفة التابعين وطبقاتهم انظر في ذلك: معرفة علوم الحديث: ٤١ - ٤٦، والإرشاد ٢ / ٦٠٦ - ٦١٦، والتقريب: ١٦٥ - ١٦٧، واختصار علوم الحديث: ١٩١ - ١٩٤، والتقيد ٣١٧.، والمقنع ٢ / ٥٠٦ - ٥١٧، وفتح المغيث ٣ / ١٣٩ - ١٥٦، وتدريب الراوي ٢ / ٢٣٤ - ٢٤٣، وتوضيح الأفكار ٢ / ٤٧١ - ٤٧٣، وظفر الأمان: ٥١٣ - ٥١٤. والشذا الفياح ٢ / ٥١٩ - ٥٣٤.



وأنهم لم يلقوا أحداً من البشر...؟

ولم يجتمعوا بأحد ممن خلق الله وفطر...؟

إن من له أدنى مسكة من العقل وذرة من التدبر، لا يجادل في أن أصحاب رسول الله ﷺ قد قاموا بالأمر من بعده، وخالطوا أمم الأرض وامتزجوا بالعالم المحيط بهم واحتكوا بالدول القائمة في وقتهم، وأن الله لم يحكم بفناء العالم في ذلك العصر، ولم يقض على البشر لذلك الدهر، بل لا زالت سنة الله سائرة في طريقها، متمشية مع النواميس الدارجة: جيل يخلف جيلاً، وطبقة تتوالد من طبقة.

٣- هذا الجيل المسمى بالتابعين قد حمل عن الصحابة أمانة الإسلام علماً وعملاً واعتقاداً، واتخذ الإسلام دستوراً: يسير بمقتضاه، ويتخلق بأخلاقه، ويسلك منهاجه، نتيجة قبوله الدعوة، والتزامه الإيمان بها والقيام بمواجبتها.

لا على معنى أن كل من بلغته الدعوة اعتنقها وآمن بها، ولا على معنى أن الناس قد أكرهوا على قبولها والتصديق بمضمونها، ولا على معنى أن الأصحاب أحاطوا الأرض من أطرافها، ودخلوا عليها من أقطارها، لا هذا ولا ذاك.

وإنما الإسلام دعوة حق، وصوت الحق لا يعدم مجيباً، ولا يفقد معيناً، فأجاب إليه من شرح الله صدره للإسلام، وتبين له الرشد من الغي وعلم أنه الحق، وعاداه من عكف على معتقدات لآبائه وتقاليد لقومه، وتوقف في [قبوله]^(١) من لم ترجح لديه إحدى الكفتين، شأن كل مبدأ يفاجأ به البشر وكل دين في الأرض: فمن توقف عن قبول الإسلام، ولم يناوئه العداء فأولئك هم الذميين والمعاهدين، ومن عاداه ووقف حجر عثرة في سبيله فأولئك هم الحريون المعاندون، ومن قبله عن بينة وارتضاه ديناً فأولئك هم التابعون.

أجل! إنه ما كان لدين من الأديان أن يُعتَقَدَ بالكراهة، ويُعتَنَقَ بالضغط ويُؤمن

(١) في الأصل... قبله وما أثبتناه هو أقرب إلى الصواب.



به عن طريق الإلحاء والقسر، والإسلام ببساطته وإشراقه لا يعتوره عقبات، ولا يدان به عن طريق القمع والإرهاب، ولا يؤمن به عن سبيل الإغماض، لتبين مبادئه ووضوح قواعده ومتانة تعاليمه.

لذلك وجد الإسلام أنصاراً مخلصين، وطائفة من المنصفين تبينوه وعرفوه، فامتلاّت قلوبهم بتصديقه، وأخذوا في نشره وتعميمه عن بينة واستبصار.

فبعد عصر الصحابة دان بالإسلام من هدى الله قلبه وأنار بصيرته، وهم التابعون الذين اجتمعوا بالأصحاب، وتلقوا الدعوة منهم، وحصلوا على الدين ودلائله من طريقهم، فناقشوه في الدعوة وباحثوهم في الإسلام، وناظروهم بالحجة والبرهان، حتى استنار لهم السبيل ووضح لديهم الحق وتبين لهم الهدى، فرضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

[تحصين الدين بالدولة والدولة بالدين]^(١).

(١) هذا المبحث يسوقه المؤلف لشيوع "ضلالة فصل الدين عن الدولة" التي شاع أمرها بإسقاط الخلافة فعلياً على يد أتاتورك وسقوطها نظرية بكتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" وما دار حوله من نقاش في مصر، ومسألة الخلافة أو الإمامة تتعلق بحفظ "بيضة المسلمين"، وحفظ مصالح الجماعة، و "استقرار" الخلافة، فإن الإمامة لها وظيفة "حراسة الدين"، أو بتعبير ابن تيمية "إصلاح دين الخلق"، أي أن العلاقة مع الدين علاقة جوهرية، مما يجعل طرح فصل الدين عن الدولة أمراً غير ممكن التفكير فيه البتة، خصوصاً وأن مفهوم الخلافة ذاته قام على أساس الارتباط بالدين منذ اللحظة الأولى التي أسس فيها، أي في عهد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه المنظور الفقهي والتقسيم القرآني للمعمورة لعبد الرحمن الحاج "مجلة إسلامية المعرفة" (ع ٤٥ / ص: ١١) قال الماوردي: "السلطان في نفسه إمام متبوع، وفي سيرته دين مشروع، فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم، وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم، وإن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح، وأولى الحسنات بالأجر والثواب أمره ونهيه في وجوه المصالح. فهذه آثار السلطان في أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها. ثم لما في السلطان من حراسة الدين والدنيا والذب عنهما =



٤- وهؤلاء التابعون هم الذين تحملوا علم الأصحاب، وورثوه عنهم

= ودفع الأهواء منه، وحراسة التبديل فيه، وزجر من شذ عنه بارتداد، أو بغى فيه بعناد، أو سعى فيه بفساد. وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوي ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوي الأهواء، وتحريف ذوي الآراء، فليس دين زال سلطانه إلا بدلت أحكامه، وطمست أعلامه. وكان لكل زعيم فيه بدعة، ولكل عصر فيه وهاية أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضاً، والتناصر عليه حتماً، لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو، وكان سلطان قهر، ومفسدة دهر. ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت وزعيم الأمة ليكون الدين محروساً بسلطانه، والسلطان جاريّاً على سنن الدين وأحكامه. قال عبد الله بن المعتز: الملك بالدين يبقى، والدين بالملك يقوى.. أدب الدنيا والدين (ص: ١٣٥) فالدين والسلطان أخوان توأمان وقرينان مؤتلفان، ومؤديان إلى عمارة البلاد وصلاح العباد" وقيل: الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع. الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ١١١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ٩٩). تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص: ٩٥) يقول أبو حامد الغزالي (رحمه الله): (إن الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا ينتظم إلا بسلطان مطاع، فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين والأئمة، وإن ذلك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام المهرج، وعمّ السيف وشمل القحط، وهلك المواشي، وتعطلت الصناعات، وكان كل من غلب سلب، ولم يتفرغ أحد للعبادة والعلم إن بقي حياً، والأكثر يهلكون يهلكون تحت ظلال السيوف، ولهذا قيل الدين والسلطان توأمان، ولهذا قيل: الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم. وما لا حارس له فضائع - انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي (١/ ٢٠٠)، وعلى الجملة لا يتمارى العاقل في أن الخلق على اختلاف طبقاتهم، وما هم عليه من تشتت الأهواء، وتباين الآراء لو خلوا وشأنهم، ولو لم يكن لهم رأي مطاع يجمع شتاتهم هلكوا من عند آخرهم، وهذا داء لا علاج له إلا بسلطان قاهر مطاع يجمع شتات الآراء، فبان أن السلطان ضروري في نظام الدين ونظام الدنيا، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين، ونظام الدين ضروري في الفوز بسعادة الآخرة، وهو مقصود الأنبياء قطعاً، فكان وجوب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه فاعلم ذلك. أ.هـ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي =



وخلفوهم في الدين والدنيا، وتميزوا عن معاصريهم في تقاليدهم، وتعبداتهم، ومعاملاتهم، وصارت لهم سمة اختصوا بها دون أرباب الديانات، والنحل الأخرى، وانطبعوا بطابع الإسلام، وهم فيما اعتقدوه، وعملوه، وعلموه كانوا مرتسمين خطأ الأصحاب، مقتفين آثارهم.

كما أنهم سدّوا فراغهم من بعدهم، فهم وإن اشتركوا مع الأصحاب مدة وجودهم بينهم، فقد استقلوا بالأمر بعد انقراض عصرهم، وتحملوا العبء

= (ص ١٩٩) وقال ابن الجوزي ومن : "تلبس إبليس على الولاة والسلاطين أنه يُحسّن لهم العمل برأيهم، فيقطعون من لا يجوز قطعه، ويقتلون من لا يحل قتله، ويوهمهم أن هذه سياسة.. وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى إتمام ونحن نتمّها بأرائنا!!!! وهذا من أقبح التلبس لأن الشريعة سياسة إلهية، ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق.. قال الله تعالى: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقال: ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] فمدعي السياسة مدعي الخلل في الشريعة وهذا يزاحم الكفر.. انظر تلبس إبليس (ص: ١١٨) وما بعدها الباب السابع: في تلبس إبليس على الولاة والسلاطين.... وقال مالك بن نبي عن (غاندي) قوله: (إذا فصلت السياسة عن الدين فقدت معناها.. كل طفل في مدرستنا يدري الأنظمة السياسية في الهند، ويعرف كيف أن بلاده تتقد بإحساسات جديدة وبآمال جديدة، ولكننا أيضاً في حاجة إلى الضوء الثابت المستقر. ضوء الأيمان الديني) شروط النهضة (ص: ٢٨) وقال شيخ الأزهر العلامة محمد الخضر حسين « فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدين ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين... وفي القرآن أحكام كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات، كأحكام البيع والربا والرهن والدين والشهاد وأحكام الزواج والطلاق واللعان والظهار والحجر على الأيتام والوصايا والمواثيق وأحكام القصاص والدية وقطع يد السارق وجلد الزاني وقاذف المحصنات وجزاء السعي في الأرض فساداً، بل في القرآن آيات حربية وهذا يدل على أن من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة إنما تصور ديناً آخر وسماه الإسلام... بحث ضلالة فصل الدين عن السياسة من موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٥ / ١ / ١٨٥)



منفردين بالاضطلاع به، وأن الصحابة قد تركوا لهم مع الدين وموارده، دولة عريضة وخلافة رشيدة، فتحمل عنهم الأتباع أمر الدين والدنيا، فحملوا الدعوة لمن بعدهم، وأوصلوها لمن خالطهم وعاصرهم، وحملوها لمن جاء بعدهم داعين إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما أنهم قاموا بتبعات الخلافة، وواجبات الإمامة، فحصنوا الدين بالدولة والدولة بالدين، وأحاطوا الدعوة بما يصون كيانها ويحفظ قيامها، وأقاموا الخلافة والدولة على عمُد الدين وأسس اليقين حتى احتفظوا بتراثهم، ورعوا أماناتهم ووجدوا لهم إخواناً وأعواناً وأنشأوا أقاليم وبلداناً.

وبدهي أن التابعين لم تكن أقدامهم متساوية في هذا المضمار: فمنهم الأمير والمأمور، والرئيس والمرؤوس والعالم والمتعلم، والنبیه والخامل.

ومنهم المقتصر على ما لا يَحْسُن بالمسلم جهله، ومن ارتفع عن ذلك قليلاً، ومنهم من تفقه في الدين وتوسع، ومنهم من اجتهد واستنبط، ومنهم المحاذر والمغامر والسيد والمسود، ومن هذه المجموعة تتكون طبقة التابعين.

٥- فالإمامة العظمى التي هي نيابة عن الرسول ﷺ قد قام بها بعد الصحابة التابعون، وكانت رمزاً للوحدة الإسلامية، وقيادة عليا تجمع شتاتهم وتلم شعثهم، وهيمنة فعالة على الدين في كافة مظاهره: تصون العقيدة عن الزيغ، وتطبق الأحكام [بعيداً]^(١) عن الزلل، وتحفظ للناس بجانب ذلك دماءهم، وأموالهم، وعقولهم، وأعراضهم، وكافة حقوقهم.

وإن مركزاً سامياً مثل هذا المركز الخطير يتطلب: قوة عظيمة، وعلماً غزيراً، ويحتاج إلى خطوات توصل إليه، ودرجات تنتهي به.

(١) زيادة يقتضيها السياق.



لا شك أنه يقتضي رجولة سامية، وعقيدة كاملة، وثقة موفورة، تحقق لمن يقوم به خلافة صاحب الدعوة، فيما يصونها ويصون معتنقيها، وينشرها في أرجاء الأرض وأنحاء العالم، فمن أي طبقة يكون ذلك الذي يخلف صاحب الدعوة..؟

وعلى أي مبدأ يكون في عقيدته وعمله...؟

لا شك أنه من الجيل الذين اعتنقوا الإسلام، وقاموا بنصرته بعد عصر الرسول ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، فهو تابع من طبقة التابعين.

٦- وهذا المركز السامي: مركز الإمامة العظمى، لا يستقل دون إمامات صغرى تعينه، وإمارات جزئية تساعد: فأمرء الأقاليم وأئمة الدين، وقضاة الشرع والنقباء، وقواد الجيوش، ومن في معانهم، لا شك أنهم من توابع الإمامة الكبرى وملحقاتها، ولا نزاع في أنهم طائفة ممتازة تقوم بهذه الواجبات، وهؤلاء عنصر من التابعين له خطره ومنزلته، لرفده الإمامة وإعانتته الخلافة على القيام بأعبائها وإيتائها ثمراتها الفعلية، ولا ريب أنهم سائرون على منهاج إمامهم وعقيدته، مهتدون بهدي نبيهم، متمسكون بقرآنهم مقتفون لأثر الصحابة الذين كانوا بينهم، حتى تحفظ الدعوة سليمة، وتبقى الملة موفورة كاملة، ويصان أتباعها من الاعتداء عليهم^(١).

(١) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٣ - (العام الحادي عشر) - ٦ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ. ٢٥ / يونيو ١٩٣٦م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

٢- التابعون: الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام

٧- يحدثنا التاريخ أن الإمامة التي تلت الخلافة الراشدة، كان مقرها دمشق عاصمة الإسلام بعد المدينة، وفيها مقر الخليفة، ومظهر الخلافة وآثارها.

نعم! كان في دمشق مركز الخلافة الإسلامية، وهي أكبر منصب ديني ودنيوي، ولم يزاحمها في عظمتها مماثل في ذلك العصر لدى الأمم الأخرى التي رضخت للإسلام، وألقت إلى أهله السلم.

وبدهي أن ما تحتاجه الخلافة من التنظيم السياسي والمالي والإداري والديني، كل ذلك تمثله هيئات عليا في مركز الخلافة بدمشق:

١- فكان فيها بيت المال ولواحقه من: الجبابة، والسعاة، وكتاب الخراج والقائمين بمصارف الزكاة، وسائر العاملين عليها.

٢- وكذا ديوان الجيش، والأسطول وقوادها وأمرأؤها، وكل ما يتطلبه جندهما من تنظيم أرزاقهم وأعطياتهم، ولا تنس السلاح ولواحقه..

٣- وقل مثل ذلك في ديوان البريد والإنشاء، وما كان بجانب ذلك من الحُجَّاب والكتَّاب، والخطباء والشعراء ممن تتوقف عليهم الخلافة في بقائها، وتقوم عليهم الدعوة في حفظها ونشرها.

كل أولئك كانوا من التابعين الذين خلفوا الصحابة بعد ذهاب جيلهم وانتهاء عصرهم، لا يشك في ذلك من عنده أدنى مسكة من عقل، فكان إذا من التابعين أصحاب المنازل السامية وأرباب الدرجات العالية، وأولوا النظر الثاقب، وذوو الاجتهاد في الدين، والراسخون في العلم الذين يقومون وتقوم بهم الدعوة الإسلامية والإمامة الكبرى، والدولة الأموية التي لا ينكر تاريخها



وأحداثها، ونهضتها ومدنيتها وآثارها من له أدنى إلمام بالتاريخ العام، فضلاً عن التاريخ الإسلامي بوجه خاص.

٨- ولا جدال في أن هذا الملك العريض الذي يتكون من الأقاليم التي نشر عليها الإسلام رايته الممتدة من شرق الأرض إلى غربها، والبلدان التي اختطها المسلمون، والمدن التي أنشأها الخلفاء والأمراء والعواصم الرئيسية لهذه الأقطار لابد في الحيلة عليه، والهيمنة الفعالة نحوه من قوة راسية القواعد قد أبرم حبلها، وأحكم عقدها، تتجلى في الحمايات الإسلامية والمسالخ^(١) المتكثرة.

ونائب الخليفة السياسي، ونائبه الديني، ونائبه الإداري، مما يتوقف عليه حفظ الإسلام والمسلمين وحرمان الذميين والمعاهدين، ولن تقوم شعائر الإسلام

(١) جمع مسلحة بفتح الميم واللام وهم القوم يعدون بالسلاح في طرف الثغر والمواضع لذلك الثغر وتسمى أيضاً مسالخ لذلك ومنه في حديث الهجرة فكان مسلحة له "المسالخ": قوم معهم سلاح؛ يرقبون في المراكز كالخفراء، سُموا بذلك لحملهم السلاح. (والمسلحة، بالفتح): مثل (الثغر) والمَرْقَب، وجمعه المسالِخُ، وهي مواضع المخافة. وفي الحديث: (كَانَ أَذْنَى مَسَالِخَ فَارِسَ إِلَى الْعَرَبِ الْعُذِيبِ). وَ الْمَسْلَحَةُ أَيضاً: (الْقَوْمُ ذَوُو سِلَاحٍ) فِي عُدَّةٍ، بِمَوْضِعِ رَصْدٍ، قَدْ وَكَّلُوا بِهِ بِإِزَاءِ ثَغْرِ، وَاحِدُهُمْ مَسْلَحِيٌّ. وَفِي النَّهْيَةِ: سُمُوا مَسْلَحَةً لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ ذَوِي سِلَاحٍ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْمَسْلَحَةَ، وَهِيَ كَالثَّغْرِ وَالْمَرْقَبِ، يَكُونُ فِيهِ أَقْوَامٌ يَرْقُبُونَ الْعَدُوَّ لئَلَّا يَطْرُقَهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَعْلَمُوا أَصْحَابَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ. وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: مَسْلَحَةُ الْجُنْدِ: خَطَاطِيفُ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَنْفُضُونَ لَهُمُ الطَّرِيقَ، وَيَتَجَسَّسُونَ خَيْرَ الْعَدُوِّ، وَيَعْلَمُونَ عِلْمَهُمْ، لئَلَّا يَهْجُمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَدْعُونَ وَاحِداً مِنَ الْعَدُوِّ يَدْخُلُ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ جَاءَ جَيْشٌ أَنْذَرُوا الْمُسْلِمِينَ. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢١٧) تاج العروس (٦/ ٤٧٨) وقال أبو هلال العسكري: (أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى قال: كانت العرب تسمي مواضع أرصاد السلطان: مسالخ، من السلاح. فكره المأمون هذا الاسم فصيره: مصالخ، من المصلحة: الأوائل للعسكري ١/ ٣٦٨. عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس (ص: ١١٨).



محفوظة موفورة إلا بقوة من ورائها، وحامية تدافع عنها، وقضاء إسلامي يحفظ على الناس دماءهم وأموالهم وأعراضهم وسائر حقوقهم.

وفوق هذا: فإن الأموال وجبايتها وإيصالها إلى مقر الخلافة، وصرف الأعطيات، وغير ذلك من إيصال المكاتبات والإجابة عنها مما يكون صورة مصغرة من الخلافة الكبرى في دمشق، كل ذلك يتطلب رجالاً ذوي ثقة ودراية، يختارهم الإمام ويوكل إليهم أمر الأقاليم، ليكونوا عينه اليقظة، ويده المنفذة، وسطوته الفعالة في هذه البلدان لاسيما النائية منها.

وهل يكابر عاقل في أن القائمين بهذه المناصب بعد عصر الصحابة هم أخلافهم، والطبقة التي جاءت بعدهم، بل إن المحفوفين برعاية هؤلاء ممن دخل في الإسلام هم أيضاً من هذه الطبقة طبقة التابعين، وإلا فهل تكون خلافة وإمارات قائمة على أن لا شيء؟..

فالأمير لا يتحقق إلا بوجود مأمور، ولا رئيس إلا بمرؤوس، ولا سيد إلا بمسود، ولا حُكّام إلا برعية، ولا خلافة إسلامية إلا بوجود مسلمين.

أولئك هم التابعون: لأصحاب رسول الله ﷺ وأعقابهم، وورثتهم، وذريتهم الذين ألقى إليهم الأصحاب بواجب الملة والدولة، فاستقلوا بها وقاموا بأعبائها، وذبوا عن حقيقة الدين، ودافعوا عن حمى الإسلام وحوزته.

٩- العراق وما اختط فيه من البصرة والكوفة، والحجاز وما فيه من البلدان والقبائل، ومصر وما أنشئ فيها من الفسطاط، وخراسان وكورها، ودمشق وإيالاتها.

كل هذه البلاد الإسلامية، ومن يعمرها من المسلمين بعد أن أظهر الصحابة فيها نور الإسلام، وأوصلوا إليها دعوة الحق، هي دليل تاريخي، وحجة واقعية وبرهان دامغ على وجود عنصر من المسلمين قد دان بالإسلام ورضيه



عقيدة واختاره ديناً، وأنه تقبل هذه الدعوة ولم يشاهد رسولها؛ بل تلقفها عن أصحابه ﷺ، وأخذها عن أنصاره، وكانت طبقة ثانية تلي طبقة الأصحاب وجيلاً خلف جيلهم، ألا وهم التابعون الذين اقتفوا أثرهم، وخلفوهم في هذه الدنيا لحماً ودماً وعقيدة وديناً.

وقصارى القول: أن الخلافة الإسلامية، والجيل الإسلامي الثابت تاريخياً من لدن عصر الصحابة ﷺ حجة دامغة، ودليل قاطع على وجود التابعين الذين يحققون الحلقة الثانية من سلسلة المسلمين وطبقاتهم، التي تعاقبت حتى اتصلت بنا، وكنا حلقة منها، وطبقة من طبقاتها.

فثبتت طبقة التابعين دليله التاريخ، وسنة الله في الخلق، وتسلسل الأمة بعضها من بعض، وتعقيب كل جيل بآخر يجيء من بعده.

فلم يكن وجود التابعين نظرية عقلية، ولا مسألة مفترضة ولا أمراً متوهماً. بل هو الحق والواقع، والأمر الذي يعترف به من أحترم العقل والتاريخ، ووقف عند حدود النظر السليم، ولم يتجنب جادة العدل والإنصاف.

١٠- وليس معنى هذا أن كل التابعين رواة للحديث، وأئمة في التشريع. كلا! فإن الحضارة الإسلامية، وامتداد أطراف الخلافة، وانفتاح أرجاء الدولة يحتاج بجانب الرواة والأئمة، والمجتهدين والقضاة، والقراء والمفسرين إلى حكام وأمراء، وحُجَّاب وكُتَّاب، وقواد وأجناد ومحتسبين ومحترفين بما تتطلبه الحضارة من مهن وصنائع.

وما كان هؤلاء وأمثالهم أن يكونوا مع ذلك العمل الذي وجهوا إليه جهدهم، وتلونت به ملكاتهم، أئمة مجتهدين، أو منقطعين للرواية، والتحمل، والاداء، والتفقه.

إنما هم مسلمون قد صبغهم الإسلام بصبغته، وعلموا منه ما لا يسعهم



جهله، ووكلوا أمر الاجتهاد والتوسع في التفقه والانقطاع لمثل ذلك، لمن كان عملهم يستدعي ذلك منهم.

ومركزهم في الهيئة الاجتماعية يتطلب منهم أن يتوسعوا، ويجتهدوا، ويستنبطوا، ويحفظوا ويتحملوا، إلى غير ذلك مما فيه معنى التلقي والتعليم، والهيمنة على الثقافة الإسلامية، والنهضة الدينية التي لحمتها القرآن وسُداها سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

فإن من بين عمل الفريقين والقيام بواجب المطالبين: - الملة والدولة - تكون النتيجة محققة والثمرة موالية دين يسان ودنيا تقوم على مبادئه وتنهض على قواعده، وبذلك شقت الحضارة الإسلامية لنفسها طريق التقدم والاطراد، في حدود العدل والتوسط حتى صارت أكمل نموذج، وأتم مثال للحضارة النابغة، والمدنية السامية، التي تعود بركاتها وافية عميمة، وتتوالى خيراتها طيبة موفورة.

١١- ولعل الفرق بين الصحابة - حيث بُذلت أكبر عناية في ضبط عددهم، وجميع ما ورد من طريقهم - وبين التابعين في هذا المعنى لا يخفى على العاقل الذي يفرق بين حال الدعوة، وهي في مهدها ودرجات تنقلها وسيرها إلى الأمام، مدة مضبوطة، وأزمنة محدودة، وأمكنة معينة، وبين حال الدعوة في عصر الخلافة الراشدة وما بعده من تقدّمها وأطرادها، وتسييرها في مشارق الأرض ومغاربها، فإن الإمام بذوي مبدأ واحد حين نشأته لمدة محدودة أمر سهل ويسير، ضرورة أن الدعوة في نشأتها كانت تسير بخطى بطيئة حتى أن العام قد يمر تلو العام ولم يدخل في الإسلام إلا نفر قلائل.

على أن الإسلام في مبدئه لم يتجاوز مكة والمدينة وما بينهما، وفي ثنايا ذلك مواقف تلفت النظر بوجه خاص مثل: الهجرة إلى الحبشة، وتعذيب ضعفاء المسلمين واضطهادهم، والغزوات والسرايا وأشباه ذلك.



فإذا علمت ذلك، وتوافقت معي على أن الدعوة في مبدئها دهشة وغرابة، وأن الوحي وإعجازه والتحدي به، ونزوله على مكث، وأن لمواقف صاحب الدعوة إزاء كل آية قرآنية أو كونية، وبصدد كل خطوة من خطوات الدعوة شأنًا - أكبر شأن - في سيرها والتدرج بها، وأن لكل كلمة تصدر عنه، وكل عمل يعمل، أو يقره حق التشريع، ومنزلة التبليغ عن الله، وحكم التحليل والتحريم. وأن لمواقف أصحابه وأعدائه منه وموقفه منهم أثرًا أكبر الأثر في تفهم الدعوة وتبليغها وتوضيحها.

إذا وافقتني على ذلك: يتبين لك الفرق جليًا بين الصحابة، ومن بعدهم في الاتصال بصميم الدعوة، والالتصاق بدخيلة التشريع، والالتحام في درجة التبليغ، فإن للصحابة من هذه المعاني ما يتفردون به عن بعدهم، ولم يشاركهم فيه غيرهم.

الأمر الذي جعل همّة أصحاب الحديث، واهتمام جهابذة السنة على أشده، وأبلغ ما يكون نحو هؤلاء الأصحاب الكرام، على أنهم لم يقصروا^(١) نحو التابعين ولم يفرطوا.

بل قد أعطوا لكل من الطبقتين ما يليق به من مزيد العناية، وما يتناسب مع منزلته في الدعوة، وقد كان لقلة عدد الأصحاب، وكثرة من بعدهم مدخل في ذلك، ولا يفوتنا أنه لم يحصر من الأصحاب إلا نحو العُشر منهم، ولم يهتم إلا بمن بلغ عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

ضرورة أن البحث عنهم والتفتيش عن كل ما يتعلق بهم، إنما كان للوصول إلى الأحكام من طريقها، والقرآن من سبيله، والسنة من أبوابها^(٢).

(١) في الأصل لم يقصدوا وما أثبتناه أقرب إلى المقصود.

(٢) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٤ - (العام الحادي عشر) - ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ - ٢ يوليو ١٩٣٦ م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

٣- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام

١٢- تفرقت الصحابة في أقاليم الإسلام وعواصمه، ونشر كل منهم علمه في الجهة التي اختارها لنشر الدعوة واستوطنها لتبليغ الملة، فقام فيها بالرواية والوعظ والإفتاء والإرشاد والاجتهاد:

يطبق القواعد على جزئياتها، مستأنساً في ذلك بافتاء الرسول ﷺ أو حُكْم له، ملتصقاً من سبب النزول وظروفه، وتبيين الرسول ﷺ ما يوقفه على علّة الحكم، ومدار الفتيا، الأمر الذي يجعل له رأياً خاصاً ووجهة معينة يمتاز بها عن غيره، ويفترق بموجبها عمن أخذ له منهجاً آخر وسلك طريقاً أخرى في إفتائه، فتراهم وقد اجتهد كل منهم، وبذل أقصى جهده، وأطلق العنان لتفكيره وبحثه وتمحيصه.

وقد نتج من ذلك مذاهب للأصحاب متعددة هي: وليدة الاجتهاد، وحرية الرأي، والتفكير في حدود القواعد الكلية، والأسس العامة للتشريع، المفهومة من تصرفات صاحب الشرع وقضاياه، ولا تنس بإزاء ذلك سليقتهم العربية الصافية، وذوقهم السليم، والملكة التي تربت فيهم من مشاهدة صاحب الشرع وتبيينه، ووقوفهم على ما لم يقف عليه غيرهم من: أسباب النزول، والعلم بالناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، وغير ذلك، مما لا يتحقق فهم الشريعة إلا به، ولا التوغل في أسرارها إلا بمقتضاه.

وكان لكل صحابي تلاميذ من التابعين يتحملون عنه مروياته من القرآن والسنن، ويتمذهبون بما أداه إليه اجتهاده: متوسعون في ذلك أو معدّلون للفكرة، حتى صار للفقه في كل إقليم ومصر صبغة خاصة، وحدود معينة يتغايّر بها عن الإقليم الآخر:



فهذا قولُ المدنيين، وذاك مروئيُّ الشاميين، وذلك رأيُّ العراقيين إلى أمثال ذلك، ولكنه في عمومهِ وجملته لا يعدو الكتاب والسنة، ولا يتخطى حدودهما. وقد كان لاختلاف العادات في كل إقليم أثرٌ بين في الثروة الفقهية، وتلوينها بلون خاص، وليس الأمر قاصراً على الفقه وحده، بل قل مثل ذلك في التفسير اللفظي، أو التركيبي للقرآن الكريم، وفي الإخبار عن الدعوة ومراحلها، والجمع بين الكتاب والسنة، أو بين الآيات من القرآن أو المرويات في الحديث، ضرورة أن تبليغ كل صحابي يتبع علمه ومرويه وفهمه فيما رواه، ووقوفه على الكتاب والسنة، وما يحيط بهما قلة وكثرة.

[الرحلة وأثرها في الرواية]

١٣- امتاز بذلك كل إقليم عن الآخر في: الفقه، والتفسير، والحديث، والسيرة النبوية، لكل إقليم صبغة خاصة به ناشئة من تعاليم الصحابي، ومروياته وآرائه ومبادئه في الفهم واجتهاده.

وبرز من كل إقليم أتباع تخصصوا للتفقه في الدين، والإحاطة بموارده ومصادره، والإمام بطارفه وتالده، والوقوف على جليله ودقيقه، حتى صار لكل إقليم بفضل هذه التعاليم أئمة خاصة يتولون منابع الدين - الكتاب والسنة - ويحفظونها علماً وعملاً، ويفهمونها لفظاً وأسلوباً وروحاً ومعنى حتى تسدّ تلك الحاجة الدينية، التي هي روح النهضة العربية، وسر هذا الانقلاب الاجتماعي الخلقي الروحي الديني الاقتصادي السياسي.

وكان من جرّاء هذا التعدد في الشكل - وإن كان متحد الموضوع والغاية - أن احتاج كل إقليم إلى ما عند الآخر مما يكتمل به النص، ويتضح المراد وتظهر بمقتضاه العلة، ويتبين به الموضوع جملة، فنشأت الرحلة والانتقال من إقليم لآخر، والتحول في العواصم والبلدان ببحث كل تابعي من هؤلاء الأعلام عما عند الآخر: مما تلقاه عن صحابي، لم يظفر هو بالاجتماع به، ولا بالتلقي عنه.



وكانت حركة دائبة وعملاً متواصلاً في الجمع والضم، والتكميل والتعاون والتكاتف على الإمام والإحاطة في كل ما يتعلق بالآيات، والسنن والسير والمغازي أو يُمْت إليها بسبب.

وعلى الجملة: فإن كل إقليم مع امتيازه بطابع خاص، فإنه ينطوي تحت اللواء العام من جهة، ويلتحم بالإقليم الآخر ليكتمل مرويّه ويستوعبه من جهة أخرى.

معوّلاً في ذلك على اللقاء والمشافهة، والمخالطة والمعاصرة، والثوق والتدين حتى سائر الدين ونصوصه تلك النهضة الكبرى التي هي وليدته، يرعاها موفورة، ويكلؤها محفوظة، ويدفع بها إلى الكمال، ويرقى بها إلى الذروة حتى وصلت إلى منتهى الدرجات، وأقصى الأماني والغايات.

١٤- فأعلام كل إقليم هم محل القصد والبحث، لأنهم الذين تحملوا من الأصحاب، ونقلوا عنهم وباب الاتصال بهم، ولا شك أن العلماء قد دأبوا في الإمام بهم، وصرفوا عنايتهم إلى الوقوف على تاريخهم.

وحاولوا جهد استطاعتهم العلم بنشأتهم، واستنفذوا وسعهم في الفحص عنهم، والتفتيش عن مبلغ علمهم، وخلقهم، وتدينهم حتى استوعبوا كل ما يمكن للبشر أن يقف عليه، وبلغوا في ذلك شأواً لا يلحق ونهاية لا تقارب، ووقعوا لذلك أحسن موقع، وألطف موضع، ولا غرابة في ذلك فهم حزب الله، وأشياع الحق، وفريق الهدى.

وقد علموا من إقامة الصحابة في البلدان وتوطنهم بالأقاليم، ووفياتهم ومنشئهم، أين انتشر مروي أنس عليه السلام، وفي أي بلدة ذاع مروي ابن مسعود، وروايات ابن عمر عليه السلام، وأحاديث أبي هريرة عليه السلام، ومن تلقى عن ابن عمرو عليه السلام، ومن اختص بأنس عليه السلام، ومن انقطع لابن عمر عليه السلام، ومن أخذ بوجهة نظر ابن



عباس عليه السلام، ومن غلب عليه العلم بالحلال والحرام، ومن اشتهر بالإمام بأقضية الصحابة، ومن تلونت ملكته بالتفسير، ومن برز في السير، ومن تفوق في المناقب، ومن انقطع للإحاطة بأسباب النزول، ومن له مزيد حفظ في المغازي. إلى غير ذلك مما أمكن لجهاذة الحديث بعد بذل كل ما يمكن من البحث والتنقيب والاطلاع والتفتيش أن يلموا به وأن يقرروا فيه القواعد الكلية وشواذها والقضايا العامة والمستثنيات منها.

فتراهم يقولون مثلاً: فقهاء المدينة من التابعين عروة بن القاسم، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار وغيرهم.

وفقهاء مكة مجاهد وعبد الرحمن بن سابط^(١) وعطاء وغيرهم.

وكذا من العراقيين، والمصريين، والشاميين، والخراسانيين، وأمكنهم أن يجعلوهم طبقات بحسب أعمارهم، وشيوخهم وفضلهم، فقسموهم إلى المخضرمين وأولاد الصحابة، ومن أدرك العشرة، وإلى كبار التابعين، وصغارهم^(٢).

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ تَابِعِيٌّ. يَرْوِي عَنْ: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَيَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، وَأَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، حَدَّثَ عَنْهُ: عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيُّ... تلخيص المتشابه في الرسم (٢/ ٨٢٤).

(٢) المؤلف عليه السلام كأنه يرجح أن طبقات التابعين أربع طبقات والطبقة في اصطلاح العلماء: الجماعة الذين تقاربوا في السن، واشتركوا في الأخذ عن الشيوخ. وعلي ذكر الرحلة والحديث عن طبقات التابعين نذكر الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النسب النيسابوري الدار والموطن عربي صليبة أحد رجال الحديث من أهل خراسان رحل فيه رحلة واسعة وصنف فيه تصانيف نافعة منها كتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين وغير ذلك صيانة صحيح مسلم (ص: ٥٥ وما بعدها)... ولمعرفة طبقات التابعين انظر رسوم التحديث في علوم الحديث (ص: ١٤٨) ومما جاء فيه: "وَمَعْرِفَةُ التَّابِعِينَ: - بِإِحْسَانٍ -: جَمْعُ تَابِعِيٍّ وَتَابِعٍ. الْأَكْثَرُ وَالْأَظْهَرُ: مَنْ أَسْلَمَ وَلَقِيَ صَحَابِيًّا وَصَحْبَهُ. وَانْظُرْ: "تَدْرِيبُ الرَّاوي (٢/ ٧٠١) =



= قال السيوطي: "قال ابن الصلاح: مُطْلَقُ التَّابِعِيِّ مَحْصُوصٌ بِالتَّابِعِ بِإِحْسَانٍ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ: إِنْ أَرَادَ بِالْإِحْسَانِ الْإِسْلَامَ فَوَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ الْإِحْسَانَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَرَادَ بِهِ الْكَمَالَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْعَدَالَةِ، فَلَمْ أَرْ مَنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ فِي حَدِّ التَّابِعِيِّ، بَلْ مَنْ صَنَّفَ فِي الطَّبَقَاتِ أَدْخَلَ فِيهِمُ الثَّقَاتَ وَغَيْرَهُمْ... ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي طَبَقَاتِ التَّابِعِينَ، فَجَعَلَهُمْ مُسْلِمٌ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ. وَابْنُ سَعْدٍ أَرْبَعَ طَبَقَاتٍ... وَقَالَ الْحَاكِمُ: هُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ طَبَقَةً" قال الشيخ محمد أبو شهبه رحمته الله: "من نظر إلى التابعين على أنهم الذين لقوا الصحابة جعلهم طبقة واحدة كما فعل ابن حبان، ومن نظر إلى تفاوتهم في الفضل جعلهم طبقات، فجعلهم مسلم بن الحجاج ثلاث طبقات، وجعلهم محمد بن سعد صاحب "الطبقات" أربع طبقات، وأما الحاكم فقد جعلهم خمس عشرة طبقة... الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٥٤٢) ويقول نور الدين عتر: "وجعل الحاكم التابعين خمس عشرة طبقة، ذكر منها ثلاث طبقات فقط، في مقدمتها: الذين لحقوا العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، مثل قيس بن أبي حازم، سمع العشرة وروى عنهم، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة سواه. وآخر طبقات التابعين من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة، وهؤلاء آخر الصحابة موتاً ﷺ، ومن هذه الطبقة الإمام أبو حنيفة على الأصح، لأنه لقي من الصحابة عبد الله بن أنيس، وعبد الله بن جزء الزبيدي، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعائشة بنت عجرد، وروى عنهم. ويمكن تقسيم التابعين إلى ثلاث طبقات شاعت في كتب العلم، وهي: طبقة كبار التابعين، وهم الذين رَوَوْا عن كبار الصحابة، وهؤلاء يقع حديثهم موقع حديث متأخري الصحابة، أكثر ما يوجد عند تابعي، وطبقة متوسطي التابعين، وهم الذين أدركوا هؤلاء الأئمة وأمثالهم ورووا عن الصحابة وعن التابعين، وطبقة صغار التابعين وهم الذين حدثوا عن صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم فأدركهم في حال صغر سنهم وكبر سن الصحابة الذين كانوا صغاراً في عهد رسول الله ﷺ. وأول التابعين موتاً أبو زيد معمر بن يزيد، قتل سنة ثلاثين وآخرهم موتاً خلف بن خليفة، مات سنة ثمانين ومائة... منهج النقد في علوم الحديث (ص: ١٤٨) وانظر علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع (ص: ٥١) لمؤلفه: محمد بن مطر آل مطر الزهراني، وفيه يقول (ص: ٦٥): تنوعت =



ولو علمت أنهم لمزيد تحريمهم في البحث يقررون: أن فلاناً التابعي لقي من الصحابة فلاناً وفلاناً.

أو أنه امتاز بالتلقي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، أو أنه لقي بعضاً من هؤلاء الأربعة، وأن المبرزين على وجه العموم في الإقليم الفلاني، وأن المبرزين من كل إقليم فلان وفلان.

لو علمت ذلك وما كان علي وتيرته من أمثال هذه الدقائق، لأعجبت بهذا العمل الجليل الذي قام به جهابذة الحديث، وحماة السنة الذين لم يفتروا عن البحث، ولم يتركوا في وسعهم طاقة، ولا في أوقاتهم لحظة، ولا في أعمارهم متنفساً، ولا في عقولهم متسعاً، إلا وبذلوا ذلك كله عن طيب نفس، وخالص معتقد، ومحض قربة لله في سبيل جمع السنة النبوية بحذافيرها، واستقصاء معالم الدين برمتها، وحفظها في صدورهم، واختزالها في رؤسهم، ووعيتها في قلوبهم، وتدوينها في مؤلفاتهم، سهلة المأخذ قريبة المتناول، مدعمة بالأدلة والبراهين، مفصلة على الوجه الأحسن.

[طرق معرفة التابعي]

= مصنفات العلماء في الطبقات، فمنها: ما اقتصر على طبقات الصحابة مثل: "طبقات من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه" للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ) أو على طبقات التابعين كما فعل أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) في كتابه "طبقات التابعين"، ومنها ما جمع بين الصحابة والتابعين كما في كتاب "طبقات الصحابة والتابعين" للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) ومنها ما اقتصر فيه على طبقات المحدثين في بلدة واحدة مثل "طبقات المحدثين بأصبهان" لأبي الشيخ بن حيان (ت ٣٦٩هـ)، و "طبقات الهمدانيين" لأبي الفضل صالح بن أحمد الهمداني (ت ٣٨٤هـ)، ومنها ما تناول طبقات المحدثين عامة كما فعل الحافظ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في "طبقاته"، وكذلك خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) وغيرهما، وهذا النوع هو الأكثر في كتب الطبقات.



١٥- هذا! وقد وضع علماء الحديث لمعرفة التابعي طريقاً معقولة، وشروطاً دقيقة، تحدده على وجه الدقة، ومحور ذلك: هو الاتصال بالصحابي في سنّ التمييز والإدارك، والتلقي عنه وورود ذلك من سند ثابت متين.

وهذا وإن كان عملاً شاقاً في حد ذاته، إلا أن التمهيد له بحصر الصحابة على وجه الدقة والضبط، والإحاطة بهم عن طريق البحث اليبين، والتفتيش الدقيق مما سهل الأمر نوعاً، وجعل الوصول إليه في قبضة اليد، ولكن بعد است فراغ الوسع، وبذل مجهود لا يستهان به.

وكان لهذا الوضع وشروطه أثر بين في رد من توهم وجوده في التابعين، وهو في الواقع ليس من طبقتهم: إما لأنه قد ثبتت له الصحبة، أو لأنه لم يثبت لقائه الصحابي، وكذلك في إخراج فرقة عن طبقة الصحابة، وإدخالهم في طبقة التابعين لعدم تشرّفهم بصحبة رسول الله ﷺ.

وكذلك في إبعاد طائفة عن طبقة اتباع التابعين لما ثبت من لقيهم للصحابة. فكانت هذه الطريقة عند تطبيقها بمثابة الحاكم العدل الذي يصدر الحكم مقترباً بالدليل والوقائع والحجيات، ولم يثبت أمامها مجرد الدعاوى، بل كان الأمر يدور مع الحجة وقوة البرهان.

وهذه عملية - ولا ريب - جد خطيرة، ولكن جهابذة الحديث، وحماة السنة قد دأبوا فيها وصرّفوا عنايتهم إليها، وحاولوا جهد استطاعتهم تطبيقها على أقوم السبيل، وأوضح المناهج، وانتهوا منها بما يشبه القواعد الرياضية والقضايا المنطقية، لما أجروه من تكرار القضية والبحث، وإحكام دائرة الضبط والتمييز، فأَمْضَوْا بالعدل حكمهم، وقرنوا بالصواب تدبيرهم، وأبرموا بالسداد أمورهم. وهذه كتبهم تنطق بالحق، وتنبئ عن هذا المجهود الضخم، والبحث المتين.

فتراهم يقولون:



- ١- بكير بن أبي السمط^(١) لم يلتق الصحابة، ولم يصح له عن أنس رواية، ولم يتلق عن أحد من الصحابة شيئاً، فهو ليس من طبقة التابعين، بل من أتباعهم.
- ٢- وإبراهيم بن سويد النخعي: لم يدرك أحداً من الصحابة فهو ليس من التابعين، إلا أنه اشتبه بإبراهيم بن يزيد النخعي^(٢).
- ٣- وعبد الله بن ذكوان: من التابعين لكونه لقي أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وإن كان الغالب عليه الرواية عن التابعين^(٣).

(١) قال العلامة أحمد بن عبد الرحيم بن الحافظ العراقي: "بكير بن أبي السمط ذكره الحاكم في علوم الحديث فيمن عد في التابعين وليس منهم وقال لم يصح له عن أنس رواية إنما إنما أسقط قتادة من الوسط" تحفة التحصيل ذكر رواة المراسيل (ص: ٣٩).

(٢) إبراهيم بن سويد النخعي لم يصح سماع أحد منهم من الصحابة وإنما روايته الصحيحة عن علقمة والأسود ولم يدرك أحداً من الصحابة وليس هذا بإبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه... توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٤١٦) ذكره الحاكم في المعرفة: ٤٥، وذكر أسماء أخرى خطأه فيها العراقي في النكت: ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبه زوج عثمان، وقيل: إن ذكوان أخو أبي لؤلؤة، وهو من أعلم التابعين ومن أرواهم، عن أحمد بن حنبل: كان سفيان يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث، وقال الليث، عن عبد ربه بن سعيد: رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبي ﷺ، ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن الحساب، ومن سائل عن الشعر، ومن سائل عن الحديث، ومن سائل عن معضلة. لقي من الصحابة ابن عمر وأنسا وأبا أمامة، وتوفي أبو الزناد سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة - وقيل قبلها - عن ست وستين سنة انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١/ ١٣٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٣)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤١٨)، وطبقات الحفاظ ص ٥٤ - ٥٦. قال العلامة السخاوي: "عبد الله بن ذكوان؛ فإنه كما قال خليفة بن خياط: قد لقي ابن عمر وأنسا وأبا أمامة بن سهل بن حنيف، ومع ذلك فعداؤه عند أكثر الناس في أتباع التابعين. نعم، قال العجلي: تابعي ثقة. وذكره مسلم في الطبقة الثالثة من التابعين، وابن حبان في التابعين.... فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/ ١٦٢).



٤- ويوسف بن عبد الله بن سلام و[محمود]^(١) بن لبید، من الصحابة إلا أنهما يكثران الرواية عن الصحابة، فاشتبهتا على مسلم بن الحجاج فعدهما من التابعين^(٢).

وكذلك سويد بن مقرن صحابي^(٣)، وإن غلط الحاكم في جعله تابعياً، لثبوت الصحبة لهم من طريق راجح.

٥- وعبد الرحمن بن غنم الأشعري ليس من الصحابة، بل هو من التابعين على الأصح.

ولكن محمد بن الربيع الجيزي^(٤)، قد عدّه في الصحابة، ولعله قد اشتبه عليه

(١) في الأصل محمد وهو خطأ مطبعي.. محمود بن لبید بن عقبة بن رافع الأوسي الأشهلي أبو نعيم المدني صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة مات سنة ٩٦، وقيل ٩٧ / بخ م ٤. تقريب ٢ / ٢٣٣، والكاشف ٣ / ١٢٦.

(٢) لكون ذلك الصحابي من صغار الصحابة يقارب التابعين في كون روايته أو غالبها عن الصحابة... نقلاً عن: "علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع (ص: ٥٦) انظر تدريب الراوي (٢ / ٢٤٢)، وعلوم الحديث (ص: ٢٧٦). قال النووي: "كنيته يوسف أبو يعقوب، وهو مدني أجلسه رسول الله ﷺ في حجره ووضع يده على رأسه وسماه يوسف، ذكره البخاري والجمهور في الصحابة، وصرحوا بأنه صحابي. وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة، وليس كما قال، وروى أيضاً عن عثمان، وعلى، وأبيه، وأبي الدرداء. روى عنه يزيد بن أبي أمية الأعور، وعمر بن عبد العزيز، ويحيى بن أبي الهيثم، ومحمد بن المنكدر، ويحيى الأنصاري، وعون بن عبد الله، ومحمد ابن يحيى بن حبان، وآخرون." تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ١٦٦).

(٣) هو الصحابي سويد بن مقرن المزني نزل الكوفة. روى حديثه مسلم وأصحاب السنن. انظر: الإصابة ٢ / ١٠٠؛ والتقريب ١ / ٣٤١.

(٤) محمد بن الربيع بن سليمان بن داود أبو عبيد الله المصري الجيزي نعمة.. حدث عن: محمد بن عبد الله بن الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وبحر بن نصر، وأبيه الربيع بن سليمان، =



لكونه ممن يرسل الحديث^(١).

= وهارون الأيلي، وغيرهم. وروى عنه: الطبراني في «المعجمين»، وابن الأعرابي، وابن عدي، وابن المقرئ، وأبو الحسين بن فارس، وغيرهم... قال أبو الحسين بن جهم: هو أحد المشهورين بالصدق والحديث والدين والعدالة. وقال الدارقطني: كان من الشهود بمصر، وكان مقدماً فيهم، شهد عند أبي عبيد على الحسن بن حرب وغيره، وذكر ابن زولاق أنه كان من عيون المحدثين المسندين بمصر، وذكره السيوطي فيمن كان بمصر من المؤرخين، ولد سنة (٢٣٩هـ)، ويقال: سنة (٢٣٤هـ)، ومات سنة (٣٢٤هـ) انظر. المؤلف للدارقطني (٢/ ٩٥٥)، فضائل مصر لابن زولاق (ص ٣٤)، تاريخ الإسلام (٢٤/ ١٦١)، توضيح المشتبه (٢/ ٤٩٠) نزهة الألباب (٢/ ٢٢١)، رفع الإصر (١/ ٤٣٩)، حسن المحاضرة (١/ ٥٥٣)، طبقات الشافعيين (١/ ٢٦٨)، جمهرة فقهاء المالكية (٢/ ١٠٦١)، وهو: ثقة مؤرخ). كما في إرشاد القاضي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (ص: ٥٤٨).. وقد عده البعض في المالكية وعده بعضهم الشافعية، ومن نبغ على يديه من المصريين وقبره لا يزل موجوداً إلى وقتنا هذا في داخل شونة من شون الغلال التي على النيل في جنوب بندر الجيزة .. قال السيوطي: "قد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزي في ذلك كتاباً في مجلد (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابياً، وقد فاته مثل ما ذكر أو أكثر، وقد ألف في ذلك تأليفاً لطيفاً، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجرید الذهبي، وغيرها؛ فزاد في العدة على ثلاثمائة .. انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ١٦٦).

(١) قال الإمام السخاوي: "هناك مَنْ يَقَارِبُ التَّابِعِينَ فِي طَبَقَتِهِمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَوَيْتَهُ أَوْ جَلَّهَا عَنِ الصَّحَابَةِ؛ فَقَدْ عَدُّ مُسْلِمٌ وَابْنُ سَعْدٍ فِي التَّابِعِينَ مِنْ طَبَقَاتِهِمَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَبِيدٍ. وَابْنُ سَعْدٍ وَحَدَّثَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ. وَعَكْسُهُ وَهُوَ عَدُّ بَعْضُ التَّابِعِينَ صَحَابِيًّا؛ كَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ؛ فَقَدْ عَدَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْجِزْيِيُّ فِيمَنْ دَخَلَ مَضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ. فَوَهُمْ فِيمَا قَالَهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَابْنُ الرَّبِيعِ إِنَّمَا نَقَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ أَنَّ ابْنَ هَيْعَةَ وَاللَيْثَ قَالَا: لَهُ صُحْبَةٌ. وَكَذَا حَكَاهُ ابْنُ مَنْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُمْ، وَأَثْبَتَهَا أَيْضًا الْبُخَارِيُّ وَابْنُ يُونُسَ وَغَيْرُهُمَا، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَحَادِيثِهِ مَا يَدُلُّ - كَمَا قَالَ شَيْخُنَا - لِصُحْبَتِهِ. نَعَمْ لَهُمْ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ آخَرُ نَفَقَهُ بِهِ أَهْلُ =



إلى غير ذلك من التحريات الدقيقة مثل قولهم:

١ - اختلف الحفاظ: في سماع الحسن البصري عن سَمُرَةَ بن جندب (وهو صحابي) في غير حديث العقيقة: فمنهم من أثبته ومنهم من لم يثبته^(١)...

= دَمَشَقَ، فَلَعَلَّهُ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُؤَلِّفُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهُ إِدْرَاكٌ، بَحِثْ عُدَّ فِي مُخْضَرِّمِينَ، وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حِبَّانَ: زَعَمُوا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ عِنْدِي. فتح المغيث (١٦٤ / ٤) وقد يعد بعض التابعين في الصحابة وكثيرا ما "يقع" ذلك فيمن يرسل من التابعين كما عد محمد بن الربيع الجيزي "عبد الرحمن بن غنم الأشعري" فيمن دخل مصر من الصحابة وهو وهم منه. وغنم: بفتح الغين وسكون النون قال الحفاظ مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين مات سنة ثمان وسبعين. على أن الإمام أحمد "أخرج" حديثه في المسند، وذكر ابن يونس أيضا أن له صحبة وكذا حكى ابن مندة عن يحيى بن بكير والليث وابن لهيعة. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢ / ٥٣٤) وقال الذهبي: روى له أحمد بن حنبل في مسنده أحاديث لكنها مرسلة، ويحتمل أن تكون له صحبة فقد ذكر يحيى بن بكير عن الليث وابن لهيعة أن عبد الرحمن صحابي وقال الترمذي له رؤية سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥. وانظر: حسن المحاضرة (١ / ٢١٧) والوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٥٤٧).

(١) تدريب الراوي (١ / ٢٢٧) قال الدكتور رفعت بن فوزي: "يرى علي بن المديني أن الحسن سمع من سَمُرَةَ، قال: "وقد روى سَمُرَةَ أكثر من ثلاثين حديثاً مرفوعاً وغيرها، والحسن قد سمع من سَمُرَةَ؛ لأنه كان في عهد عثمان ابن أربع عشرة وأشهر، ومات سَمُرَةَ في عهد زياد" علل علي بن المديني (ص: ٥٣). وقال: "وأما أحاديث سمرة - أي عن الحسن - فهي صحاح" (المعرفة والتأريخ: (٢ / ٥٢). وقال البخاري: وقال لي علي ابن المديني: سماع الحسن من سمرة صحيح، وأخذ بحديثه: من قتل عبده قتلناه (التاريخ الكبير: (٢ / ٩٠). وقال: سماع الحسن من سمرة صحيح (التاريخ الصغير: (١ / ٢٤٧). ونقل البخاري بسنده عن الحسن قال: ولدت لستين بقتيا من خلافة عمر). وفي سنن الترمذي (٢ / ٥١٨ - ٥١٩): وسماع الحسن من سمرة صحيح، هذا، ومن صحح حديث الحسن عملياً عن سَمُرَةَ الترمذي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه (صحائف الصحابة ص: ١٧١) وفيه مواضع الأحاديث في هذه الكتب الثلاثة). وهناك أقوال أخرى في أنه =



٢- والأعمش عُدَّ من طبقة التابعين لأن له لقيًا وحفظًا: لقي أنسًا رضي الله عنه، وإن لم يصح له سماع المسند عنه^(١).

ولهذا البحث ونتائجه أغراض مقصودة، ونهاية يقف الأمر عندها موقف السداد، والعلم الصحيح بالواقع في حدود الإمكان العقلي والنقلي، كما أنه يتبين به الحديث المرسل (الذي حذف منه الصحابي)، والمتصل والموقوف والمقطوع، ولذلك حكمه وأثره في قوة الحديث والاحتجاج به، كما سيمر بك قريبًا إن شاء الله^(٢).

= لم يسمع من سَمْرَةَ، ولكن يكفينا شهادة هؤلاء العلماء التي سبقت، ومهما يكن من أمر فما هو ثابت هو هذه النسخة التي كتبها لبنيه والتي حوت أحاديث كثيرة والاختلاف إنما هو في السماع أو عدم السماع.. انظر كتابة السنة في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية (ص: ٧٩) ومن ذكر الزيلعي الخلاف في سماع الحسن من سمرة رضي الله عنه أطال في ذلك بذكر الخلاف والترجيح في نصب الراية ١/ ٨٩، وكذلك فعل الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٦٧. وقد اعتنى المحدثون بمواضع الاتصال والانقطاع في الإسناد. خاصة الانقطاع الخفي (أو المرسل الخفي) في الإسناد فهو مما يخفى على كثير من الباحثين. (١) وهو سليمان بن مهران، الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلّس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة، وقد ذكر مسلم وابن حبان سليمان بن مهران الأعمش في طبقة التابعين، وقال ابن حبان: أخرجه في هذه الطبقة لأن له لقيًا وحفظًا، رأي أنس بن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عن أنس "التبصرة (٣/ ٤٥)"، وينظر قول الحاكم في المعرفة (ص ٤٢).. تقريب ١: ٣٣١، الكاشف ١: ٤٠١. وانظر الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢/ ٥٢٠)

(٢) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٥ - (العام الحادي عشر) - ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ - ٩ يوليو ١٩٣٦ م.



السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

٤- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام
[أساتذة التابعين ومدارسهم]

١٦- وكذلك يسر لعلماء السنة استيعابهم لأحوال الصحابة، واستغراقهم البحث عنهم، واستقصاؤهم البلدان التي توطنوها ونشأوا بها - أن يقفوا على ضوء هذه الحقائق، ويصلوا عن طريقها إلى معرفة تلاميذ كل صحابي، لاسيما المبرزين منهم، وأن يميزوا أساتذة التابعين في كل قطر من الأقطار على وجه العموم، وفي كل بلدة من البلاد على الخصوص.

فهم يقررون أن مسروقاً تلقى العلم عن زيد بن ثابت.

وأن أبا تيممة^(١).....

(١) أبو تيممة بفتح أوله الهجيمي (بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء) نسبة إلى محلة بالبصرة نزلها بنو الهجيمة. ثقة من الثالثة - خ عه - (تقريب ١٥٦). وانظر: طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٢، الكنى والأسماء لمسلم ٥٠، الكنى والأسماء للدولابي ١ / ٢٠، التاريخ الكبير ٢ / ٣٥٥، الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٤٩٢، تقريب التهذيب ١٥٦، وفي الطبقات الكبرى (٧ / ١١١) أبو تيممة الهجيمي. من بني تميم. واسمه طريف بن مجالد. وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث. قال محمد بن عمرو: تُوِّفِي في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك. وأبو تيممة هو طريف بن مجالد، روى له البخاري وغيره، ينظر: التقريب ص ٢٨٢. وفي الاستيعاب (٤ / ١٦١٦) أَبُو تَيْمَمَةَ، ذَكَرَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي الصَّحَابَةِ. قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَرْوَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ الْحَرِيرِيُّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَيْمَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يَتَّخِذُوا الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا، وَالْخِلَافَةَ مُلْكًا، وَالزِّيَارَةَ فَاحِشَةً، وَيُؤْخَرُوا الْمَغْرَبَ إِلَى اشْتَبَاكِ النُّجُومِ. قِيلَ: وَمَا الزِّيَارَةُ فَاحِشَةً؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَصْنَعُ طَعَامًا لِأَخِيهِ يَدْعُوهُ فَيَكُونُ فِي صَنِيعَتِهِ النَّسَاءُ الْخَبَائِثُ. وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ، وَلَا يُعْرَفُ فِي الصَّحَابَةِ أَبُو تَيْمَمَةَ.



تحمّل عن عمرو البكالي^(١).

وأن الشعبي ومجاهداً وابن المسيب تلاميذ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأن أبا وائل وشريحاً وعبيدة السلماني ممن تخرج على ابن مسعود رضي الله عنه، الذي لم يكن أحد له أصحاب قد حرّروا فتياه ومذاهبه في الفقه مثل ما كان له، وهو بذلك أشرفهم حظوة.

وقد تتلمذ لابن عباس رضي الله عنه مكحول، وطاوس، وابن أبي نجيح، وعطاء، وعبد الله بن عتبة، والأعمش ومجاهد.

وأن ميموناً قد تلقى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنه.

وأما القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، فهما أخص أصحاب عائشة رضي الله عنها.

إلى غير ذلك من البحوث الجزئية التي أخذت بهم إلى أنهم يقررون أن: العلم والدين والفقه قد انتشر في الأمة عن: أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبد الله بن عمر، وأصحاب ابن عباس رضي الله عنه.

(١) عمرو البكالي. له صحبة، يعد في الشاميين، وهو من بني بكال بن دهمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن كهلان. كذا نسبه خليفة في الصحابة، يكنى أبا عثمان، روى عنه أبو تيممة الهجيمي. قال أبو تيممة: قدمت الشام فإذا الناس يطيّفون برجل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: أفقه من بقي اليوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله هذا عمرو البكالي. قال: ورأيت أصابعه مقطوعة، فقلت: ما ليده؟ قالوا: أصيبت يوم اليرموك بالشام، زمن عمر بن الخطاب. ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان عليكم أمراء يأمرونكم بالصلاة والزكاة حلت لكم الصلاة خلفهم، وحرم عليكم سبهم. أخرجه الثلاثة، إلا أن أبا نعيم قال: "عمرو بن سفيان البكالي" انظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٠٦) (١٩٦٤) أسد الغابة (٤/ ١٨٧). وفي التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٣١٣) (٢٤٩٨) عمرو، البكالي. عن عبد الله بن عمرو، "قال موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي تيممة الهجيمي، سمع عمرو البكالي بالشام. له صحبة. روى عنه معدان بن أبي طلحة. وقال عارم: حدثنا معتمر، عن أبيه، حدثني أبو تيممة، سمع كعباً ثلاث من عمل واحدة دخل الجنة.



وأن أهل المدينة قد أخذوا العلم عن: أصحاب زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأن أهل مكة قد أخذوه عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما.

وأهل العراق عن ابن مسعود رضي الله عنه.

إلى أمثال هذه القضايا الكلية التي هي جُماع لتلك الاستقراءات الجزئية، التي دأبوا في تحصيلها واستنفذوا وسعهم في جمعها عن رأي سديد وفكر صائب، حتى أحكموا العقدة وشيدوا الأركان، ففَضُّوا وطهرهم وبغيتهم من تمييز طبقة التابعين من حيث التلقي والأخذ عن الأصحاب، ووضعوا لذلك أعلامًا لا تشبهه فبلغوا غاية ليس وراءها مطلع لناظر ولا زيادة لمستزيد.

[المفتون من التابعين]

١٧- ولم يكن من المتعسر بعد العلم بتلاميذ كل صحابي ممن تحمل عنه العلم، وروى عنه الأحاديث، أن يحيط حماة السنة بمن برز في الفتوى من أتباع الصحابة، ويحددوا الأمصار والبلدان التي بثوا فيها آراءهم الفقهية، وفتاواهم الدينية، مقررين ذلك على وجه التعميم تارة، والتخصيص أخرى..

فهم يثبتون أن الفتوى على وجه العموم كانت من أصحاب عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم..

وأنه ليس أحد أكثر فتوى من الحسن، وعطاء، كان عطاء مفتي مكة، والحسن مفتي البصرة..

وكذلك يحيطون بأهل الفتوى في المدينة ويذكرون منهم: ابن المسيب، وعروة ابن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وأبا بكر ابن عبد الرحمن، وسلمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبان بن عثمان، وسالم، ونافعًا، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، في عدد كثير يطول بنا المقام لو استوعبناه.



وأن منهم: محمد بن شهاب الزهري، الذي جمع فتاواه محمد بن نوح في ثلاثة أسفار ضخمة مرتبة على أبواب الفقه.

كما أنهم حصروا أهل الفتيا بمكة، وأن منهم عبد الرحمن ابن سابط، وعكرمة، وعطاء، وطاوسًا، ومجاهدا.

وكذلك المفتون بالبصرة: عمرو بن سلمة، وأبو مريم، وكعب بن سود، والحسن البصري الذي أدرك خمسمائة من الصحابة، وقد جمع بعض العلماء فتاواه في سبعة أسفار ضخمة.

والمفتون بالكوفة: علقمة بن قيس، وعمرو بن شرحبيل، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحرث القاضي، وعبد الرحمن بن أبي يعلى، الذي أخذ عن مائة وعشرين من الصحابة.

وكذلك أحاطوا بالمفتين في الشام: أبو إدريس الخولاني، وشرحبيل بن السمط، وسليمان بن حبيب، وقبيصة بن ذؤيب، في عدد كثير.

وألوا بأصحاب الفتيا بمصر: يزيد بن أبي حبيب، وبكير بن عبد الله الأشج، وغيرهما.

وبالمفتين في اليمن: مطرف بن مازن^(١)،

(١) مُطَرِّف بن مَازن هو مُطَرِّف بن مَازن الكِنَاني، ويقال: اليَمَاني. مُطَرَف بن مازن الكِنَاني مولى لهم أبو أيوب، ولى القضاء بصنعاء وتوفي بالرقعة. ويقال مات بمِنبج سنة ١٩١ هـ، روى عن معمر وعن هشام بن يوسف، ويعلى بن مِقْسَم. وروى عنه بقية بن الوليد وإبراهيم موسى ومحمد بن مهران الجمال وأبو يوسف الصنعاني وأيوب بن محمد الوزان الرقي. مازن: بالزاي، والنون. ومِقْسَم: بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح السين المهملة. وبَقِيَّة: بفتح الباء الموحدة، وكسر القاف، وتشديد الياء تحتها نقطتان. ضعيف جدًا، كذبه يحيى، وقال فيه النسائي: ليس بثقة. انظر: الضعفاء للعقيلي (٨ / ٣١٤). وانظر تاريخ البخاري الكبير (٧ / ٣٩٨)، الجرح والتعديل (٣١٤)، ميزان الاعتدال (٤ / ١٢٥)، تعجيل المنفعة (١٠٤٤).



وعبد الرزاق بن همام^(١)، وهشام بن يوسف^(٢)، في جم غفير، قد تكفل بالتنصيص عليهم كتب الطبقات في كثير من البسط والإيضاح. وهذا مجهود كان له أكبر الأثر في الإحاطة بهذه الحلقة الثانية من سلسلة

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولا هم الصنعاني صاحب التصانيف وهو ثقة حافظ مصنف، شهير، وكان يتشيع، ت ٢١١ هـ. قال عنه ابن عدي "ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل لم يتابع عليها، فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم، وأما في الصدق فأرجو أنه لا بأس به" انظر: تهذيب التهذيب، ج ٦ / ٣١٠ - ٣١٥، تذكرة الحفاظ، ج ١ / ٣٦٤، الجرح والتعديل، ج ٣ / ١ ق ٣٨ - ٣٩، وفي ميزان الاعتدال، ج ٢ / ٦١٥ نقل الذهبي عن أبي زرعة الرازي أنه قال: "حدثنا عبد الله عبد الله المسندي، قال: ودعت ابن عيينة قلت: أريد عبد الرزاق؟ قال: أخاف أن يكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا".

(٢) هشام بن يوسف الصنعاني، أبو عبد الرحمن الابطناوي قاضي صنعاء، روى عن معمر، وابن جريح، والثوري وغيرهم، وعنه الشافعي، وابن المديني، وابن معين وابن راهويه. ت ١٩٧ هـ قال عنه الخليلي: ثقة متفق عليه، روى عنه الأئمة كلهم. انظر: تهذيب التهذيب ج ١١ / ٥٧ - ٥٨، والجرح والتعديل ج ٤ / ٢ ق ٧٠ - ٧١، وطبقات فقهاء اليمن ص ٦٧. ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٤ / ٢ ق ٧١ مثل هذا الخبر أي معارضة كتاب مطرف وادعى أنه سمع ما لم يسمع، ونقل ابن حجر في لسان الميزان ج ٦ / ٤٨ هذا الخبر عن ابن معين أنه قال: "قال لي هشام يوسف جاءني مطرف فقال أعطني حديث ابن جريح ومعمر حتى أسمعه فأعطيته فكتبتهما ثم جعل يحدث به عنهما". وفي الجرح والتعديل ج ٤ / ١ ق ٣١٤ قال يحيى بن معين "قال لي هشام بن يوسف: جاءني مطرف بن مازن فقال لي: أعطني حديث ابن جريح ومعمر حتى أسمعه منك، لأعطيته فكتبها ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه وعن ابن جريح، فقال لي هشام، انظر في حديثه فهو مثل حديثي سواء، فأمرت رجلاً فجاءني بأحاديث مطرف بن مازن فعارضت بها فإذا هي مثلها سواء فعلمت أنه كذاب".



الإسناد، مما ينبىء عن است فراغ الوسع، والمحاولة جهد الاستطاعة في البحث والتتقيب، والتصفية والتفتيش.

حتى وطفدوا الأسس، وثبتوا القواعد، وبنوا لهذا الفن -طبقات التابعين- مناراً لا ينهدم.

وهذه مؤلفاتهم شواهد صادقة، وأعلام لامعة على أنهم أربوا على الغاية التي ليس فوقها مرتقى لهمة، وأنهم لا يشق غبارهم، ولا يشنى عنانهم، فيما قاموا به من الذب عن حمى الإسلام وحقيقة الدين، فوق بذلك عملهم أحسن موقع وسعيهم أشرف محل وأسنه.

[ضبط المبرزين من التابعين]

١٨- نعم! وأضحى من الميسور بعد حصر المبرزين من التابعين في الرواية والتحديث، والناهين من أهل الفتوى، وتطبيق القواعد والعمومات على ما يطرأ من القضايا والمستحدثات، أن يخرج جهابذة الحديث بنتيجة حاصرة لهذا البحث المتسع.

فيضبطوا المبرزين من طبقة التابعين في الرواية والقصة والفتوى، كما أنهم لم يعجزوا بعد البحث والتحري عن المروءة والتدين والتعبد والزهد، أن يلموا بالبارزين في هذه الناحية الأخرى، حتى أنهم انتهوا إلى أن الفقهاء المبرزين من هذه الطبقة: سعيد بن المسيب، وابن حزن، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير بن العوام، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأخوه إسماعيل، وسالم، وحزمة، وزيد وعبد الله، وبلال بنو عبد الله بن عمر بن الخطاب، وإبان بن عثمان، وقبيصة بن ذؤيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن وعوف، وعبيد الله بن عبد الله ابن مسعود، وسليمان بن يسار الهلالي.



وأن الأئمة من هؤلاء سبعة^(١): سعيد بن المسيب^(٢)، والقاسم^(٣)، وعروة^(٤)، وخارجة^(٥)، وابن عتبة^(٦)،

(١) وسموا بالفقهاء السبعة: لأنهم كانوا في المدينة في عصر واحد، ينشر عنهم العلم، والفتيا، وكان في عصرهم جماعة من الفقهاء التابعين، فلم يكن لهم مثل ما لهم. أ. هـ. شذرات الذهب (١/ ١٠٤).

(٢) هو أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ. وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥، والسير ٤/ ٢١٧.

(٣) هو أبو محمد، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: أحد الفقهاء السبعة في المدينة، ولد فيها، وتوفي بقديد، بين مكة والمدينة، حاجاً أو معتمراً سنة ١٠٧ هـ، وكان صالحاً ثقة من سادات التابعين، عمي في أواخر أيامه. السير ٥/ ٥٤، ونكت الهميان.

(٤) هو ابن حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية: ابن الزبير بن العوام. عالم المدينة، أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أحد الفقهاء السبعة، ولد سنة ثلاث وعشرين وتوفي سنة ثلاث وتسعين هـ، من كلامه: رب كلمة ذل احتملتها فأورثتني عزاً طويلاً، كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر، وعاد إلى المدينة، فتوفي بها سنة ٩٣ هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٨٠)، شذرات الذهب (١/ ١٠٣).

(٥) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني النجاري، الوزير أحد الفقهاء السبعة، أدرك زمن عثمان بن عفان، ومعلوم من هو والده صحبة وعلماً، مات سنة (١٠٠) مائة: أو ٩٦، أو ٩٩. انظر: تقريب التهذيب (١/ ٢١٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٧٤)، تهذيب الكمال (١/ ٣٤٨)، التاريخ الصغير (١/ ٤٢، ٢١٥)، التمهيد (٢/ ٢٦٠)، سير النبلاء (٤/ ٤٣٧).

(٦) هو أبو عبد الله، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي: مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين، وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز، قال الواقدي: ثقة فقيه، كثير العلم والحديث، شاعر، وقال ابن سعد: كان ثقة عالماً فقيهاً كثير الحديث والعلم بالشعر، له شعر جيد، وقد ذهب بصره، مات بالمدينة سنة ٩٨ هـ. وفيات الأعيان ٣/ ١١٥، والسير ٤/ ٤٧٥، وطبقات الحفاظ ٤٢.



وسليمان^(١) وأبو سلمة^(٢) على خلاف فيه.

وهم المعروفون بالفقهاء السبعة، الذين يمثلون الرأي العام في هذه الطبقة، ولا تفاقمهم على مسألة حكم البت^(٣) والإجماع^(٤).

(١) سليمان بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين: قال النسائي: أحد الأئمة، وقال فيه الحسن بن محمد: إنه عندنا أفهم من ابن المسيب، ولم يقل أفقه ولا أعلم. روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وأم سلمة رضي الله عنها، وروى عنه الزهري وغيره من الأكابر، وكان المستفتي إذا أتى ابن المسيب يقول له: اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم، (ت ١٠٠هـ). خلاصة الخزرجي (١٥٥)، تهذيب التهذيب (٤ / ٢٢٨).

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ذكره بن المبارك من فقهاء المدينة السبعة، (ت ١٠٤هـ). طبقات الفقهاء ١ / ٤٤.

(٣) البت: هو أن يحلف في جامع بلدة قائماً حاسراً مستقبلاً القبلة بأمر الحاكم الذي يجوز حكمه بالله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية على البت، فإنها يمين ينقطع بها عنه الطلب. راجع مراتب الإجماع لابن حزم (٥٤) والإقناع في مسائل الإجماع (٣٠٠٣). من تعليقات الشيخ أشرف صلاح علي - حفظه الله -.

(٤) قال الحافظ العراقي: "من أكابر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة وهم سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار. رويناه عن الحافظ أبي عبد الله أنه قال: هؤلاء الفقهاء السبعة عند الأكثر من علماء الحجاز. وروينا عن ابن المبارك قال: كان فقهاء أهل المدينة الذين يصدر عن رأيهم سبعة فذكر هؤلاء إلا أنه لم يذكر أبا سلمة بن عبد الرحمن وذكر بدله سالم بن عبد الله بن عمر. وروينا عن أبي الزناد تسميتهم في كتابه عنهم فذكر هؤلاء إلا أنه ذكر أبا بكر بن عبد الرحمن بدل أبي سلمة وسالم. ورد عن أحمد بن حنبل أنه قال: أفضل التابعين سعيد بن المسيب. فقليل له: فعلقمة والأسود فقال سعيد بن المسيب والأسود. وعنه أنه قال: لا أعلم في التابعين مثل أبي عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم. وعنه أيضاً أنه قال: أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة ومسروق هؤلاء كانوا فاضلين ومن عليّة التابعين. وأعجبني ما وجدته عن الشيخ أبي عبد الله بن خفيف الزاهد الشيرازي =



ولكن سعيد بن المسيب هو الإمام غير مدافع، في حفظ الخبر والأثر والفقه

والفتيا، ولا بدع في ذلك فإنه وارث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم

والبصر بالأمور، ونفاذ الفكر وثقوب الرأي، وقد تردد على أمهات المؤمنين،

وأخذ عنهن وأكثر الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه وكان زوج ابنته.

وعلى الجملة فهو سيد التابعين، وشهابهم الساطع، وسهمهم النافذ وبدرهم

الطالع (وارجع إن شئت إلى وفيات الأعيان جزء أول صحيفة ٣٦٧ طبع مصر،

تجد فيه خلاصة لا بأس بها).

وأما من جهة الزهد والورع وبلوغ الغاية فيهما، فإن أفضلهم أويس القرني

(الكوفي) هذا في الرجال^(١).

= في كتاب له قال: اختلف الناس في أفضل التابعين: فأهل المدينة يقولون: سعيد بن المسيب.

وأهل الكوفة يقولون: أويس القرني. وأهل البصرة يقولون: الحسن البصري. وبلغنا عن

أحمد بن حنبل قال: ليس أحد أكثر فتوى من الحسن وعطاء يعني من التابعين. وقال أيضا:

كان عطاء مفتي مكة والحسن مفتي البصرة فهذان أكثر الناس عنهم رأيهم. وبلغنا عن

أبي بكر بن أبي داود قال: سيدتا التابعين من النساء حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد

الرحمن. وثالثتهما وليست كهما أم الدرداء والله أعلم. راجع: التقييد والإيضاح (ص: ٣٢٥)

وانظر: شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/ ١٦٤) وفي المنع في علوم الحديث (٢/

٥١٢) من أكابر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة: ابن المسيب والقاسم بن محمد

وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وسليمان بن يسار... قال الحافظ أبو عبد الله هذا قول الأكثر من علماء الحجاز.. وجعل

ابن المبارك سالم بن عبد الله بدل أبي سلمة جعل أبو الزناد بدلها أبا بكر بن عبد الرحمن بن

الحارث بن هشام المخزومي وقد جمعهم الشاعر على هذا القول فقال:

الأكل من لا يقتدي بأئمة

فقسمة ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم

سعيد أبو بكر سليمان خارجة

(١) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن مسعود القرني، أدرك النبي ﷺ ولم يره، ولما =



وأما في النساء: فإن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين^(١)، وعمرة بنت عبد الرحمن^(٢)، يليهما في المرتبة هجيمة وهي أم الدرداء الصغرى^(٣).
هذه النتائج وأضرابها وإن كانت صعبة المرتقى وعرة المنحدر، إلا أن ما

= جاء من اليمن التقى بعمر بن الخطاب، وكان الرسول ﷺ قد أخبر بأن أويس يأتي من اليمن، وطلب منه عمر أن يستغفر له، فاستغفر له، ورحل إلى الكوفة وسكنها وحدث بها وقتل يوم صفين. انظر: أسد الغابة ١ / ١٥١، تجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٨.
(١) قال العلامة برهان الدين الأبناسي: "وبلغنا عن "أبي بكر بن أبي داود" قال: "سيدتنا التابعين من النساء: حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن وثالثتهما - وليست كهما - أم الدرداء". انتهى.... ومثال الستة: أولاد سيرين ستة تابعيون وهم محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ذكرهم هكذا أبو عبد الرحمن النسوي ونقلته من كتابه بخط الدارقطني فيما أحسب وروى ذلك أيضا عن يحيى بن معين وهكذا ذكرهم الحاكم في كتاب المعرفة لكن ذكر فيها "نرويه" من تاريخه بإسنادنا عنه أنه سمع أبا علي الحافظ يذكر بني سيرين خمسة إخوة محمد بن سيرين وأكبرهم معبد بن سيرين ويحيى بن سيرين "وخالد بن سيرين" وأنس بن سيرين وأصغرهم حفصة بنت سيرين. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢ / ٥٣١) (٢ / ٥٤٨).

(٢) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراراة الأنصارية المدنية أكثرت عن عائشة، وكانت في حجرها وقد روى الزهري عن عمرة بنت عبد الرحمن وآخرون وروت عائشة وأم سلمة وكانت عالمة اه - مدنية تابعة ثقة ثبت حجة من الثالثة، قال ابن حبان: "كانت من أعلم الناس بحديث عائشة"، وقال ابن سعد: "كانت عالمة"، وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن يكتب له أحاديث عمرة. ولها في الكتب الستة (٧٢) حديثاً تروىها عن عائشة رضي الله عنها.. كما شهد لها الزهري بقوله: "فأتيها - أي عمرة - فوجدتها بحرًا لا ينزف". ماتت قبل المائة ويقال بعدها، طبقات ابن سعد (٦ / ٧٠)، سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٠ - ٥٣) الكاشف ٣ / ٤٧٧.

(٣) أم الدرداء هذه هي أم الدرداء الصغرى، واسمها هجيمة ويقال جهيمة. وهي زوجة أبي الدرداء، وأم الدرداء الكبرى هي زوجة أبي الدرداء أيضا واسمها خيرة ولكنها صحابية.



توسل به إليها من الإحاطة الوافية بطبقة التابعين، وما تقدم هذه الوسائل من استفراغ المجهود نحو طبقة الصحابة، جعل هذه النتائج في حيز السهل الميسور، وهو على كل حال عمل جليل من الدقة بمكان، وكأنه اختصار جذري يجمع الشيء الكثير من الأرقام والكميات، في تصفية يسيرة ونتيجة بسيطة.

وهذا - ولا ريب - قد جعل العلم بطبقة التابعين - وهو علم مستقل بنفسه - في قبضة اليد، وتحت سمع الباحث وبصره، وبمرأى ومسمع من عين التاريخ وأذنه.

فترى في كتب الطبقات، وما ينحو منحاهما من كتب التراجم العامة أو الخاصة، وكتب الجرح والتعديل، والثقات والضعفاء، الشيء الكثير، والعلم الغزير، والبحث البين، مقدمات ونتائجها، وقضايا وأدلتها، ومسائل وبراهينها، ولعلم الحديث في ذلك العمل القيم جماله ومزيتة، وشرفه وبهجته، وذخره وفضله^(١).

السنة المحمدية: وكيف وصلت إلينا

هـ - التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام

[طبقات التابعين]

١٩ - ولم يفت علماء الحديث أن يرقبوا التابعين طبقات، مراعين في ذلك المزايا والفضائل التي هي أمسّ بمعنى التبعية للأصحاب والاقتراب من زمن النبوة، فجعلوهم ثلاث طبقات إجمالاً، وخمس عشرة طبقة تفصيلاً، ملاحظاً في كل ذلك أن التابعي من صحب الصحابي، أو لقيه في سن من يحفظ عنه. (فالتبقة الأولى) هم المخضرمون: الذين أدركوا زمن النبي ﷺ وآمنوا به،

(١) مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٦ - (العام الحادي عشر) - ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ. ١٦ يوليو ١٩٣٦ م.



ولكنهم لم يروه، ولم يجتمعوا به، فلم يثبت لهم حق الصحبة، وهم عدد كثير قد جمعهم ابن حجر في كتابه «الإصابة»،

وكذلك مسلم بن الحجاج قد استوعبهم، وحصرهم العراقي في ألفيته.

ومن المخضرمين الأحنف بن قيس، وأويس القرني وشريح بن [الحارث]^(١) القاضي^(٢)، وكعب الأحبار^(٣)، ومسروق بن الأجدع^(٤).

(١) في الأصل بن حريث... وهو تحريف.

(٢) هو الفقيه أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم تصح له صحبة، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين، كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء مات بالكوفة توفي سنة (٧٨هـ)، وقيل: (٨٠هـ). انظر التاريخ الكبير ٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩، وسير أعلام النبلاء ٤ / ١٠٠ و ١٠٦، وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٩.

(٣) كَعْبُ الْأَحْبَارِ بْنِ مَاتِعِ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَمِيرِيُّ أَسْلَمَ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ، وَتُوِّفِيَ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ عَامَ ٣٢ هـ عَنْ ١٠٤ سَنَةٍ، وَابْنُ سَلَامٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَبُو يُوسُفَ الْإِسْرَائِيلِي، صِجَّابِي جَلِيلٌ، مَاتَ بِالْمَدِينَةِ عَامَ ٤٣ هـ، وَوَهَّبُ بْنُ مُنْبَهٍ بْنُ كَامِلٍ الْيَمَانِيُّ الصَّنْعَائِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْنَاوِيُّ، وَلِدَ عَامَ ٣٤ هـ، وَمَاتَ عَامَ ١١٠ أَوْ ١١٦.

(٤) هو الإمام أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي الهمداني الكوفي، توفي سنة (٦٢ هـ)، وقيل: (٦٣ هـ) وله من العمر (٦٣) سنة: ثقة، فقيه، عابد، مخضرم. له ترجمة في: تاريخ بغداد (١١ / ١١٩) وتذكرة الحفاظ (١ / ٤٩)، وتهذيب التهذيب (٧ / ٨٤) وشذرات الذهب (١ / ٧٨) وطبقات الحفاظ للسيوطي ص (١٤) وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٩٨). ع. تقريب ٢ / ٢٤٢، الخلاصة ص ٣٧٤. (التاريخ الكبير ٨ / ٣٥، وتقريب التهذيب ص ٥٢٨). و حديثه عند: ابن أبي شيبة (١٨٥٩)، وأحمد ٤ / ٢٥٠، والبخاري ١ / ١٠١ (٣٦٣) و ١ / ١٠٨ (٣٨٨) و ٤ / ٥٠ (٢٩١٨) و ٧ / ١٨٥ (٥٧٩٨)، ومسلم ١ / ١٥٨ (٢٧٤) و (٧٧) و (٧٨)، وابن ماجه (٣٨٩)، والنسائي ١ / ٨٢، وفي الكبرى (٩٦٦٤)، وأبي عوانة ١ / ٢٥٧، والطبراني في الكبير ٢٠ / (٩٤٤) و (٩٤٥) و (٩٤٦).



(والطبقة الثانية): الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ، ولم يتشرفوا بدرجة الصحبة: كعبد الله بن أبي طلحة، وأبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، وأبي إدريس الخولاني.

(والطبقة الثالثة): من أدرك العشرة المبشرة من الصحابة، مثل قيس بن أبي حازم، وأبي عثمان النهدي، وقيس بن عباد، وأبي سليمان حصين بن المنذر، وأبي وائل، وأبي رجاء العطاردي.

(وآخر الطبقات) من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، أو عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، أو السائب بن يزيد من أهل المدينة، أو عبد الله بن الحرث ابن جزء من أهل الحجاز، أو أبا أمامة الباهلي من أهل الشام.

هذا نموذج من كلام أهل الحديث في طبقات التابعين، ينبئك عن استفراغ المجهود في الإحاطة بهم، ومزيد التحري في الوقوف التام على تواريخهم، حتى أمكن توزيعهم إلى هذه الأقسام، وحصر أفراد كل قسم، بل أمكنهم بسببه أن يعرفوا أول من مات من التابعين، وأنه أبو زيد معمر بن زيد الذي قُتِلَ بخراسان (سنة ٣٠) من الهجرة.

وكذلك علموا آخر التابعين موتاً، وأنه خلف بن خليفة الذي توفي (سنة ١٨٠هـ).

وهذا عمل يحتاج إلى صرف العناية وبذل المقدرة، ولا يمكن لأمة من الأمم أن تقوم به في شأن علمائها، ولا في كتب دينهم ولا في أتباع نبهم، وأتباع أصحابه مثل ما قام به علماء المسلمين وأئمة الحديث، نحو كلام نبهم، ومعرفة أصحابه وأتباعهم. وهذا هو التاريخ أصدق شاهد على صحة ذلك، وهذه أوروبا بخيلها ورجلها، وأكاديمياتها وجامعاتها هل قاموا بعشر معشار ما قام به المسلمون في هذا الموضوع؟ الجواب: لا... وألف مرة.. لا.



فهم لم يفهموا لغاتهم من نحو أربعة أو خمسة قرون، فضلاً عن أن يلموا بتاريخ المتقدمين منهم.

فالحق أن النهضة الإسلامية أم الخوارق والمعجزات في كل ناحية من مناحيها. وإلا فهل من الهين أن يعلم تاريخ الوفاة لكل راو، وتمييز رواة كل طبقة، مع الإحاطة بالمنشأ والمرويات والخصائص والآراء لكل فرد منهم، وهذا مع عرضها على محك البحث والتمحيص، ووزنها بميزان التحري والدقة، ثم تلخيص كل ذلك وتخليصه إلى قواعد منظمة، وقضايا مرتبة تقارنها الأدلة والحجج...؟

اللهم: إن عاقلاً لا يقول بأن ذلك عمل هين، أو أنه لا يحتاج إلى قطع الأعمار، وبذل أقصى ما في الوسع في الجمع والتنقيب، والمقارنة وقوة الملاحظة، والبحث الدقيق حتى يمكن الوصول إلى أمثال هذه المؤلفات الضخمة، مُصَفَّاة مضبوطة، محكمة قد أبرمت عقدها، وشيدت أركانها، حتى أصبح الإمام بالأصحاب وبمن بعدهم مع مرور الأربعة عشر قرناً قريب التناول، سهل المرام داني الملمس كأنهم يتحدثون إلينا من مكان قريب، ونشاهدهم رأي العين، فاتصل قديمنا بحديثنا وسابقنا بالحقنا وماضيها بمستقبلنا. فهل من مذكر...؟

[عناية المحدثين بمرويات التابعين]

٢٠- وأما مرويات التابعين - وهي بيت القصيد من هذا المجهود الوفير - فقد جال فيها المحدثون وصالوا، وأتى جهابذة السنة بالعجب المطرب، واستنفذوا الوسع في لم شعثه، وجمع أطرافه وتقسيمه، وترتيبه وإعطاء كل قسم درجته اللائقة به، ومنزلته التي هو جدير بها.

وكما أن علماء الحديث قد وجهوا عنايتهم إلى فتاوى التابعين، وجمع شتاتها والمقارنة بينها، والوقوف على وجهة كل تابعي في فتاواه، وملحظه في آرائه وأفهامه التي تكوّن تلاميذه على غرارها، واصطبغ خريجوه بصبغتها، كما أنه



تأثر بمثل ذلك من أساتذته من الصحابة رضي الله عنهم الذين تخرج عليهم، حتى إنهم ألفوا فيها كتبًا برأسها وجمعوها في مجلدات مستقلة بعد بثها في الكتب الأخرى عند المناسبات والمتقضيات.

كذلك: قام حماة السنة بتدوين الرويات والصيغ التي تحمل بها التابعي عن الصحابي، والصيغ التي أدّى بها التابعي إلى تابعيه، ونوعوا الرويات، وحصروها تحت أقسام رئيسية، وأعطوا لكل قسم ما يناسبه من الحكم والدرجة بعد إعمال الروية والبحث، وجعل الأدلة والحجج العقلية والنقلية هي محور الحكم وأساسه، وهم بعملهم المتواصل قد ابتكروا فنونًا وعلومًا وابتدعوا لها القواعد والأحكام لحفظ سنة نبهم من الدخيل، وإبعاد ما ليس منها على أقصى حدود الحيلة والحذر.

ومن قولهم عند أداء التابعي في صيغ التحمل: إذا قال التابعي عند ذكر الصحابي: يبلغ به، أو رواية، أو ينميه، أو يرفعه، أو يرويه، فله حكم الرفع. وفي صيغ الأداء: إذا قيل عند ذكر التابعي يرفعه، أو رواية، أو يبلغ به، أو ينميه، أو نحو ذلك: فهو مرفوع، الوصول به إلى منتهى السند وهو الرسول ﷺ، مرسل لأنه سقط فيه الصحابي.

وإذا قال التابعي: كنا لا نرى بأسًا بكذا، أو كانوا يقولون أو يفعلون، أو لا يرون بأسًا بكذا: فليس بمرفوع قطعًا.

ثم إن لم يصفه إلى زمن الصحابة فمقطوع لا موقوف، وإن أضافه فاحتملان وجه المنع أن تقرير الصحابي قد لا ينسب إليه بخلاف تقرير النبي ﷺ.

وهل قول التابعي: كانوا يفعلون يكون بمجرد حجة؟

الجواب: لا، لأنه لا يدل على فعل جميع الأمة بل البعض، فلا حجة فيه إلا أن



يصرح بنقله عن أهل الإجماع فيكون نقلاً له، وفي ثبوته بخبر الواحد خلاف^(١).
وأما إذا قال التابعي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، وما أشبهه، فهل هو مرفوع أو مرسل أو يحتمل الوقف والرفع مع الإرسال، أو يكون حجة إذا قاله ابن المسيب؟ أقوال.

وإذا اقتصر على القول مع حذف القائل كقول ابن سيرين: عن أبي هريرة قال: قَالَ أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ... الحديث^(٢)، فهو مرفوع مرسل، ونقل الخطيب أن ذلك اصطلاح خاص بأهل البصرة، وثبت عن ابن سيرين أنه قال: كل شيء حدث به عن أبي هريرة فهو مرفوع^(٣)، إذاً: مثل ذلك له حكم الرفع. وهذا بحث طريف وتفتيش دقيق، يدل على عناية فائقة ورواية تامة حتى إنه لم يخرج من أيديهم مروي إلا وقد فحصوه وفلوه، وخرجوه تماماً على الذي أحسن، واقعاً على الطف موضع وأجل مكان.

(١) وهذا من قول الإمام النووي كما في شرح صحيح مسلم ١/ ٢٤. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (١/ ١٤٥) وانظر: نكت الزركشي ١/ ٤٣٦، والتقييد والإيضاح: ٦٧. تدريب الراوي تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (١/ ١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٢٢٢ - ٢٢٣ عقب (٣٥١٦)، ومسلم فضائل الصحابة حديث ٧/ ١٧٩ عقيب (٢٥٢١)، عن زهير بن حرب ويعقوب الدورقي، كلاهما عن إسماعيل بن عليّة، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٣٠ عن إسماعيل بن عليّة. وأخرجه أيضاً ٢/ ٤٢٠ و ٤٢٢ عن عبد الرزاق - (١٩٨٧٧) - عن معمر عن أيوب، مصرحاً فيه بالرفع. وكذلك أخرجه أبو يعلى (٦٠٥٤) والبعوي (٣٨٥٥) من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة. ولفظه كما في اللؤلؤ والمرجان (٣/ ١٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ (أَوْ قَالَ) شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ (أَوْ قَالَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازَنَ وَغَطَفَانَ.

(٣) شرح النخبة لعليّ القاري ص ١٧٠. اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (٢/ ١٩٠) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٢١٣).



ففي الحق أن لأهل الحديث - وهذا عملهم - بديهة لا تعارض ونهاية لا تقارب، وأنهم فريق الهدى وأشياع الحق وأنصار دين الله.
فهل نقضي لهم حق النعمة ونقوم بحرمة الصنعة....؟!!!^(١)

السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟

٦- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام:

٢١- وأما تقسيم المرويات، وتنويع الروايات، وحصر كل قسم لأنواعه، وإعطاء كل قسم حقه من السبر^(٢) والتمحيص، للوصول إلى حكمه الجدير به مبرهنًا عليه، فهو واسع الأرجاء، وبحر متلاطم الأمواج، وأمر يطول بذكره المقام.

وأرجو القارئ الكريم أن يصبر معي قليلاً، حتى أعرض عليه نموذجاً مراعى فيه الاختصار والإيجاز، عسى أن نحصل على صورة مصغرة لهذا المجهود المتسع، نقف بها بعض الشيء على ما بذله المحدثون من عناية، واستفرغوه

(١) (مجلة (الفتح) - العدد ٥٠٧ - (العام الحادي عشر) - ٤ جمادي الأولى ١٣٥٥ هـ. ٢٢ يوليو ١٩٣٦ م.

(٢) (السبر بفتح السين وسكون الموحدة لغة الاختبار والتجربة السَّبْرُ التَّجَرُّبُ والامتحان وسَبَرَ الشَّيْءَ سَبْرًا حَزْرُهُ وَخَبْرُهُ وَهُوَ تَعَرَّفَ الشَّيْءَ. وَاسْبُرْ لِي مَا عِنْدَهُ أَيِ اعْلَمْهُ وَسَبَرَ الْجَرَحَ يَسْبُرُهُ وَيَسْبُرُهُ سَبْرًا نَظَرَ مَقْدَارَهُ وَمَسْبُرَتُهُ نَهَايَتُهُ وَالْمَسْبَارُ وَالسَّبَارُ مَا سُبِرَ بِهِ.. وَالسَّبْرُ: التَّجَرُّبُ، وَسَبَرَ مَا عِنْدَهُ أَيِ جَرَّبَهُ. وَسَبَرَ الْجَرَحَ بِالْمَسْبَارِ أَيِ نَظَرَ مَا مَقْدَارَهُ. واصطلاحاً حصر الأوصاف في الأصل وإبطال ما لا يصلح ليتعين ما بقي.. العين (٧/ ٢٥١) القاموس ٥١٧. التعاريف (ص: ٣٩٦) المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٨٦) الفائق في غريب الحديث (١/ ٢٥١) وله معان أخرى في اللغة منها (السبر) الأصل واللون والهيئة والمنظر (السبر) السبر بمعنى الأصل واللون والهيئة (السبر) طائر من الجوارح أعظم من الباشق طويل الجناحين... المعجم الوسيط (١/ ٨٥٧).



من وسع، نحو مرويات التابعين وتفصيلها وحصرها، حتى تجمعت مضبوطة مفصلة منسقة أحسن تنسيق.

مرويات التابعين تنحصر إجمالاً في:

أ- المرفوع و(ب) المقطوع و(ج) المرسل و(د) روايات على غير السنن المعهود.

أ- أما المرفوع: فهو الحديث الذي يذكر التابعيُّ أستاذه من الصحابة في سنده، رافعاً ذلك إلى الرسول ﷺ، وهذا القسم يندرج تحت المرفوع العام، الذي وصل به الراوي إلى الرسول قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً حقيقةً أو حكماً، ولذلك القسم ميزته في التشريع، ومنزلته من الدين، وقوته في الاستدال.

وأما إن انتهى السند إلى الصحابيِّ فقط ولم يتجاوزه فهو الموقوف، وقد تقدم الكلام عليه في «الطبقة الأولى» وهم الصحابة عند ذكر مروياتهم.

ب- القسم الثاني المقطوع: وهو ما أضيف إلى التابعي، ولم يتجاوزه إلى ما بعده من الصحابة، وانتهى الحديث إليه قولاً أو غيره، إلا إن وجدت قرينة تدل على الرفع أو الوقف، فيأخذ حكم المرفوع أو الموقوف، ومن قرائن الرفع كون الحديث مما لا مدخل للاجتهاد فيه.

ومن الكتب المؤلفة في هذا النوع «معرفة الوقوف على الموقوف» لأبي حفص بن بدر الموصلي^(١)، ومصنفات ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، و«تفاسير» ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر وغيرهم.

ج- والقسم الثالث المرسل^(٢): وهو الحديث الذي يرفعه التابعي إلى رسول

(١) تقدم التعليق على هذا.

(٢) اهتم العلماء بالحديث المرسل فظهر مؤلفات حديثة نذكر منها:



الله ﷺ مباشرة بدون أن يذكر الصحابي في سنده، فتكون سلسلة الإسناد قد سقط منها الصحابي الذي هو حلقة الاتصال بين الرسول والتابعي.

وقد أظهر المحدثون والأصوليون في هذا القسم براعة يحمدون عليها، وركبوا الأهوال على كل صعب وذلول، حتى استقامت لهم قناته، وانقاد لهم ما تصعب منه، وسهل لهم ما توعر.

فقد لحظوا في ذلك طبقات التابعين وكبارهم وصغارهم، وعينوا المكث من رواية المراسيل والمقل منها، في كل قطر من الأقطار وبلدة من البلدان.

١- "الحديث المرسل حجتيه وأثره في الفقه الإسلامي"، لمحمد حسن هيتو.. ط ١٩٨٩ م دار البشائر الإسلامية.

٢- "المرسل من الحديث وآراء الأئمة فيه". محمد بن مصطفى الغدامسي. دارف المحدودة، لندن - بريطانيا -، دون تاريخ طبع، وهو رسالة علمية دار الحديث الحسنية في الرباط - المغرب -، عام (١٣٩٦هـ).

٣- "الحديث المرسل مفهومه وحجتيه". خلدون محمد سليم الأحذب. دار البيان العربي، جدة - السعودية -، ط ١، (١٤٠٤هـ).

٤- الحديث المرسل بين القبول والرد / حصة عبد العزيز بن محمد الصغير "ماجستير - طبع بدار ابن حزم بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.

٥- مذاهب الأئمة في الاحتجاج بالحديث المرسل وأثره في استنباط الأحكام الفقهية درجة ماجستير في أصول الفقه جامعة سورا كرتا المحمدية / إعداد الطالب : أحمد رجال السنة: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ م.

٦- الحديث المرسل وأثره في الأحكام الفقهية مي محمد عصام بهي جامعة عين شمس البنات اللغة العربية وآدابها ماجستير ٢٠٠٨.

٧- القول الفصل في العمل بالحديث المرسل المؤلف: حسن مظفر رزق نشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط ٦: السنة ١٦، العدد ٦٢، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م.



وأعطوا الكل تابعيَّ حكمًا على ما يرسله، معتمدًا في ذلك على حفظه ومقدرته وقوة الثقة به واستقراء مراسيله، وانتهوا إلى أصح المراسيل وضعيفها وأضعفها. كما أنهم التفقتوا إلى مجموعة المراسيل من حيث هي: وهل تكون حجة أو لا تكون...؟

سائرين على بصيرة وبينة من الأمر، في كل نقطة من هذه النقاط:
فتراهم في تحديد معنى المرسل يقولون ما رفعه كبار التابعين كعبد الله بن عدي بن الخيار^(١)، وقيس حازم وسعيد بن المسيب فهو مرسل.
وأما الذي يرفعه صغار التابعين كالزهري، فالمشهور أنه مرسل، وقيل بل هو منقطع^(٢).

ومن عباراتهم في الاحتجاج بالمرسل: حكم المرسل الضعف عند جماهير المحدثين، والفقهاء وأصحاب الأصول والنظر، وحكم بصحته مالك، وأبو

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ يَكْسِرُ الْخَاءَ الْمُعْجَمَةَ فَمُثَنَّاةٌ تَحْتِيةٌ آخِرُهُ رَاءٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يُقَالُ: إِنَّهُ وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَلْحَقِ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، يُعَدُّ فِي التَّابِعِينَ رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمَا . انظر: تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري (١/ ٨٧) و سبل السلام للصنعاني (١/ ٥٥٠).

(٢) قال النووي: "وأما قول الزهري وغيره من صغار التابعين: قال النبي ﷺ، فالمشهور عند من خصه بالتابعي أنه مرسل كالكبير، وقيل: ليس بمرسل بل منقطع، وأما إذا قيل: فلان عن رجل عن فلان فقال الحاكم: منقطع ليس مرسلًا، وقال غيره مرسل، قال ابن الملقن: "لِكَوْنِهِمْ لَمْ يَلْقَوْا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا الْوَاحِدَ وَالْاِثْنَيْنِ وَأَكْثَرُ رَوَايَتِهِمْ عَنِ التَّابِعِينَ حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَوْلُهُ كَالوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ كَالْمَثَالِ فِي قَلَّةِ ذَلِكَ وَإِلَّا فَالْزَهْرِيُّ قَدْ رَأَى عِدَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَسَمِعَ مِنْهُمْ أَنَسًا وَالسَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ..... وغيرهم... انظر: التقريب والتيسير للنووي (ص: ٣٥) الملقن في علوم الحديث لابن الملقن (١/ ١٣٠) تدريب الراوي (١/ ٢٢٠).



حنيفة، وأحمد، وإذا لم يكن في الباب غيره فثلاثة أقوال للشافعي، ثالثها - وهو الأظهر - يجب الانكفاف لأجله^(١).

وملخص أقوال العلماء في حكم المرسل:

- ١- أنه حجة مطلقاً..
 - ٢- ليس بحجة مطلقاً.
 - ٣- يحتاج به إن لم يرو إلا عند عدل.
 - ٤- يحتاج به إن أرسله سعيد بن المسيب.
 - ٥- يحتاج به إن اعتضد ولو بمرسل.
 - ٦- يحتاج به إن لم يكن في الباب سواء.
 - ٧- هو أقوى من المسند المرفوع منزلة.
 - ٨- يحتاج به ندباً لا وجوباً.
- ومن عباراتهم في مصادر المرسل، وتعيين من أرسل الحديث من التابعين:
- أكثر ما تروى المراسيل من أهل المدينة، عن سعيد بن المسيب.
- ومن أهل مكة عن عطاء بن أبي رباح.
- ومن أهل البصرة عن الحسن البصري.
- ومن الكوفة عن إبراهيم بن يزيد النخعي.
- ومن أهل مصر عن سعيد بن أبي هلال.
- ومن أهل الشام عن مكحول^(٢).

(١) ذكر الماوردي احتجاج الشافعي بالمرسل إذا لم توجد دلالة سواء... انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٣٤٢).

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث (ص: ٦٧) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/ ٥١٠) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/ ٤٠٠).



وإليك بياناً ببعض من يرسل الحديث، وقول علماء الحديث فيه، لترى
مجهودهم وتعلم قوة فحصهم وتثبتهم:

اسم التابعي الذي أرسل وقول علماء الحديث فيه:

١- سعيد بن المسيب: مرسلاته أصح المراسيل؛ لأنه من أولاد الصحابة، وقد
أدرك العشرة المبشرة بالجنة، وهو فقيه الحجاز ومفتيهم، وأول الفقهاء السبعة
الذين يعتد بإجماعهم، وقد تأمل الأئمة الأعلام مراسيله فوجدوها متصلة من
طرق أخرى بأسانيد صحيحة، وقد سبرت مراسيله فتبين أنها مأخوذة عن أبي
هريرة لما بينهما من المواصله والصهاره..

٢- الحسن البصري: كل مرسل من مراسيله له أصل ثابت إلا أربعة
أحاديث^(١)، وما رواه الثقات عنه فهو صحيح، وقد لقي ثلاثمائة صحابي في
غزوة كانت في خراسان^(٢).

٣- عطاء بن أبي رباح: كان يأخذ مرسلاته عن كل ضرب.

٤- مجاهد: مرسلاته أحب من مراسلات عطاء.

(١) قال يحيى بن سعيد القطان: "ما قال الحسن في حديثه: قال رسول الله ﷺ، إلا وجدنا له
أصلاً، إلا حديثاً أو حديثين" أخرجه الترمذي في (العلل) آخر "الجامع" (٦/ ٢٤٧ - ٢٤٨)
بإسناد صحيح. ورؤي نحوه عن أبي زُرعة الرازي من قوله، لكن قال: "ما خلا أربعة
أحاديث". أخرجه ابن عدي (١/ ٢٢٨) عن شيخه الحسن بن عثمان التستري، وهو واه.
انظر: تحرير علوم الحديث (٢/ ٩٣٥).

(٢) رويناه عن الفضيل بن عياض قال: سألت هشام ابن حسان: كم أدرك الحسن من
أصحاب رسول الله؟ قال: مائة وثلاثين، قلت: وابن سيرين؟ قال: ثلاثين. وروينا عن
الحسن قال: غزونا غزوة إلى خراسان معنا فيها ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان
الرجل منهم يصلي بنا ويقرأ الآيات من السورة ثم يركع... انظر تهذيب الأسماء واللغات
(١/ ١٦٢) دليل الفالحين (٢/ ١٨٠).



- ٥- إبراهيم النخعي: لا بأس بمرسلاته.
- ٦- قتادة: مرسلاته مثل الريح.
- ٧- الزهري: مرسلاته ليست بشيء وهي شر من مرسل غيره، لأنه إمام حافظ.
- ٨- طاوس: ما أقرب مرسلاته.
- ٩- القاسم وسالم بن عبد الله: مراسيل إبراهيم النخعي أعجب من مراسيل القاسم وسالم بن عبد الله^(١).
- وهذا نموذج يقرب المسألة بعض الشيء، ويبين لك الاستقصاء لمرسل كل تابعي، والحكم عليه بما يليق به.
- وقد أمسكت القلم عن استيعاب كل أقوال العلماء في المرسلين خوف الإطالة والملل، ولا يقعن في روعك أن الحديث المرسل يقف عنده العلماء إلى هذا الحد، بل هم يواصلون البحث حتى يعثروا بوصله في طريق أخرى، أو بما يعضده من سند آخر، أو بأصل صحيح يشهد له ويقوي معناه، إلى غير ذلك من القواعد العامة، والكليات الشاملة التي تفيد الاستئناس وأن للحديث أصلاً.
- ومن الكتب المفردة في هذا القسم كتاب «المراسيل» لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، وهو أحد أئمة الحديث وأصحاب الكتب الستة المعتمدة.

(١) انظر: الترمذي في (العلل) آخر "الجامع" (٦/ ٢٤٧)، ومعرفة علوم الحديث ص ٢٥ - ٢٧ وابن أبي حاتم في "تقدمة الجرح والتعديل" (ص: ٢٤٣، ٢٤٤) والكفاية للخطيب (ص: ٥٥٠) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٢٩) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ١٤٢).



و (كتاب المراسيل لأبي حاتم، والمراسيل للحافظ أبي سعيد العلائي)^(١) كما أنك تجد طرفاً منه في صحيح مسلم وجامع الترمذي.

د- وبقي القسم الرابع: وهو الروايات التي جاءت على غير السنن المعهود، وخولف فيها الأصل في الرواية والغالب فيها، وهذا القسم فيه طرف وتحف أشبه بشيء بالنكات الأدبية والنوادر اللغوية، ومن ثمراته أن لا يتوهم القلب في الإسناد، أو رفع المرسل، أو الزيادة في السند، وهو أنواع:

١- رواية الصحابي عن التابعي كرواية أبي هريرة، ومعوية، وأنس، والعبادلة عن كعب الأحبار وهو تابعي من طبقة المخضرمين..^(٢)

٢- رواية الصحابي عن التابعي عن الصحابي، كرواية السائب بن يزيد عن ابن عبد عن عمر رضي الله عنه، ويصل الأمر في أفراد هذا النوع إلى نحو العشرين صورة،

(١) هذا الكتابان اختصا بالنص على سماع الرواة من غيرهم ولم يوردا الأحاديث ولا المرويات. من تعليقات الشيخ أشرف صلاح علي - حفظه الله -.

(٢) وتسمى رواية الأكابر الرواة عن الأصاغر: قد يروي الكبير القدر أو السن، أو الكبير فيهما معا عن دونه، كما قيل: "لا ينبل الرجل حتى يأخذ عن هو فوقه، وعن هو مثله، وعن هو دونه". ومن الفائدة فيه ألا يتوهم انقلاب السند، أو يتوهم أن الراوي دون المروي عنه، نظرا إلى أن الأغلب كون المروي عنه أكبر من الراوي، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم" وقد ذكروا مما يندرد تحت هذا النوع رواية الصحابي عن التابعي، كرواية العبادة وغيرهم من الصحابة عن كعب الأحبار بعض ما كان يحدث به من أخبار السابقين.. وهذا قد استند إليه بعض الملاحدة فزعم -تبعاً للمستشرقين- أن الصحابة سمعوا من كعب الأحبار أشياء ونسبوا إلى النبي ﷺ، وهذه دعوى فاجرة، قامت على تحريف كلام العلماء، فإن العلماء لم يقولوا أبداً إن الصحابة نسبوا ذلك إلى النبي ﷺ، ولا وقع ذلك من الصحابة، وإنما نبهوا إلى هذا النزول في السند دفعاً للتوهم.... انظر: منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر (ص: ١٥٥).



وقد ألف فيه الخطيب البغدادي كتابًا خاصًا به^(١).

٣- رواية التابعي عن تابعي مثله وهو المسمى «برواية القرين»، فإن ثبت لكل منهما رواية عن الآخر فهو «المديج»، كرواية الزهري وأبي الزبير، فإن كلاً منهما قد روى عن الآخر.

وقد يجتمع في السند جماعة من الأقران، والحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الشهير بالدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ كتاب في «المديج» مستقل برأسه..

٤- رواية التابعي عن تابعيه، كرواية الزهري والأنصاري عن مالك، وهو من أتباع التابعين ومثل عمرو بن شعيب فهو ليس تابعيًا، إلا أنه روى عنه نيف وخمسون تابعيًا.

(١) وقد جمع الحافظ العراقي من هذا نحو عشرين حديثًا في شرح الألفية. وانظر توضيح الأفكار والتعليق عليه لفضيحة أستاذنا الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: ٢: ٤٧٤. قال الشيخ العلامة محمد أبو زهو "ثم جاء بعدهم الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه "الكفاية"، وفي آدابها كتابا سماه "الجامع لأدب الشيخ والسامع"، وقل فن من فنون الحديث، إلا وقد صنف فيه الخطيب كتابا مفردا، فكان كما قال الحافظ ابن نقطة: "كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه" الحديث والمحدثون (ص: ٤٩٠) .. وروايه الآباء عن الأبناء وعكسه" صنف فيه الخطيب كتابا حافلا و ذكر رواية العباس بن عبد المطلب عن ابنه الفضل وفيه أمثلة كثيرة وصنف الوائلي كتابا في رواية الآباء عن الأبناء وذكر فيه نفائس وأحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وما يشابهه... "ورواية السابق واللاحق عن الأئمة والحفاظ". قال زين الدين ألف الخطيب كتابا سماه السابق واللاحق وموضوعه أن يشترك راويان في الرواية عن شخص واحد وأحد الراويين والآخر متأخر بحيث يكون بين روايتهما أمد بعيد قال ابن الصلاح: ومن فوائد ذلك تقرير حلاوة علو الإسناد في القلوب ثم ذكر امثلة لذلك....توضيح الأفكار للصنعاني (٢/ ٢٧٨).



وإن تداخلت هذه الأقسام في بعضها، نتج ما لا يحصى كثرة من أفراد هذه الأنواع، إلا أن الاختصار على ذلك فيه الغنية والكفاية..

هذا نموذج مما قام به حماة السنة، وأئمة الحديث نحو مرويات التابعين وضبطها وتقسيمها، وتنويع كل قسم، وضبط الأفراد تحت كل نوع، وإعطاء كل قسم حكمه، على وجه التعميم تارة، والتخصيص أخرى كما رأيت.. فهل مثل هذا العمل يُنكر فضله وتُغمط منزلته...؟

اللهم إن علماء الحديث وحماة السنة لم يقصروا في حديث نبيك، ولم يفتروا في الواجب نحوها.

اللهم إنهم دأبوا في الذب عن حمى السنة وحوزتها، وصرفوا عنايتهم إليها، وحاولوا جهد استطاعتهم الوقوف على سلسلة الإسناد، والإحاطة بطبقات السند طبقة بعد طبقة: من حفظ، ورواية، ودراية، ومقارنة، وتطبيق، ومواليد، ووفيات، ومناقب، وآراء، ومذاهب، حتى أوصلوا إلينا سنة نبيك وأحاديث مصطفاك ﷺ كاملة موفورة، بيضاء نقية، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

اللهم إنهم فريق الهدى وحماة الحق وأنصار دين الله قد ناضلوا عن السنة حتى أظفرتهم ببيغيتهم وقضيت من واجبها لبانتهم، فشيّدوا أركانها ووطدوا أساسها وأحكموا عقدتها، وتواترت بذلك الأخبار وتوالت به الكتب والمؤلفات، وتتابع بالشهادة له أربعة عشر قرناً تطل عليها من ذروة رضوى^(١) وقمة أحد.

للهم إنهم قاموا بحرمة الصنيعة، ونهضوا بواجب الإنعام، وتركوا وراءهم أجمل الأحدث، وأحسن الذكر، فاجعل اللهم لهم لسان صدق في الآخرين، واجزههم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

(١) جبل رضوى: هو من المدينة على نحو سبع مراحل، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية، وهو أخضر يرى من البعد، وبه أشجار وثمار ومياه كثيرة... خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ٢٨٢).



اللهم أوصل لاحقنا بسابقنا وتالينا ببادينا ومستقبلنا بماضينا: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وإلى هنا أمسك القلم بعد الفراغ - جهد الطاقة - من الطبقة الأولى والثانية لسلسلة السند التي وصلت بها أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه إلى أمته طبقة بعد طبقة، ولعل الله يمن بالتوفيق للكلام على ما بعد ذلك من الطبقات إنه قريب مجيب^(١).

١ - اللغة العربية والدعوة إلى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية:

من الميادين التي خاض معاركها المدافعون عن الإسلام، ميدان « لغة القرآن » (الفصحى)، وهو الميدان الذي تعددت فيه الهجمات لاتساع مجالاته، ولشيوع الصحافة التي هي مدرسة عامة للمصريين وميدان لكبار الكتاب والعلماء والمفكرين، فمرة ينادون بالعامية وتمصيرها، ومرة ينادون بشيوع كتابتها بديلاً عن الفصحى، أو كتابتها بحروف لاتينية، ومرة بتغيير قواعدها، وغير ذلك.

ولقد كان الشيخ محمد علي أحمد من هؤلاء الذين كان لهم سهام للدفاع عن حصون الإسلام، ومن أسف أن ما بين أيدينا من تراث الشيخ إنما هو في مجلة الفتح فقط، ولعل قابل الأيام يخرج لنا كتابات له في مجلات وصحف أخرى.

وقضايا اللغة ومعاركها في الصحافة والأدب والتراث والشعر تنبّهت لها مجلة الفتح في شخص رئيس تحريرها الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله، ووقفت لها بالمرصاد، ولكن الشيخ أحمد تنبه في وقت مبكر وبالتحديد في العدد (٢٣١).

(١) مجلة (الفتح) العدد ٥٠٨ (العام الحادي عشر) ١١ جمادي الأولى ١٣٥٥ هـ. ٢٩ يوليو ١٩٣٦ م.



وفي العدد ٧٤٠ من العام الخامس عشر لمجلة الفتح الصادرة في ١٠ المحرم ١٣٦٠هـ/ نقل لنا الأستاذ محب الدين الخطيب في افتتاحية العدد مقالاً بعنوان لمناسبة الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية، وهو فصل علمي لمحرر الفتح كان قد كتبه لمجلته الزهراء في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ عندما عزم الكماليون على قطع صلتهم الأدبية بالأمم التي تكتب لغاتها بالحروف العربية وربط أواصرهم بالأمم التي تكتب لغاتها بالحروف اللاتينية وعنوانه «الترك وحروف الكتابة نظرة تاريخية».

وكان السبب هو: القضية التي تبنتها وأثارها صحيفة السياسة الأسبوعية، وترمي إلى إصلاح اللغة العربية بما هو قتل لها وإخراج عن وضعها، بإدعاء أن «لغة النطق في العربية تخالف لغة الكتابة» ومثل هذه الدعاوى قد قرع الأذان من مدة طويلة وعلم منه المقصد، وإن كان بعض الكاتين لم يتبين من حقيقة نفسه تلك النعمة التي سبقه بها من تكلم في هذا الموضوع الخطير باطنه، الهين ظاهره (ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب)، والحجة صعوبة تعليمها^(١).

(١) من أفضل الدراسات وأوسعها في تناول كل الدعاوى التي تم بثها ونشرها وتسويد الصفحات بها محاربة للغة القرآن اتباعاً للمحتل كتاب «تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر» للأستاذة الدكتورة نفوسة زكريا سعيد. وقد قال الشيخ محمود محمد شاكر في وصفه: وهذا الكتاب النفيس..... لا أظنني قرأت منذ سنوات طوال كتاباً يتناول المسائل العامة في حياتنا الحديثة بذل فيه صاحبه من الوقت والجهد والأناة ما بذلت الدكتورة نفوسة في كتابها هذا ولا أظنني قرأت أيضاً في هذا الدهر كتاباً ينبغي لكل عربي وكل مسلم أن يقرأه من ألفه إلى يائه يضارع هذا الكتاب وحسبها أنها استطاعت أن تجلو للناس صورة صحيحة صادقة مؤيدة بالأسانيد بلا تزويد ولا كذب ولا إدعاء عن أكبر معركة تدور في العالم العربي والإسلامي وهي معركة البناء أو الهدم معركة الحياة أو الموت معركة الحرية أو الاستعباد معركة وحدة العرب والمسلمين بلغة عربية واحدة هي الفصحى أو تفرق العرب والمسلمين أشتاتاً بلغات متباذرة هي العامة ولو كان لي من الأمر شيء لأمرت أن يطبع هذا =



وكانت الهجمات على اللغة العربية متعددة ومتنوعة الموضوعات نذكر منها ما يلي:

١- تمصير اللغة العربية: بين مصطفى صادق الرافعي ولطفي السيد: هذه معركة من أخطر المعارك التي واجهت اللغة العربية، ومن أقدم المعارك الأدبية، فقد حمل لطفي السيد عام ١٩١٣م في «الجريدة» لواء الدعوة إلى تمصير اللغة العربية فكتب أكثر من سبع مقالات في شهري أبريل ومايو ١٩١٣م وكتب عدد من تلاميذه مقالات متعددة كهيكل وطه حسين وغيرهما.

ولم يكن لطفي السيد إلا منجرًا في التيار الذي جرى فيه القاضي «وليم موير» من قبل، وقاسم أمين ووليم ولكوكس وسلامة موسى من بعد.

ولقد وقف عبد الرحمن البرقوقي والرافعي لهذه الدعوة موقفًا حماسيًا جريئًا، حملا فيه لواء الاتهام مؤمنين بأن القضاء على اللغة قضاء على مقدسات الفكر العربي والإسلامي^(١).

والتمصير دعوة إلى التعصب الممقوت، والإنطواء المذموم ومعول لتمزيق وحدة الأمة، ولو أن كل أمة أخذت بعاميتها لانقرضت الفصحى وإذا طبقنا قاعدة التسامح في استعمال المفردات والتراكيب العامية يتسع الأمر حتى تصير الفصحى في القرآن الكريم ضربًا من اللغات الأثرية وهذا الاستعمال للعامية يعارض ما سنه القرآن من تقييد اللهجات بها ومحو لغات العرب جميعها على فصاحتها وقوة الفطرة في أهلها، وردها إلى واحدة هي اللغة القرشية فكيف نعمل نحن على تمزيق هذه الوحدة اللغوية التي استطاعت أن تؤلف بين قلوب العرب على دين واحد^(٢).

= الكتاب ليكون في يد كل شاب وشابة وكل رجل وامرأة ويكون له مختصر ميسر لكل من مكناه الله من القراءة.... أباطيل وأسما (ص: ١٢٥).

(١) المعارك الأدبية (ص: ٧٣).

(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها تأليف: نفوسة زكريا سعيد ص ١٣٧ وما بعدها بتصرف من ردود الأديب الرافعي رحمه الله.



ولقد كان للغة العربية قضية طويلة عريضة، ومعارك متعددة، بين حمايتها وخصوصها، وكان للدعوة التغريبية التي كانت تحتاح العالم العربي في فترة ما بين الحربين أثرها في محاولة خلق لغات إقليمية مصرية وسورية وعراقية ومغربية، للقضاء على اللغة العربية وإدخالها إلى المتحف أسوة باللغة اللاتينية ولكن هذه المحاولات المتعددة فشلت وانتصرت اللغة العربية وبقيت.

٢- معركة الكتابة بالحروف اللاتينية: بين: عبد العزيز فهمي ومحمد كرد علي، وهي من معارك التغريب، بدأها وقدمها عبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية في «يناير ١٩٤٤» ولقيت معارضة ضخمة، وحاول في أكثر من مرة أن يواجه العاصفة، ولكنه عجز عن أن يقاومها، واشترك في معارضته عبد الوهاب عزام وإسعاف النشاشيبي وعباس العقاد ومحمد كرد علي ومحمود محمد شاكر وغيرهم، وعديد من الصحف والباحثين شارك في هذه المعركة أهمها مجلتي المنار والفتح^(١).

(١) المعارك الأدبية (ص: ٩٠) ولعبد العزيز فهمي كتاب بعنوان «الحروف اللاتينية لكتابة العربية» اقترح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية [قدّمه حضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا، عضو المجمع إلى المؤتمر في جلستي ٢٤ و ٣١ يناير سنة ١٩٤٤] طبعه المجمع اللغوي أول مرة بالمطبعة الأميرية في فبراير سنة ١٩٤٤، وطبعته الثانية كانت لمؤسسة هنداوي ٢٠١٧م.



على أن جريدة السياسة الأسبوعية كانت تتعمد - فيما يبدو - محاربة اللغة وعدم التقيد بقواعدها حتى في الآيات القرآنية ، مما اضطر الشيخ محمد علي أحمدين بتوجيه رسالة لهم عبر صحيفة الفتح.

قبل كتابته لهذا المقال بما يقارب العامين. وهذه صورة ما كتب:



(مقال ١) التوفيق بين النطق والكتابة

محمد علي أحمدين مدرس بمعهد الإسكندرية.

قامت شبه صحيحة في صحيفة السياسة الأسبوعية، ترمي إلى إصلاح اللغة العربية بما هو قتل لها وإخراج عن وضعها، وانتزاع لها عما نطق به أهلها. ومثل هذه الدعاوى قد قرع الآذان من مدة طويلة وعلم منه المقصد، وإن كان بعض الكاتبين لم يتبين من حقيقة نفسه تلك النعمة التي سبقه بها من تكلم في هذا



الموضوع الخطير باطنه، الهين ظاهره (ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب)^(١). ذلك هو طمس اللغة العربية لغة القرآن المجيد، والرابطة الوحيدة بين الأمم الشرقية في مثل هذا الوقت العصيب الذي تفككت فيه أوصال الشرق، وصار أشلاء ممزقة ونهباً مقسماً بين الأمم الغربية، وكلما انتهى الأمر من مشكل انفتح مشكل آخر. والكل يتستر فيه بشعار الإصلاح والنهوض والتجدد، ولعمر الإينصاف إن هو إلا خرق وجمود وتبديد، وتفكيك للبقية الباقية للشرق، في هذا الوقت الذي لسلطان المادة فيه الحكم المطلق والقوة النافذة.

يزعم بعض الكتاب أن لغة النطق في العربية تخالف لغة الكتابة، وأراد أن يتخذ ذلك مطعناً في اللغة، ومنفذاً للإصلاح في زعمه، ثم أراد أن يستدل على هذا الزعم، فانقلب دليله حجة عليه، وارتد سهمه إليه ولم يقف عند ذلك الحد القاطع بل استرسل بذري الرماد في العيون ويلبس القارئ منظاراً أسود ليروا بعينه، وينزلوا على ما سولت له نفسه.

احتج بأن «في لغات الغرب من هذه الظاهرة ما يماثل اللغة العربية ومع ذلك فلم تقم تلك الأمم بإصلاحها؛ بحجة أنها مأخوذة من اللغة اللاتينية ووقف الأمر بهم إلى هذا الحد».

ولو وجدوا سبيلاً إلى هذا التوفيق لمضوا فيه، وهم الأمم التي انتهت من إصلاح الجوهر، والقيام بالضروري الواجب، وأخذت تتزين بالكماليات، والمكملات، وحسبك أنهم المجددون المصلحون.

وقد كان ذلك كافياً لحضرة الكاتب في إرجاعه عما اقترحه، مع علمه بالفرق

(١) دعاة العامية والكتابة بها، أو الكتابة بالحروف اللاتينية، أو اهدار قواعد اللغة، كثر وقد كان عملهم قديم، ومن عايشهم المؤلف ﷺ: لطفي السيد وعلي الجارم وقاسم أمين وسلامة موسى وطه حسين وغيرهم انظر تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر المؤلف: نفوسة زكريا سعيد ص ١٠١.



الواضح بيننا وبين هذه الأمم التي ارتقت في مدارج الكمال، بينما نحن لم نقم بأول ضروري، ولا بأوجب واجب، ولم نحظ في سبيل الإصلاح إلا خطرات عرجاء، ومع هذا النقص الفاضح والتأخر المزري، تريد أن تقوم بأمر أحجمت عن مثله الأمم التي أكملت واجباتها وأصلحت من شؤونها.

فإن كان حضرة المقترح مجددًا ومقتفيًا أثر المجددين، فهؤلاء قد وقفوا عند هذا الحاجز من أمر لغتهم ولم يتعدوه. وإن كان رجعيًا أو جامدًا، فليست هذه بأول المواقف التي جهد عندها وثبت في مكانها، وما عليه لو انتظر ما يفعله الغرب إزاء لغته من الأساليب والطرق، ثم يترث ويختار منها الأصلح والأوفق؟!!

وعلى ما في هذا المقال من نقص الحجة وبطلان الدليل، فقد شايعه فيه آخر من أبناء حرفته (مدرس) يجذر رأي زميله ويترسم خطواته، فما خطبكم أيها القوم؟ وهل الكتابة حروف تجمع، وكلمات تضم، وتراكيب ترصف، وإن كانت خاوية على عروشها. ليس كل ما جال بالخاطر يحسن أن يدون، وتسمم به الأفكار، وتتعب الناس في قراءته... على رسلكم يا من تزعمون القيادة في العلم والكتابة، وكفكفوا من عطفكم على اللغة العربية واتركوها وشأنها، وتمهلوا في أمركم وأفحصوا الموضوع من جميع جوانبه ثم تكلموا، وهل قتل الشخص إصلاح من شأنه؟ وهل عدم المنزل هو تزيينه وتكميله؟ وهل الخروج باللغة عن أوضاعها وقواعدها، والنزوع بها عما نطق به أهلها، وتكلم به أرباب لسانها يكون تهذيبًا لها وتكميلًا لأمرها، وماذا يكون أمر اللغة إذا؟ أهى عربية، أم مصرية، أم ماذا تريدون أن تكون اللغة؟

وليت شعري هل الصعوبة في الشيء مدعاة إلى الإعراض عنه بل إلى محوه وإزالته...؟

وهل صعوبات بسيطة تجابهكم في تعليم النشء تحملكُم على أن تستغنوا (عن نصف قواعد النحو) حتى تستريحوا من عناء التعليم والثقيف، لو كان ذلك مرضيًا؟



إذا فاتركوا اللغة الأجنبية، والهندسة الفراغية والجبر إلى غير ذلك مما يساوي في صعوبته اللغة العربية أو يزيد عن صعوبتها.

وهل العلم في مبدأ أمره إلا مر المذاق خشن الملمس...؟

ثم بعد الكد فيه والجد في تحصيله يكون سلسًا هينًا.

وإني أربأ بأصحاب هذه الفكرة أن ينغمسوا في حماتها، ويلوثوا بها أفكار النشء ويسمموا بها أذهان الأمة، ويسيتئون بها إلى اللغة التي هي في غنى عن أفكارهم وآرائهم.

فإن كان التعليم صعبًا عليكم أمره وثقيلًا عليكم حملة، فانتهجوا ما يلائم أوضاعكم ويتناسب مع تكوينكم، واتركوا التعليم لمن هو أوسع صدرًا، وأفسح خلقًا وأعظم أناة وأوفر صبرًا، وإني أسألكم في صراحة: أليست هذه أول صفات المدرس؟ وما الغرض الذي يرمي إليه علم التربية؟ أليس هو تذليل العقبات في سير التعليم، والإرشاد إلى أقرب الطرق في التدريس والإلانة من صعوبة التعليم والتعلم بقدر المستطاع؟!^(١).

مقال (٢) لا تشاؤم فيه الإسلام:

مقدمة: لقد كانت: عوائد التشاؤم والعيافة^(٢) تمحق عقول أهل الجاهلية^(٣). ثم سرت هذه الأوهام في شتى عصور الإسلام، وأصبحت بابًا خصبًا للقلق النفسي واليأس، وبالنظر إلى ما كتب في هذا الموضوع في هذا الفترة نجد أن قضية التشاؤم صارت - فيما يبدو - ظاهرة^(٤) على أن ما أطلعنا عليه من هذه

(١) مجلة (الفتح) العدد ٢٣١ ص ٦، ٧ ٥ شعبان ١٣٤٩ / ١٩٣٠ م -

(٢) زجر الطير وهو ضربٌ من التكهن. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٦٦٨)

غريب الحديث للقياسم بن سلام (٢ / ٤٥)

(٣) جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (٣ / ١٠٧٤)

(٤) من هذه المقالات ما يلي



المقالات التي تحدثت في هذا الموضوع إنما هي مقالات تعالج القضية، فما هو حجم المقالات التي تروج لها وتنشرها...؟.

وقد انبثقت عن هذا كتابات كثيرة - بل أدب كامل - وخصوصاً في الشعر والأمثال التي تقنع الإنسان بالعدول عن اتباع الأفكار التي تثيرها الطيرة في نفسه، والتي يتعرض لها كل الناس^(١).

والسبب في انتشار التشاؤم وشيوع أثاره المفضية للشرك، كان هو الحرب الحرب العالمية الأولى والثانية كما دل عليها كلام الشيخ محمود شاكر، بل قبلها بسنوات وقد رصد هذا ووصفه الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: «.... مبالغة الجرائد في التشاؤم وتبرؤهما من إرادة الحرب»^(٢).

١- مجلة الرسالة (العدد ٢٥) التفاؤل والتشاؤم وهل لهما أسباب تاريخية؟ بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين إبراهيم تادرس بشاي بتاريخ: ٢٥ - ١٢ - ١٩٣٣ م وحتى العدد العدد ٤٠ - بتاريخ: ٩ - ٤ - ١٩٣٤ م.

٢- التفاؤل والتشاؤم أيضاً للأستاذ عبد الرحمن شكري مجلة الرسالة العدد ٣٠٥ - بتاريخ: ٨ - ٥ - ١٩٣٩ م.

٣- لا عدوى ولا طيرة الإمام محمد الخضر حسين مقال بمجلة «الهداية الإسلامية» - الجزء ٧ من المجلد الثالث عشر، محرم ١٩٦٠ هـ.

٤- «لا صفر» الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور المجلة الزيتونة، المجلد ١، العدد ٨، صفر ١٣٥٦ / أبريل ١٩٣٧ (ص ٣٨١ - ٣٨٥).

٥- الشؤم سوء الخلق للأستاذ عبد الوهاب حمودة ﷺ مجلة لواء الإسلام، العدد ٤، السنة ١٣، ١٣٧٨ الموافق ١٩٥٩ م وله كذلك مقال بعنوان «التشاؤم والتفاؤل في نظر الإسلام» في نفس المجلة.

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٤ / ٧٦٦٦).

(٢) مجلة المنار - (٣٣ / ٣٨٣) ويل للعرب من شر قد اقترب محمد رشيد رضا جمادى الأولى - ١٣٥٢ هـ - سبتمبر - ١٩٣٣ م.



ويؤكد هذا الأستاذ محمود شاكر رحمه الله في مقال له عن الحرب ومما جاء فيه: «وما التشاؤم والتفاؤل إلا حركة النفس الفارغة التي لا تجد عملها، فهي تعمل في إرهاق نفسها بما لا ينفعها ولا يعينها، وليس من عمل الإنسان ما هو أضر عليه من إجهاد نفسه في باطل، والجهاد بها في غير طائل. فإذا أردنا اليوم أن ننظر فما ننظر إلا لنعرف الطريق التي يجب أن نقرر لجهودنا أن تمهدا لنا ولن يأتي بعدنا على تدبير وسياسة....! ^(١)».

ويبدو أن الأمر طال كل شيء في ظل هجمة احتلالية وظروف حربية أظلت العالم وغزو فكري شغل الناس بالتشكيك في التراث والمقدسات والمسلمات والأصول والثوابت يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة رحمه الله: «وأما ما لا كتبه بعض الصحف في هذه الأيام من نحس يوم الجمعة وشؤمه فهو مخالف لما جاء في السنة من فضل ذلك اليوم ^(٢)».

ولقد تراوحت مواضع ذكر العَدَوَى والطَّيْرَةِ والفَالِ والشُّؤْم في كتب سادتنا علماء الحديث، بداية من باب الاعتقاد، ومروراً بالقدر والجهاد والطب، ووصولاً إلى الآداب.

وكأنهم رأوا في هذا الباب شمول لمناحي الحياة، كما رأوا فيه باباً مهماً في علاج أمراض القلوب والنفوس والأجساد، كيف لا وهو باب من الشرك يصد عن كمال التوحيد وتمامه وصفائه.

فقد رواه البخاري في الطب، باب الفأل، وباب لا عدوى، باب لا هامة ولا

(١) مقال «هذه هي الساعة» مجلة الرسالة، السنة ٨ (العدد ٣٦٦) ٨ يوليو ١٩٤٠، جبهة مقالات محمود شاكر (١/ ٢٠٠).

(٢) الشؤم سوء الخلق للأستاذ عبد الوهاب حمودة رحمه الله مجلة لواء الإسلام، العدد ٤، السنة ١٣، ١٣٧٨ الموافق ١٩٥٩ م.



صفر، وباب لا صفر في الطب، باب الطيرة وباب لا عدويوفي البيوع، باب شراء الإبل الهيم، وفي الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس، وفي النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة

ومسلم في السلام، باب الطيرة والفأل، وأبو داود في الطب، باب في الطيرة، والترمذي في السير، باب ما جاء في الطيرة، في الأدب، باب ما جاء في الشؤم.

والموطأ في الاستئذان، باب ما يتقى من الشؤم، والنسائي في الخيل، باب شؤم الخيل. وذكره ابن ماجه في، باب في القدر من أبواب السنة، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة من أبواب الطب^(١). كل ذلك لأنه باب من الشرك وينافي الاستسلام لله والتوكل عليه.

يقول ابن القيم رحمه الله: فقلوه ﷺ: «لا طيرة، وخيرها الفأل» ينفي عن الفأل مذهب الطيرة من تأثير أو فعل أو شرك، ويخلص الفأل منها.

وفي الفرقان بينهما فائدة كبيرة، وهي أن التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع، فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره، وامتنع بها مما عزم عليه؛ فقد قرع باب الشرك، بل ولجّه وبرئ من التوكل على الله، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله، والتطير مما يراه أو يسمعه، وذلك قاطع له عن مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، و ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادةً وتوكلًا، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله، ويبقى هدفًا لسهام الطيرة، ويساق إليه من كل أوب، ويقضي له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم ممن هلك بذلك، وخسر الدنيا والآخرة!

(١) انظر في ذلك البخاري (١٠ / ٢٠٦) ومسلم رقم (٢٢٢٤) وأبو داود رقم (٣٩١٦) والترمذي رقم (١٦١٥) والموطأ ٢ / ٩٧٢ والنسائي ٦ / ٢٢٠ سنن ابن ماجه (١ / ٥٤)



فأين هذا من الفأل الصالح السَّارِّ للقلوب، المؤيِّد للأمال، الفاتح باب الرجاء، المسكِّن للخوف، الرابط للجأش، الباعث على الاستعانة بالله والتوكل عليه، والاستبشار المقوِّي لأمله، السَّارِّ لنفسه؟ ! فهذا ضدُّ الطَّيِّرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطَّيِّرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك؛ فلهذا استحبَّ ﷺ الفأل وأبطل الطَّيِّرة^(١).

ويقول محمد عطية الابراشي: وينشأ التشاؤم عن ضعف النشاط وضعف القوة العصبية، وهو الرقابة العقلية في الإنسان؛ فيسمح لنفسه بأن تسبح في جو مظلم من الأوهام حتى يصبح عقله متلبداً بغيوم لا حقيقة لها، ودخان لا أصل له، هي غيوم التطير ودخان التشاؤم، وضبط النفس والنظر إلى الناحية السعيدة دائماً مما يزيل عن أولئك المتشائمين وهؤلاء المتطيرين هذه الهموم والأحزان التي تسيطر على نفوسهم، وإذا كان التفاؤل موقفاً للعقل، ومدعاة للنشاط وباعثاً على الإقدام، ومحوراً للإنسان، ومنشطاً لجميع قواه العقلية، فالتشاؤم سبب في الخمول والكسل وكثرة التردد والفشل والشقاء والضعف لا في التفكير فحسب، بل في الشخصية أيضاً^(٢).

يقول الإمام محمد الخضر حسين:..... والتشاؤم فساد كبير؛ إذ يمنع الشخص من الإقدام على عمل قد يكون فيه خير كثير، والإقدام على الأعمال يرجع فيه إلى الرأي السديد، وما يستكشف في تلك الأعمال من جلب مصلحة، أو درء مفسدة، فإن اشتباه الأمر، وخفي على الإنسان عاقبته من خير أو شر، فقد جعل الشارع مكان التشاؤم أو التفاؤل: الاستخارة المعروفة في كتب السنة.

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (٣/ ١٥٢٣).

(٢) الشخصية (٤) سلسلة مقالات للأستاذ محمد عطية الابراشي مجلة الرسالة (٦٦/ ١٧)

بتاريخ: ٨ - ١٠ - ١٩٣٤ م.



ومن الأسف أن ينهى النبي ﷺ عن التشاؤم، ويبقى متفشيًا في الشعوب الإسلامية، وقد أحدث الناس أنواعًا من التشاؤم لم تكن معروفة في الجاهلية، فأعرف في تونس أن الناس يتشاءمون بمناولة من يعزّ عليهم فراقه الصابون، أو آلة حادة؛ كالسكين، والمقص.

ويدخل في التشاؤم الممقوت: ما أحدثه الناس من الاستخارات غير الشرعية؛ كالاستخارة بالسبحة، والاستخارة المنامية، والاستخارة بالقرآن المجيد.

ويدخل في التشاؤم: الأخذ بأقوال الكهان والدجالين، فيمتنع من الشيء بمجرد قولهم له: إنه شر، أو لا خير فيه، فإن تعلق الإنسان بشيء من ذلك، فقد خالف قول النبي ﷺ: «ولا طيرة».

وملخص القول: أن حديث: «ولا طيرة» هو الموافق لما جاءت به الشريعة من أن معرفة حسن عاقبة العمل أو سوءها، إنما يعتمد فيها على الشرع، وفهم ذوي الأنظار السديدة، بل هو الموافق للعقل؛ إذ ليس لنا أن نعتقد تأثير شيء في شيء، إلا أن تدل عليه المشاهدة، أو يظهر له وجه من العقل، أو ينص عليه الشارع، وليس للشؤم بالمعنى الذي يعتقده العامة صلة تجعله من قبيل المعقولات، أو المشاهدات، أو الشرعيات^(١).

ويقول الشيخ ابن عاشور: «فقد اتفق علماء الإسلام على أن اعتقاد نحس هذا الشهر (أي شهر صفر) اعتقادٌ باطل في نظر الإسلام، وأنه من بقايا الجاهلية التي أنقذ الله منها بنعمة الإسلام.

قد أبطل الإسلام عوائد الجاهلية، فزالت من عقول جمهور المؤمنين، وبقيت بقاياها في عقول الجهلة من الأعراب البعداء عن التوغل في تعاليم الإسلام، فلصقت تلك العقائد بالمسلمين شيئاً فشيئاً مع تخيير الجهل بالدين بينهم، ومنها

(١) لا عدوى ولا طيرة موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٤/ ١)



التشاؤم بشهر صفر، حتى صار كثيرٌ من الناس يتجنب السفرَ في شهر صفر اقتباسًا من حذر الجاهلية السفرَ فيه خوفًا من تعرض الأعداء. ويتجنبون فيه ابتداء الأعمال، خشيةً أن لا تكون مباركة.

وقد شاع بين المسلمين أن يصفوا شهرَ صفر بقولهم: صفر الخير، فلا أدري هل أرادوا به الردَّ على مَنْ يتشاءم به، أو أرادوا التفاؤل لتلطيف شره، كما يقال للملدوغ السليم. وأيًا ما كان، فذلك الوصف مؤذِنٌ بتأصل عقيدة التشاؤم بهذا الشهر عندهم.

ولأهل تونس حظٌ عظيمٌ من اعتقاد التشاؤم بصفر، لا سيما النساء وضعاف النفوس. فالنساء يسمينه «ربيب العاشوراء»، ليجعلوا له حظًا من الحزن فيه وتجنب الأعراس والتنقلات، ومن الناس مَنْ يضم إلى عقيدة الجاهلية عقيدة أجهل منها، وهي اعتقاد أن يوم الأربعاء الأخير من صفر هو أنحس أيام العام، والعجب أنهم ينسبون ذلك إلى الدين الذي أوصاهم بإبطال عقائد الجاهلية، فتكون هذه النسبة ضلالةً مضاعفة؛ إذ يستندون إلى حديث موضوع يروى عن ابن عباس أن رسول الله قال: «آخرُ أربعاء في الشهر يومٌ نحس مستمر»^(١)، وقد نص الأئمة على أن هذا حديثٌ موضوع. فإذا ضُمَّ ذلك إلى التشاؤم بشهر صفر من بين الأشهر، أنتجت هذه المقدمات الباطلة نتيجةً مثلها، وهي أن آخرَ أربعاء من شهر صفر أشأم أيام العام، وأهل تونس يسمونها «الأربعاء الكحلاء»، أي

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في ترجمة أبي الوزير صاحب ديوان المهدي، من طريق مسلمة بن الصامت، قال: «حدثنا أبو الوزير صاحب ديوان المهدي، قال: حدثنا المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: آخرُ أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر». تاريخ مدينة السلام، (١٦/ ٥٨٤). وانظر أقوال العلماء فيه في: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي (١/ ٤٨٥ - ٤٨٦؛ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (مكتبة المعارف، ط ٢، ١٤٠٨ / ١٩٨٨)، الحديث ١٥٨١، (٤/ ٨٣).



السوداء، كنايةً عن نحسها؛ لأن السواد شعار الحزن والمصائب، عكس البياض. وهو اعتقادٌ باطل؛ إذ ليس في الأيام نحس؛ قال مالك رحمه الله: «الأيام كلها لله»^(١)، وإنما يفضل بعض الأيام بعضاً بما جعل الله له من الفضل فيما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

ولأجل هذا الاعتقاد الباطل، قد اخترع بعض الجهلة المركبين صلاةً تُصلّى صباح يوم الأربعاء الأخير من صفر، وهي صلاة ذات أربع ركعات متواليات، تُقرأ في كل ركعة منها سورٌ من القرآن مكرّرة متعددة، وتُعاد في كل ركعة، ويُدعى عَقَب الصلاة بدعاء معين، وهي بدعة وضلالة؛ إذ لا تُتلقّى الصلوات ذوات الهيئات الخاصة إلا من قبل الشرع، ولم يرد في هذه الصلاة من جهة الشرع أثرٌ قوي ولا ضعيف، فهي موضوعة، وليست من قبيل مطلق النوافل؛ لأنها غيرٌ جارية على صفات الصلوات النوافل. فليحذر المسلمون من فعلها، ولا سيما مَنْ لهم حظ من العلم. ونعوذ بالله من علم لا ينفع وهوى متبع^(٢).

لا تشاؤم في الإسلام

«وسددوا وقاربوا وأبشروا»

التشاؤم، هو اعتقاد أن الطير أو الدار أو الظبي مثلاً مما يجلب نفعا أو يدفع ضرراً. وهو إشراك مع الله تعالى؛ لذلك جاء الشرع بالنهاي عنه، والإخبار بنفي حقيقته الموهومة «كما في حديث لا طيرة...».

على أن التشاؤم تكلف بتعاطي ما لا أصل له، وطلب العلم من غير مظانّه،

(١) النوادر والزيادات للقيرواني، «كتاب الصوم»، (٢ / ٧٥) البيان والتحصيل لابن رشد، «كتاب الصيام والاعتكاف»، (٢ / ٣٢٢)، و «كتاب الجامع الأول»، (١٧ / ٢٤).

(٢) «لا صفر» المجلة الزيتونة، المجلد ١، العدد ٨، صفر ١٣٥٦ / أبريل ١٩٣٧ (ص ٣٨١ - ٣٨٥). جبهة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (١ / ٤٦٩) بتصرف.



وهو جهل من فاعله؛ إذ هو اعتماد على غير معتمد، واعتقاد في غير معتقد، ووضع لتصاريف الأمور في غير موضعها، وربط للمصالح بما ليس له فيها مدخل؛ وفي ذلك من تعطيل الأعمال، وإهمال العقول، وفساد الاعتقاد، ما لا يليق بكرامة العاقل ولا يتفق وعقيدة المؤمن.

وإذا فلا يجوز للإنسان أن يصدّق ويعتقد ويتشاؤم أن يصيبه ضرر من الأعداد أو السنين أو الشهور أو الأوقات، أو مع قراءة سورة أو آية أو غيرهما، أو من دخول بيت أو لبس ثوب، أو غير ذلك.

نعم، هناك أشياء من أهم ما يلابسه المرء وهي: الدار والمرأة والفرس، ولما كان التشاؤم في جملة مما توسوس به النفس، ويلتبس عليها فيه الأمر -إذ كثيراً ما يتفق مجرى العادة عندها مع ما سبق في علم الله تعالى وقدره- نبه النبي صلى الله عليه وسلم أمته على نفي التشاؤم وبطلانه، في جملة وتفصيله، وأرشدنا إلى أن تلك الأمور التي قد تجري العادة عندها بما لا يحمد أثره، والتي يلبس الشيطان أمرها بالتشاؤم؛ يجب الابتعاد عنها حسماً للمادة وسداً للذريعة؛ لئلا يقع المرء في اعتقاد ما نهى الشرع عن اعتقاده.

فاستثناء هذه الأمور في حديث: «إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالْدارِ». وفي رواية: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ، فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمُسْكَنِ»^(١) هو من قبيل

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في مواضع منها (٦/ ٦٠)، كتاب الجهاد، باب ما يذكر من شؤم الفرس، وأخرجه مسلم (٤/ ١٧٤٦: ٢٢٢٥)، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم، ورواه آخرون غير الشيخين. قال محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) هذا الحديث أحسن حديث في هذا الباب، وأصحّه وأقواه نسبة إلى رسول الله ﷺ؛ لأن راويه توخّى فيه لفظ النبي ﷺ بدون زيادة ولا نقص، حتّى أنّه لما جرى كلام الرسول عليه الصلاة والسلام على إضمار لفظ الشؤم لأنّه جرى الكلام عليه بحضرة الرسول ﷺ - حكى الراوي لفظه كما صدر منه، ثمّ فسّر معاد الضمير الواقع في الكلام =



تحصين العقيدة، والمحافظة على سلامتها، نظير نفي العدوى مع الأمر بالفرار من المجدوم؛ مخافة وقوع المرض عند مخالطته، فيعتقد المرء أن ذلك من العدوى وأنها التي أثرت في مرض السليم.

وبذلك بقي حديث «لا طيرة»، والطيرة والتشاؤم بمعنى، على حقيقته وعمومه.

وإسناد التشاؤم في هذه الثلاث على معنى جريان العادة عندها بما يكره، لا على أنها هي المؤثرة^(١).

= النبوي، بقول الراوي: (يعني الشؤم)، فصار هذا الحديث الذي رواه سهل بن سعد رضي الله عنه، هو الحاكم على جميع ما روي في هذا الباب. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (ص: ٣٨٠).

(١) هذا الموضوع الهام أُسيءَ فَهْمُهُ عند بعض الفئات من الناس، واستغلَّه اعداء الدين للنيل من الإسلام. يقول الإمام ابن عبد البر في التمهيد: ٢٨٥ / ٩ «معنى هذا الحديث عندنا - والله أعلم - أن من تطير فقد أثم، وأثم على نفسه في تطيره، لترك التوكل وصريح الإيمان؛ لا أنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه. والذي أقول به في هذا الباب: تسليم الأمر لله عز وجل، وترك القطع على الله بالشؤم في شيء؛ لأن أخبار الأحاد لا يقطع على عينها وإنما توجب العمل فقط. قال الله - تبارك اسمه -: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥٠] وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]. فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بُدٌّ، وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئاً من ذلك، والله أعلم، وإياه أسال السلامة من الزلزل، في القول والعمل». المسالك في شرح موطأ مالك (٧/ ٥٤٤) ويقول الطاهر بن عاشور «كثُر بين أهل الجاهلية التحدث بشؤم هذه الأمور الثلاثة أكثر من غيرها، وذلك من حكم الوهم المحض الذي لا حقيقة له. ولما سبق من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نهاهم عن توهم الشؤم، خاطب فريقاً رأى منهم إعادة الخوض في إثباته بما يردعهم، فجعله مشكوكاً =



مع الإيحاء إلى لازم التشاؤم وهو: الابتعاد عن مزاولتها، حتى تبقى العقيدة سليمة مصونة؛ وبذلك لا يتطير المسلم بشيء ولا يتشاءم أصلاً بأي أمر من الأمور؛ إذ المؤثر هو الله تعالى، وعلى المسلم استعمال العقل واتباع الشرع في تصرفه ومزاولة مصالحه.

وقصارى القول: أن الشؤم وهم لا حقيقة له، ولا يؤيده عقل ولا نقل، وليس له في الشريعة من أثر^(١).

= فيه في خصوص هذه الثلاثة التي يعسرُ استبدالها، كالمُنْكَل لهم، مبالغة في تادييهم، وحاشي رسول الله أن يقرّ ذلك أو أن يشكّ في تقريره. كيف وذلك يناقض صريح نهيه عن الطيرة ونفيه لوقوعها، وما الشؤم إلا فرع منها. هذا ما ظهر لي في وجه الجمع بين نفي الشؤم وبين هذا الكلام». كشف المغطى: ص ٣٦٨ وما بعدها.

(١) فالناس يتطيرون بهذه الثلاثة أكثر من سواها، ولا يظن بهذا القول أن الذي رخص فيه من الطيرة بهذه الثلاثة الأشياء هو على ما كانت الجاهلية تعتقد فيها، فإنها كانت لا تقدم على ما تطيرت به ولا تفعله بوجه، بناء على أن الطيرة تضر قطعاً، فإن هذا ظن خطأ، وإنما يعني بذلك أن هذه الثلاثة أكثر ما يتشاءم الناس بها لملازمتهم إياها. فمن وقع في نفسه شيء من ذلك فقد أباح الشرع له أن يتركه ويستبدل به غيره مما يغلب به نفسه، ويسكن خاطره له، ولم يلزمه الشرع أن يقيم في موضع يكرهه أو امرأة يكرهها بل قد فسح الله له في ترك ذلك كله، لكن مع اعتقاد أن الله هو الفعال لما يريد. وليس لشيء من هذه الأشياء أثر في الوجود، وهذا على نحو ما ذكر في المجذوم.. ولا يقال: هذا يجري في كل متطير به، فما وجه خصوصية هذه الثلاثة بالذكر؟ لأن الضرورة في الوجود لا بد للإنسان منها ومن ملازمتها غالباً، وأكثر ما يقع التشاؤم في الثلاثة، فكذلك خصت بالذكر. وقال ابن العربي: لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلاً، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء المفارقة لها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل، وإراقة للقلب في تعذيبه بها، والحديث على ظاهره، ويثبت الشؤم في هذه الثلاثة - والشؤم كما نعلم هو توقع أو الخوف من حصول مكروه في المستقبل، نتيجة لرؤية شيء أو سماع شيء، أو نحو ذلك - وهذه الثلاثة تورث ذلك، والحديث يرخص ويبيح أن يقع في النفس هذا الخوف وهذا التوقع، في هذه الثلاثة، =



ومن أسلم نفسه إلى خيالات الشؤم وأباطيله؛ فقد عصى ربه ونبذ عقله وعطل

= دون غيرها، مع اعتقاد أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن المدبر لأمر المستقبل هو الله تعالى، ويبيح لمن وقع في نفسه ذلك من شيء من الثلاثة أن يتركه، ويستبدل به غيره، وذلك إذا كان أحد هذه الثلاثة كثير الشر والأذى في واقعه وحاله، فيتوقع منه ويخاف منه في المستقبل مثل ذلك، ويتشاءم من رؤيته، أو من وجوده في حوزته، قالوا: فشؤم المرأة في سلاطة لسانها، أو عقمها، أو تعرضها للريب، أو حنانها إلى أجنبي غير بعلمها، وشؤم الدار ضيقها، وفساد هوائها بضيق فتحاتها، أو قذارة ما حولها، وسوء جوارها، قيل: وبعدها عن المساجد، وقربها من الموبقات، وشؤم الفرس عدم استعمالها في سبيل الله، وحرانها، وغلاء ثمنها، وفي السيارة مثلاً كثرة اختلالها وعطلها ونفقاتها وأخطارها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه، وضعف أمانته، وشؤم السيف، الذي جاء في رواية عند ابن إسحق، تأكيد ضرره وتخويفه، وقد أسند هذا التوجيه إلى مالك، فقد روى أبو داود في الطب عن مالك أنه سئل عنه؟ فقال: كم من دار سكنها ناس فهلكوا. قال المازري: فمالك يحمل الحديث على ظاهره، والمعنى أن قدر الله ربها اتفق وقوع ما يكره، عند سكنى الدار، فتصير في ذلك كالسبب، فتسومح في إضافة الشيء إلى الدار اتساعاً، وقال ابن العربي: لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء الخروج عنها، صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل. اهـ، فالمازري وابن العربي يحاولان ربط ما يحدث من مكاره حين التشاؤم بأنه بقدر الله تعالى، وأن ارتباطه بالتشاؤم سبب عادي قد يتخلف، كغير التشاؤم من الأسباب، لذلك نجد الحافظ ابن حجر يقول: وما أشار إليه ابن العربي في تأويل كلام مالك نظير الأمر بالفرار من المجذوم، مع صحة نفي العدوى، والمراد بذلك حسم المادة، وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر، فيعتقد من وقع له، أن ذلك من العدوى، أو من الطيرة، فيقع في اعتقاده ما نهي عن اعتقاده -أي اعتقاد أن هذه الأمور مؤثرة بذاتها وطبيعتها- فأشير إلى اجتناب مثل ذلك، والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلاً أن يبادر إلى التحول منها، لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة التطير والتشاؤم. اهـ. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٧/٥١٧) التوشيح شرح الجامع الصحيح (٥/١٩٣٦) فتح الباري (٦/٦٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/٦٢٣).



مصالحه، باستسلامه للأوهام، وانقياده للخيلات، وخضوعه للأباطيل، فتراه وهو رهين حركة من طير، أو قفزة من بهيمة، أو كلمة تخرج عفواً بدون تفكير. فلا غرابة أن جاء الدين الإسلامي بمحاربة الشؤم والقضاء عليه، مصرّحاً بأنه لا شؤم أصلاً، ولا وجود له إلا في عالم الخيال، ومعتقدات الجاهلية الباطلة، مما يتنافى وحسن العقيدة، ولا يتلاءم والعقل السليم، بل يتنافر مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. وبذلك يفتح للمسلمين باب النجاح في الدنيا، والسير فيها على هدى وبينة، والأخذ بالسنن الكونية، والأسباب المشروعة، والمقدمات المعقولة، حتى يتكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم، ويكونوا من الناس موضع القادة ومكان الرأس المفكر، فلا يكونوا إمعة تابعين، ولا ذنباً للأمم يتعشرون في أخريات القوم.

بذلك أحسن المسلمون أمر دنياهم كما أحسنوا أمر دينهم، فسعدوا في دنياهم وأخراهم، على بصيرة من الأمر وسداد في التفكير واتقان للعمل: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] ^(١).

(١) محمد علي أحمدين المدرس بكلية أصول الدين مجلة (الفتح) ص ٦ - ١٠ شعبان ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م - العدد ٧٢٣.



المراجع

متون الحديث وعلموه وشروحه والسيرة:

- ١- أبو هريرة راوية الإسلام المؤلف: الدكتور محمد عجاج خطيب نشر: مكتبة وهبة ط: ٣، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٢- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط: ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٣- الإجابة للإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للعلامة بدر الدين محمد ابن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤ هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني وتعليق: د. عصمت الله نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط: ١: عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م.
- ٤- إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسمع في الحديث المعنعن بين المتعاصرين المؤلف: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - السعودية، ط: ١، ١٤٢١ هـ.
- ٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.



- ٦- الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المؤلف: أحمد عجاج كرمي نشر: دار السلام - القاهرة ط: ١، ١٤٢٧ هـ.
- ٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣ هـ) نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط: ٧، ١٣٢٣ هـ.
- ٨- إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني المؤلف: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري قدم له: د سعد بن عبد الله الحميد راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمانى المأربي نشر: دار الكيان - الرياض، مكتبة ابن تيمية - الإمارات ١٤٢٧ هـ.
- ٩- أسانيد المصريين جمهرة في المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم (تأليف الشيخ أسامة السيد محمود الأزهرى / ط ١ دار الفقيه للنشر والتوزيع ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- ١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي نشر: دار الجليل، بيروت ط: ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١١- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود نشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٢- الاصابة في تمييز الصحابة المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي الكناني ابن حجر العسقلاني نشر: كلكتا (الهند) طبع: ١٨٥٣ م.



١٣- إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك» طبعة دار البشائر الإسلامية ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م / مُحَمَّد عبد الله بن الصَّدِّيق الجكنيُّ الشنقيطي المفتي بدائرة القضاء الشرعي في أبو ظبي دولة الإمارات العربية المتحدة.

١٤- إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك» طبعة دار البشائر الإسلامية ط ٢: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

١٥- أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، دار المعارف - القاهرة، ط ٥: ١٩٨٠ م.

١٦- الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هُيَّرة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (ت: ٥٦٠ هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد نشر: دار الوطن: ١٤١٧ هـ.

١٧- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - أبو الأشبال أحمد محمد شاكر عناية: مكتب الأجهوري للبحث العلمي وتحقيق التراث إشراف: د. علي محمد ونيس نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ط: ١، ١٤٣٥ هـ.

١٨- بحث بيانُ الحدِّ الذي يَنْتَهِي عِنْدَهُ أَهْلُ الاصطلاح والنَّقْد في علوم الحديث د. الشريف حاتم بن عارف بن ناصر العوني علوم الحديث واقع وآفاق ندوة علمية دولية / الندوة المقامة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ٦ - ٨ صفر ١٤٢٤ هـ = ٨ - ١٠ أبريل ٢٠٠٣ م نشر: كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي نشر: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

١٩- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، المؤلف: أكرم بن ضياء العمري نشر: بساط - بيروت ط: ١.



- ٢٠- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢١- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ) المتتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ). المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري نشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ط ١، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.
- ٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف نشر: دار الغرب الإسلامي ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت: ٩٦٦هـ) نشر: دار صادر - بيروت بيروت ط ١، ١٩٧٣م.
- ٢٥- التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان. بدائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ١٣٦٠هـ.



تاريخ بغداد وذيوله

- ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
- ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديثي، للذهبي.
- ٣- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار.
- ٤- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي.
- ٥- الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار المؤلف: أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) نشر: دار الكتب العلمية - بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط: ١، ١٤١٧هـ.
- ٢٦- تاريخ فنون الحديث طبع دار القلم ببيروت لبنان عام ١٩٨٦م، ط أولى قدم له وخرج آياته الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان.
- ٢٧- تحرير علوم الحديث المؤلف: عبد الله بن يوسف الجديع نشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٨- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ) المحقق: عبد الله نواره نشر: مكتبة الرشد - الرياض بدون تاريخ.
- ٢٩- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لعلي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي (ت: ٧٨٩هـ) تحقيق: د. إحسان عباس نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت ط: ٢، ١٤١٩هـ.



٣٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دراسة وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف نشر: دار الكتب الحديثة، ط: ٢، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٣١- تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٢- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية المؤلف: محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحَي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) المحقق: عبد الله الخالدي نشر: دار الأرقم - بيروت ط: ٢.

٣٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحرابي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م جزء ٥: محمد بن شريفة جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١ - ١٩٨٣ م نشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط: ١.

٣٤- ترجمة الشيخ طه محمد الساكت مقدمة كتاب (من ذخائر السنة النبوية) المؤلف: للعلامة طه محمد الساكت، جمعها ورتبها وعلق عليها وقدم لها: مجد ابن أحمد مكي نشر: دار نور المكتبات جدة ط ١: ١٤٢٥ هـ.

٣٥- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق نشر: دار البشائر، بيروت ط ١: ١٩٩٦م.

٣٦- تعدد زوجات الرسول ﷺ للدكتور ملك غلام مرتضى مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.



٣٧- التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)
المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحلیم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو
الحسنات (ت: ١٣٠٤هـ) تحقيق: تقي الدين الندوي نشر: دار القلم، دمشق
الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٨- تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن
حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة نشر: دار الرشيد - سوريا
ط: ١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.

٣٩- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث المؤلف: أبو
زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تقديم وتحقيق وتعليق:
محمد عثمان الخشت نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط: ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٤٠- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل زين الدين
عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت:
٨٠٦هـ) المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،
ط: ١، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

٤١- التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير المؤلف: أبو الفضل
أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق:
أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب نشر: مؤسسة قرطبة - مصر، ط: ١،
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٤٢- تهذيب الأسماء واللغات المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف
النووي (ت: ٦٧٦هـ) نشر: إدارة الطباعة المنيرية تصوير: دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان.



٤٣- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: ط ١، ١٣٢٦هـ.

٤٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.

٤٥- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته للدكتور رفعت بن فوزي عبد المطلب نشر: مكتبة الخننجي بمصر ط: ١.

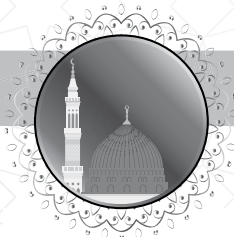
٤٦- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته لمؤلفه الدكتور: رفعت ابن فوزي عبد المطلب نشر: مكتبة الخننجي بمصر ط ١: بدون تاريخ.

٤٧- توجيه النظر إلى أصول الأثر المؤلف: طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت: ١٣٣٨هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة نشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

٤٨- التوشيح شرح الجامع الصحيح المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) المحقق: رضوان جامع رضوان نشر: مكتبة الرشد الرياض ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٤٩- توضيح الأحكام من بلوغ المرام المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (ت: ١٤٢٣هـ) نشر: مكتبة الأسد، مكة المكرمة ط: ٥، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٥٠- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار تأليف: أبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني ١١٨٢هـ دراسة وتحقيق: أبو



عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة نشر: دار الكتب العلمية، لبنان ط/ ١،
١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٥١- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم المؤلف:
محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي
الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ) تحقيق: محمد
نعيم العرقسوسي نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١، ١٩٩٣م.

٥٢- التوضيح لشرح الجامع الصحيح المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو
حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) تحقيق: دار الفلاح
للبحث العلمي والتراث نشر: دار النوادر، دمشق - سوريا ط: ١، ١٤٢٩هـ -
٢٠٠٨م.

٥٣- الثقات المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي،
أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) طبع وزارة المعارف للحكومة العالية
الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية
نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط ١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٥٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات
المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير
(المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون نشر:
مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، طبعات متعددة من: ١٣٨٩
١٣٩٢هـ/ ١٩٦٩، ١٩٧٢م.

٥٥- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي
تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري نشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم ط ١
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.



٥٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي. الطبعة ١. دار إحياء السنة النبوية. منشورات كلية الإلهيات جامعة أنقرة ١٩٧١م.

٥٧- الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م.

٥٨- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد المؤلف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع نشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٥٩- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه المؤلف: محمد مصطفى الأعظمي نشر: المكتب الإسلامي: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٦٠- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٠هـ.

٦١- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا نشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان ط ٤، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

٦٢- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي تأليف: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات نشر: دار الكتب العلمية بدون تاريخ أو طبعة.

٦٣- الرد على من ينكر حجية السنة (مطبوع مع كتاب دفاع عن السنة لأبي



شبهة) المؤلف: أبو الكمال - أو أبو الحسن - عبد الغني بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصري القاهري (ت: ١٤٠٣هـ) نشر: مكتبة السنة ط: ١، ١٩٨٩م.

٦٤- الرسالة المحمدية المؤلف: السيد سليمان الندوي الحسيني (ت: ١٣٧٣هـ) نشر: دار ابن كثير - دمشق ط: ١ - ١٤٢٣هـ.

٦٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت: ١٣٤٥هـ) المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي نشر: دار البشائر الإسلامية ط: ٦، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٦- رسوم التحديث في علوم الحديث المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت: ٧٣٢هـ) المحقق: إبراهيم بن شريف الملي نشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٧- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، محمد حبيب الله الشنقيطي (١٣٦٣هـ)، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٤م.

٦٨- السنة باعتبارها مصدرًا من مصادر الشريعة، محمود صالح شريح رسالة ماجستير في الشريعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٦٩- السنة في مواجهة الأباطيل تأليف الأستاذ محمد طاهر حكيم دعوة الحق: سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي السنة الثانية: ١٤٠٢هـ ربيع الأول العدد (١٢).

٧٠- السنة قبل التدوين المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة نشر: دار الفكر للطباعة، بيروت - ط: ٣، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.



- ١٧- السنة والتشريع المؤلف: موسى شاهين لاشين (المتوفى: ١٤٣٠هـ) قدم له وعنى بإعداده وإخراجه: رئيس التحرير، د. علي أحمد الخطيب. نشر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (هدية شهر شعبان ١٤١١ هـ - مجلة الأزهر).
- ٧٢- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - دار الوراق للنشر والتوزيع. ط: ١، سنة ٢٠٠٠م.
- ٧٣- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٧٤- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ن شر: مؤسسة الرسالة ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٧٥- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها للسيد سليمان الندوي الحسيني (ت: ١٣٧٣هـ) تحقيق: محمد ﷺ حافظ الندوي نشر: دار القلم سنة: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٧٦- السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي نشر: مطبعة مصطفى الحلبي ط ٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.
- ٧٧- شبهات وشطحات منكري السنة أبو إسلام أحمد عبد الله بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- ٧٨- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح المؤلف: إبراهيم بن موسى بن أيوب،



برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (ت: ٨٠٢هـ) المحقق: صلاح فتحى هلال نشر: مكتبة الرشد، ط: ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٧٩- شرح (التبصرة والتذكرة - ألفية العراقي) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط: ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٨٠- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد نشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط: ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٨١- شرح أَلْفِيَّةِ السُّيُوطِي فِي الْحَدِيثِ الْمَسْمُومِ «إِسْعَافُ ذَوِي الْوَطَرِ بِشَرْحِ نَظْمِ الدَّرَرِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ» المؤلف: الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة -، ط: ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٨٢- شرح صحيح البخارى لابن بطل المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم نشر: مكتبة الرشد - الرياض ط: ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٨٣- شرح علل الترمذي المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السلامي، البغدادى، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد نشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن ط: ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٨٤- شعب الإيثار المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريره



أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٨٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى المؤلف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي المغربي (ت ٥٤٤ هـ) دار الفكر سنة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٨٦- صحيح وضعيف تاريخ الطبري للإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي إشراف: محمد صبحي حسن حلاق نشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٨٧- صفة الصفوة المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد روااس قلعه جي نشر: دار المعرفة - بيروت ط ٢، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٨٨- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط مؤلفه: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ) تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ط ٢، ١٤٠٨ هـ.

٨٩- الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢ هـ) تحقيق عبد المعطي أمين قلججي نشر: دار المكتبة العلمية - بيروت ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٩٠- ضوء القمر على نخبة الفكر محمد علي أحمد بن دار المعارف - مصر ط ٢، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م.

٩١- الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين الأستاذ الدكتور أحمد محرم الشيخ ناجي الأزهري دار الأمانة للطباعة والنشر، ١٩٨٧ م.



٩٢- الطبقات الكبرى المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس نشر: دار صادر - بيروت ط ١، ١٩٦٨ م

٩٣- العلل المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المدني، البصري، أبو الحسن (ت: ٢٣٤هـ) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي نشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط ٢، ١٩٨٠ م.

٩٤- علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع لمؤلفه: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت: ١٤٢٧هـ) نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م.

٩٥- علوم الحديث واقع وآفاق ندوة علمية دولية المؤلف: مجموعة من المصنفين نشر: كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي نشر: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م / الندوة المقامة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ٦ - ٨ صفر ١٤٢٤ هـ / ٨ - ١٠ أبريل ٢٠٠٣ م.

٩٦- علوم الحديث ومصطلحه عرضٌ ودراسة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: ١٤٠٧هـ) نشر: دار العلم للملايين، بيروت - ط ١٥، ١٩٨٤ م.

٩٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩٨- عين الاصابة في استدراك عائشة على الصحابة العلامة جلال الدين السيوطي تحقيق عبد الله محمد الدرويش مكتبة العلم القاهرة ١٤٠٩ هـ.

٩٩- غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن



محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي نشر: دار الكتب العلمية - لبنان ط ١، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م.

١٠٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز نشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٠١- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: علي حسين علي نشر: مكتبة السنة - مصر، ط: ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.

١٠٢- فتح المنعم شرح صحيح مسلم المؤلف: الأستاذ موسى شاهين لاشين نشر: دار الشروق ط ١: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.

١٠٣- الفصل للوصل المدرج في النقل المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: محمد بن مطر الزهراني نشر: دار الهجرة ط: ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.

١٠٤- فقهاء الصحابة المكثرون من الفتوى ومناهجهم الاجتهادية المؤلف: د. حميدان بن عبد الله بن محمد الحميدان مجلة جامعة أم القرى مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة السنة الثالثة: العدد الخامس: العام ١٤١١هـ.

١٠٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات المؤلف: محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) المحقق: إحسان عباس نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ط: ٢، ١٩٨٢ م.



١٠٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ط: ١، ١٣٥٦هـ مع: تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

١٠٧- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٠٨- قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي نشر: دار ابن الجوزي ط: ١، ١٤٢٤هـ.

١٠٩- قفو الأثر في شرح بلوغ المرام بكلام ابن حجر تأليف / أبي عائش عبد المنعم إبراهيم طبع مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١٠- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث المؤلف: محمد جمال الدين ابن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) نشر: دار الكتب العلمية - لبنان ط / ١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١١١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

١١٢- كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشرييني ط ١: / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١١٣- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد ابن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) تحقيق: نور الدين طالب نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر - سوريا ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.



- ١١٤- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) المحقق: طه بن علي بوسريح التونسي نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - دار السلام للطباعة والنشر ط: ٢، ١٤٢٨ هـ.
- ١١٥- الكفاية في علم الرواية المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني نشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- ١١٦- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري المؤلف: محمد بن يوسف ابن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (ت: ٧٨٦ هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي، -لبنان ط ٢: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٧١١- اللمع الصبيح بشرح الجامع الصحيح المؤلف: شمس الدين البرماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: ٨٣١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب نشر: دار النوادر، سوريا ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ١١٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان المؤلف: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (ت: ١٣٨٨ هـ) نشر: دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي وعنهما: دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، توزيع: دار الريان للتراث.
- ١١٩- المجروحين من المحدثين المؤلف: ابن حبان المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي نشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ط: ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٢٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) المحقق: حسام الدين القدسي نشر: مكتبة القدسي، القاهرة سنة: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.



١٢١- المسالك في شرح موطأ مالك المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) تحقيق: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى قدّم له: يوسف القرصاوي نشر: دار الغرب الإسلامي ط: ١، ١٤٢هـ - ٢٠٠٧م.

١٢٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) المحقق: مجموعة من المحققين نشر: دار الجليل - بيروت مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.

١٢٣- المسند الصحيح المخرّج على صحيح مسلم المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت ٣١٦هـ) تحقيق: تنسيق وإخراج: فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية نشر: الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

١٢٤- المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين نشر: عالم الكتب بيروت سنة النشر: ١٤٠٥هـ.

١٢٥- مُصنّف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العسبي الكوفي. ١٥٩ - ٢٣٥هـ. رقم الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة. ورقم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة. تحقيق محمد عوامة.

١٢٦- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني نشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٢٧- معجم الصحابة المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ) المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني نشر: مكتبة دار البيان - الكويت ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



١٢٨- المعجم الكبير، المؤلف: الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: ٢.

١٢٩- معرفة الصحابة بحقيق وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري نشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة الطبعة: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٣٠- معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: السيد معظم حسين نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٣١- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) نشر: دار ابن حزم، لبنان ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٢- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح «علوم الحديث» لعثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (٥٧٧هـ - ٦٤٣هـ). و «محاسن الاصطلاح» لعمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (ت: ٨٠٥هـ). المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي). نشر: دار المعارف.

١٣٣- المقنع في علوم الحديث المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع نشر: دار فواز للنشر - السعودية ط ١، ١٤١٣هـ.



١٣٤- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود مذيلا بالتعليق المحمود على منحة المعبود تصنيف: أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي نشر: المكتبة الإسلامية ببيروت - ط/٢، ١٤٠٠هـ.

١٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.

١٣٦- منهج النقد في علوم الحديث المؤلف: الدكتور نور الدين عتر نشر: دار الفكر، دمشق - سورية، ط: ٣، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٣٧- المنهل الحديث في علوم الحديث الجزء الأول تأليف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة شبرا بالقاهرة، ط ١، ١٣٦١هـ.

١٣٨- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك نشر: دار الثقافة العربية، دمشق ط: ١، (١٤١١ - ١٤١٢هـ) - (١٩٩٠ م - ١٩٩٢م).

١٣٩- المؤتلف والمختلف المؤلف: أبو الحسن علي بن عمّار الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر نشر: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٤٠- موضح أوهام الجمع والتفريق المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: د. عبد المعطي أمين قلعجي نشر: دار المعرفة - بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.

١٤١- الموطأ للإمام مالك - رواية محمد بن الحسن تحقيق: د. تقي الدين الندوي نشر: دار القلم - دمشق، ط ١: ١٤١٣هـ / ١٩٩١م.



- ١٤٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط ١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.
- ١٤٣- نخبة الفكر - دراسة عنها وعن منهجها المؤلف: إبراهيم بن محمد نور سيف نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٤٤- نزهة الألباب في الألقاب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري نشر: مكتبة الرشد - الرياض ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م.
- ١٤٥- النكت على مقدمة ابن الصلاح المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج نشر: أضواء السلف - الرياض ط ١: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م.
- ١٤٦- الوجيز: شرح القسم الثاني من الحديث للسنة الرابعة: محمد علي أحمد بن ط الجامع الأزهر - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.
- ١٤٧- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت: ١٤٠٣هـ) نشر: دار الفكر العربي ١٩٨٢ م.
- ١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس نشر: دار صادر - بيروت طبعات مختلفة ط: ١٩٠٠ م و ١٩٩٤.
- ١٤٩- اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر المؤلف: لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) تحقيق: المرتضي الزين أحمد: مكتبة الرشد - الرياض ط: ١، ١٩٩٩ م.



١٥٠- الرسالة المحمدية المؤلف: السيد سليمان الندوي الحسيني (ت: ١٣٧٣هـ)
نشر: دار ابن كثير - دمشق ط: ١ - ١٤٢٣هـ.

كتب اللغة والأدب:

- ١- الإسلام والتجديد في الإسلام، لتشارلي أدمس، ترجمة العقاد طبعة ١٩٣٥م.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين نشر: دار الهداية بدون تاريخ.
- ٣- تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر المؤلف: نفوسة زكريا سعيد نشر: دار نشر الثقافة بالاسكندرية ط ١: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- ٤- تاريخ الصحافة الإسلامية (٢) الفتح محب الدين الخطيب (١٩٢٦-١٩٤٨)، المؤلف: أنور الجندي نشر: دار الأنصار سنة: ١٩٨٦م.
- ٥- التحرير الأدبي المؤلف: د. حسين علي محمد حسين (ت: ١٤٣١هـ) نشر: مكتبة العبيكان الطبعة: ٥، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- ٦- تكملة المعاجم العربية المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي ج ٩، ١٠: جمال الخياط نشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ط ١، من ١٩٧٩ / ٢٠٠٠م.
- ٧- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي نشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، دمشق ط ١، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- ٨- الذخائر والعبقریات - معجم ثقافي جامع المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (ت: ١٣٦٣هـ) نشر: مكتبة الثقافة الدينية، مصر (بدون طبعة وبدون تاريخ).



- ٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليميني (ت: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر ابن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله نشر: دار الفكر المعاصر (لبنان)، دار الفكر (سورية)، ط/١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ١٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ) نشر: دار الفكر - دمشق ط: ١، ١٩٨٧م تحقيق: د. يوسف علي طويل.
- ١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار نشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٢- العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ١٣- عمدة الكتاب المؤلف: أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي نشر: دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ١٤- الفائق في غريب الحديث والأثر المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم نشر: دار المعرفة - لبنان ط ٢: بدون تاريخ.
- ١٥- فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق د/ اسماعيل ابراهيم دار الفجر للنشر والتوزيع ط/ ١، ١٩٩٨م.
- ١٦- فن المقال في الأدب المصري الحديث، د. أحمد محمد علي حنطور، ط ١، التركي، طنطا ١٩٩٦م، ص ٩٩.



- ١٧- فن المقالة المؤلف: محمد يوسف نجم (ت: ١٤٣٠هـ) نشر: دار صادر بيروت - دار الشروق عمان ط: ١، ١٩٩٦م.
- ١٨- في الأدب الحديث المؤلف: عمر الدسوقي نشر: دار الفكر العربي ط: ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٩- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني نشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ط: ١، ١٩٩٦م.
- ٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بـ(حاجي خليفة)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٢١- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هندراوي نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط: ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٢٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ) نشر: المكتبة العتيقة ودار التراث. بدون تاريخ أو طبعة.
- ٢٣- المعارك الأدبية المؤلف: أنور الجندي (ت: ١٤٢٢هـ) نشر: مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة: ١٩٨٣م.
- ٢٤- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر وآخرين نشر: عالم الكتب، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.



- ٢٥- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل نشر: عالم الكتب، ط/ ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ٢٦- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سر كيس (ت: ١٣٥١هـ) نشر: مطبعة سر كيس بمصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.
- ٢٧- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) نشر: دار الدعوة الاسكندرية، بدون تاريخ أو طبعة.
- ٢٨- المقال وتطوره في الأدب المعاصر المؤلف: السيد مرسي أبو ذكري نشر: دار المعارف: ١٩٨١ / ١٩٨٢م.
- ٢٩- المقالة في الأدب السعودي الحديث د. محمد العوين، ط ١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٣٠- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة مجموعة من العلماء / ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٣١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م.

الفقه وأصوله:

- ١- الموافقات في أصول الأحكام: للإمام الشاطبي «٧٩٠هـ» المكتبة السلفية. القاهرة ١٣٤١هـ،
- ٢- مجموع فتاوى ابن تيمية دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.



٣- الفتاوى الكبرى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحارانی (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: حسنین محمد مخلوف نشر: دار المعرفة - بیروت ط: ١، ١٣٨٦هـ.

٤- الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي، ط. ١٩٧٢ م. ن. دار العلم للجميع.
٥- انتصار الفقير السالك في ترجیح مذهب مالك تألیف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الاندلسي (ت ٨٥٣ هـ) تحقيق محمد أبو الاجفان طبع في دار الغرب الإسلامي بیروت، ط١، ١٩٨١ م.

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة طبعة: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م.

٧- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو نشر: مكتبة المنار - الأردن الزرقاء ط١.

٨- الإقناع في مسائل الإجماع المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (ت: ٦٢٨هـ) المحقق: حسن فوزي الصعيدي نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م

٩- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ناشر: دار الكتب العلمية - بیروت بدون تاریخ أو طبعة.



التاريخ:

- ١- الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ط ١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- ٢- تاريخ التعليم في مكة المكرمة. تأليف عبد الله عبد الرحمن صالح. ١٤٠٣.. دار الشروق. جدة.
- ٣- تاريخ خليفة بن خياط المؤلف: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ) تحقيق: د. أكرم ضياء العمري نشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت ط ٢: ١٣٩٧هـ.
- ٤- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجليل - بيروت بدون تاريخ أو طبعة.
- ٥- تذكار الولاء والإخلاص. نشرة أصدرها المعهد العلمي السعودي بمناسبة زيارة الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز. ١٣٤٩. مطبعة أم القرى بمكة المكرمة...
- ٦- التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية. تأليف سليمان بن عبد الرحمن الحقييل. ١٤١٤هـ. ط ١: مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة. الرياض.
- ٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم نشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - مصر ط ١: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ٨- خريدة العجائب وفريدة الغرائب المؤلف: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: أنور محمود زناتي نشر: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م



٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط نشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط: ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٠- فجر الإسلام، أحمد أمين دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ط ١٠.

١١- فضائل مصر وأخبارها وخواصها تأليف: ابن زولاق الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (٣٨٧ هـ) تحقيق: الدكتور علي محمد عمر نشر: مكتبة الخانجي - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢- المصحف والسيف. تأليف محي الدين القاسبي. دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع. الرياض. ١٤٢٣ هـ، ط ٤.

١٣- معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ) نشر: دار صادر، بيروت ط ١، ١٩٩٥ م.

١٤- مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ) نشر دار القلم بيروت سنة ١٩٨٤ م.

١٥- الملك عبد العزيز والتعليم. تأليف عبد الله سعيد أبوراس وبدر الدين الديب. ١٤٠٧ هـ ط ١.

١٦- من مصادر التاريخ الإسلامي لإسماعيل أدهم ط ١، مطبعة صلاح الدين الكبرى بالإسكندرية ١٩٣٦ م

التفسير وعلوم القرآن:

١- أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا نشر: دار الكتب العلمية، لبنان ط: ٣، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.



- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت بدون تاريخ أو طبعة.
- ٣- التحرير والتنوير - الطبعة التونسية المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٤- تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية المؤلف: أبو سهل صالح علي العود تقديم: محمد بن عبد الوهاب أبيات نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٥- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم نشر: دار الكتب العلمية، لبنان ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر نشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط: ١، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٧- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سكيئة الشهابي نشر: طلاس - دمشق ط ١، ١٩٨٥م.
- ٨- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود شاكر نشر: مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد



البردوني وإبراهيم أطفيش نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢، : ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٠- جمال القراء وكمال الإقراء تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي نشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت ط ١، : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١١- حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن الشيخ محمد سليمان. ط ١، المطبعة السلفية سنة ١٣٥٥ هـ.

١٢- زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ) نشر: دار الفكر العربي.

١٣- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية المؤلف: نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني نشر: دار ركابي للنشر: مصر سنة الطبع: ١٩٩٩ م.

١٤- القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاعجمية، بقلم العلامة محمد شاكر مصر، مطبعة النهضة، ١٩٢٥ م.

١٥- كتاب المصاحف المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦ هـ) المحقق: محمد بن عبده نشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٦- المقنع في رسم مصاحف الأمصار المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ) المحقق: محمد الصادق قمحاوي نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. بدون تاريخ أو طبعة.

١٧- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧ هـ) طبع عيسى البابي الحلبي ط: ٣.



الموسوعات:

١- جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور جمعها وقرأها ووثقها: محمد الطاهر الميساوي نشر: دار النفائس، الأردن ط: ١، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.

٢- جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر المؤلف: محمود محمد شاكر جمعها وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - ط: ١، ٢٠٠٣ م.

٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد راجعه: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الإِصْلَاحِي، سليمان بن عبد الله العمير نشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ط: ١، ١٤٣٢ هـ.

٤- موجز دائرة المعارف الإسلامية تحرير: م. ت. هوتسم، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير / إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الششتناوي، عبد الحميد يونس الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني نشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٥- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧ هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني نشر: دار النوادر، سوريا ط: ١، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.

٦- الأعمال الكاملة لإسماعيل أدهم شعراء معاصرون المؤلف: إسماعيل أدهم تحرير وتقديم: أحمد إبراهيم الهواري نشر: دار المعارف، القاهرة ط: ٢، ١٩٨٥ م.



التراجم والطبقات

- ١- ابن حنبل، حياته وعصره - آراؤه وفقهه: للإمام محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي. بدون تاريخ.
- ٢- الأزهر في ألف عام المؤلف: د. محمد عبد المنعم خفاجي (ت: ١٤٢٧هـ) نشر: عالم الكتب - بيروت / مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٣- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، تأليف زكي محمد مجاهد طبعة دار الغرب، ط / ٢، ١٩٩٤م.
- ٤- الأوائل المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) نشر: دار البشير، طنطا ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٥- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية المؤلف: د. قاسم علي سعد نشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط / ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٦- الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان تأليف: زكريا بن عبد الله بيلال المحقق / المحقق: عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد أحمد علي نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مكة المكرمة ط: ١ سنة: ١٤٢٧هـ /
- ٧- حياتي في حكاياتي لأستاذنا العلامة حسن الشافعي طبع دار الغرب الإسلامي ط ١١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- ٨- رفع الإصر عن قضاة مصر المؤلف: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني تحقيق: د. علي محمد عمر نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٩- سلسلة التراجم الأزهرية وكلية أصول الدين الحلقة (٢) تأليف محمد حسين النجار ط ١ / ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.



١٠- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ) تعليق: عبد المجيد خيالي نشر: دار الكتب العلمية، لبنان ط: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١١- طبقات الشافعيين. تأليف: ابن كثير، نشر: دار الوفاء. المنصورة/ القاهرة، ط/ ١، عام (٢٠٠٤م).

١٢- طبقات الفقهاء المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ) تحقيق: إحسان عباس نشر: دار الرائد العربي، لبنان، ط: ١، ١٩٧٠م.

١٣- طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر نشر: مكتبة وهبة - القاهرة ط ١، ١٣٩٦هـ.

١٤- غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) نشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

١٥- نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تعليق: مصطفى عبد القادر عطا نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

العقائد والأخلاق:

١- الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، محمود عبدالحليم/ دار الدعوة، ١٩٩٨م.

٢- أدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) نشر: دار مكتبة الحياة، سنة: ١٩٨٦م.



- ٣- الإسلام والغرب: دراسة في قضايا الفكر المعاصر. محمد الخير عبد القادر. دار الجيل، ١٩٩١م.
- ٤- الأعلام، خير الدين الزركلي دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٥- الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلى نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ٦- اقتضاء الصراط المستقيم تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت٧٢٨هـ دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل نشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٧، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- ٧- أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، توزيع دار الأنصار، القاهرة.
- ٨- أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، جمعة أمين عبدالعزيز ظروف النشأة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- ٩- تلبس إبليس المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان ط١:، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م
- ١٠- حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- ١١- الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام أبو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي نشر: دار السلام - القاهرة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ١٢- ذيل الملل والنحل للشهرستاني: تأليف محمد سيد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي سنة النشر: ١٣٩٥ / ١٩٧٥م.
- ١٣- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن



محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني نشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٤- شروط النهضة المؤلف: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: ١٣٩٣هـ) المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي) نشر: دار الفكر - دمشق سورية عام النشر: ١٩٨٦م.

١٥- القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام. د. احمد عوف. دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.

١٦- مجلة المنار (٦٤/٢٢) ونشرت هذه الرسالة في مجلة المنار المجلد الثاني والعشرين. كما طبعت مستقلة في مطبعة المنار سنة ١٣٢٩ (١٩٢١ م).

١٧- مختصر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ورسله المسمى: القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون الشيخ مصطفى صبري، دار السلام للطباعة والنشر - مكتبة النور، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦م.

١٨- معالم وآثار دعوية: مجلة الفتح الإسلامية بقلم: أ/ عبده مصطفى دسوقي موقع إخوان ويكي.

١٩- هوامش على دفتر التنوير. جابر عصفور. المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م.



فهرس المحتويات

٧	هذا الكتاب.....
٩	إهداء.....
١٤	عملي في الرسالة وجمع المقالات وتحريرها
٢٠	ترجمته.....
٢٤	أقران الشيخ محمد علي أحمدين.....
٢٧	خط الشيخ وروابط العلم والدين.....
٢٩	تلامذة الشيخ ﷺ.....
٤١	فبين القراءتين ثلاثين عامًا تقريبًا.....
٤٧	مذهب الشيخ ﷺ وموقفه من بعض قضايا عصره.....
٤٨	روايته للحديث.....
٥٢	مؤلفات الشيخ أحمدين.....
٥٤	١- الموجز في علوم الحديث جزءان متوسطان.....
٥٥	٢- الوجيز من شرح الحديث.....
٥٥	٣- ضوء القمر على نخبة الفكر.....
٥٧	٤- شرح الشيخ محمد علي أحمدين على بلوغ المرام.....
٥٨	٥- الرواية في الإسلام.....
٦٠	وفاته: أقوال العلماء فيه.....
٦٥	١- ترجمة القرآن.....



٦٥	٢- فصل الدين عن الدولة.....
٦٩	المبحث الثاني.....
٦٩	مقالات الشيخ أحمدين ومجلة الفتح.....
٧٤	أولاً: معركة المفاهيم الثقافية.....
٧٨	ثانياً: من هو اسماعيل أدهم.....
٨١	دور المقال وأهميته.....
٨٢	المقالة الدينية.....
٨٥	معالم وآثار دعوية: مجلة الفتح الإسلامية.....
٨٨	السنة بين إهمال الأبناء وهجوم الأعداء.....
٩١	ضلالة إنكار السنة.....
٩٨	شبهات منكري السنة.....
٩٩	أسباب شبهات منكري السنة.....
٩٩	النتائج والثمار المرة لإنكار السنة.....
١٠٥	المبحث الأول.....
١٠٥	الرد على طائفة الأحمدية.....
١٠٥	إنكار السنة من العراق للهند وصولاً إلى مصر.....
١١٢	فرق القاديانية واللاهورية الضالة.....
١١٤	ومن آرائه المخالفة لتعاليم الإسلام أنه.....
١١٥	(المقال الأول) كلمة حق: الأحمدية كما عرفناها.....
١١٦	كلمة حق: الأحمدية كما عرفناها.....



- المبحث الثاني ١٢٣
- رسالة " الرواية في الإسلام " ١٢٣
- تأليف الشيخ : محمد علي أحمدين ١٢٣
- المدرس بكلية أصول الدين ١٢٣
- تعريف بالرسالة ١٢٣
- مقدمة ١٢٥
- تحضر العرب ١٢٦
- حكمة الإسلام في نشر الثقافة ١٢٧
- تدوين القرآن الكريم ١٢٨
- تدوين السنة ١٣٠
- وأما السنة النبوية ١٣٠
- قوة الحفظ في الأمة العربية ١٣٤
- تاريخ تدوين السنة ١٣٨
- التدوين في عهد الدولة العباسية ١٤٣
- التدرج سنة الله ١٥١
- خاتمة ١٥٣
- السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟ ١٥٩
- ١- خطر آخر على الشريعة المحمدية ١٦٠
- الحديث الشريف ! ١٦٢
- ٢- المتناول على سنة رسول الله يكاتب الفتح ١٦٤



- ١٦٤ حضرة الأستاذ الفاضل محب الدين الخطيب
- ١٦٦ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا
- ١٦٦ ٣- الحديث النبوي
- ١٧٣ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا
- ١٧٣ ٤- الذين حملوا أمانة السنة النبوية
- ١٨٣ ١- دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ
- ١٨٣ الذين نقلوا إلينا سنته
- ١٩٩ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟
- ١٩٩ ٢- دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا سنته
- ٢١١ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا
- ٢١١ ٣- دراسة أحوال أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا إلينا سنته
- ٢٢٩ المبحث الثالث
- ٢٢٩ ١- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية
- ٢٢٩ عن الصحابة الكرام
- ٢٣٨ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟
- ٢٣٨ ٢- التابعون: الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام
- ٢٤٤ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟
- ٢٤٤ ٣- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام
- ٢٥٦ السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟
- ٢٥٦ ٤- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام



- السنة المحمدية: وكيف وصلت إلينا ٢٦٦
- ٥- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام ٢٦٦
- السنة المحمدية وكيف وصلت إلينا؟ ٢٧٢
- ٦- التابعون الذين نقلوا إلينا السنة النبوية عن الصحابة الكرام ٢٧٢
- مرويات التابعين تنحصر إجمالاً في ٢٧٣
- ١- اللغة العربية والدعوة إلى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ٢٨٢
- (مقال ١) التوفيق بين النطق والكتابة ٢٨٥
- مقال (٢) لا تشاؤم في الإسلام ٢٨٨
- لا تشاؤم في الإسلام ٢٩٥
- المراجع ٣٠١
- متون الحديث وعلومه وشروحه والسيرة ٣٠١
- تاريخ بغداد وذيوله ٣٠٥
- كتب اللغة والأدب ٣٢٣
- الفقه وأصوله ٣٢٦
- التاريخ: ٣٢٨
- التفسير وعلوم القرآن ٣٢٩
- الموسوعات ٣٣٢
- التراجم والطبقات ٣٣٣
- العقائد والأخلاق ٤٣٣

دار الشَّيْخِ